



معهد البحوث والدراسات العربية

# اليهودية واليهودية المسيحية

تأليف

الأستاذ الدكتور فؤاد حسين علي

١٩٦٨





ALC, F. H.

معهد البحوث والدراسات العربية

at Yarmouk University

# اليهودية واليهودية المسيحية

تأليف

الأستاذ الدكتور فؤاد حسين علي

١٩٦٨



## توطئة

يقينا سيجد كثيرون من القراء الذين يعنون بدراسة الأديان وتاريخها بعض الموضوعات التي عالجتها تتميز بشيء من الحظر وأخرى بالإباحة وذلك لأن طبيعة البحث الذي قمت به وتبلور في هذا الكتاب يهدف إلى عرض نوع من الثقافة الدينية على طلاب شعبة الدراسات الفلسطينية بمعهد البحوث والدراسات العربية وهؤلاء الطلاب يمثلون خليطا من الثقافة المتباينة فالمحاضر يلقي شيئا كثيرا من العسر عند عرض المادة محاولا إصلاح أمرها لتحقيق الغاية منها وقد اضطررت في هذا أحيانا إلى السير في دربين مختلفين الحظر مخافة تشعب المادة والخروج بها عن إطارها المرسوم لها والإباحة رغبة في الإفصاح والإبانة .

والديانة اليهودية بصفة خاصة ديانة سامية قديمة بعيدة في القدم عاصرت الحضارات والعقائد الشرقية القديمة جذورها في مصر حيث ولد موسى وتربى وتثقف وعاش في أحداث الثورات الدينية المصرية من أمونية يقال أنها مهدت لظهور الفرعون الموحد أخناتون الذي كفر بطيبة وأوثانها فخطمها وشتت سدنتها كما فعل الإسلام بعد عشرات القرون في مكة واستعاض أخناتون عن طيبة بمدينته التي أقامها « أخيتاتون » حيث اليوم تل العمارنة واتخذها مركزاً للإشعاع الديني الجديد لعقيدة التوحيد وعبادة الواحد الصمد .

وقد أراد نبي هذه الدعوة إرساء قواعدها على أسس ثابتة قوية فانصرف بعض علماء جامعة « أون = عين شمس » والتي درس فيها موسى إلى فلسفة هذه العقيدة ثم وافته منيته وحدثت ردة بفعل كهنة طيبة فعادت ديانة آمون

## (ب)

إلى الظهور ثانية وأصبحت هي الديانة الرسمية للدولة مما دفع موسى وقد أنار له الوحي طريقه إلى الوحدة فحدث ما حدث بينه وبين فرعون مصر حامى حمى الديانة الرسمية للدولة فما كان من موسى بعد أن أعيته الحيلة في الدعوة لعقيدة التوحيد إلا أن انتقل مع بعض أنصاره إلى إقليم آخر من إقليم مصر إلا وهو سيناء ومن ثم أخذت تتكون الديانة الموسوية تدريجياً متأثرة ولاشك بما جاء به موسى وقومه من عقائد مصر وطقوسها .

فالديانة الموسوية التي تطورت مع الأحداث هي ولاشك مزيج من وثنية قديمة بعضها آسيوى وبعضها أفريقي ومن ثم تزاوجت مع عقائد المجتمع الأفريقي الآسيوى عامة فأصبحت كالبحر الذي تتجمع فيه الأنواع المختلفة من الأسماك وغيرها .

وهذا الخليط من العقائد في اليهودية قبل موسى وبعده هو الذي دفع إلى ظهور عدد كبير جداً من الأنبياء بين الشعب اليهودى وقد حاولوا جاهدين تخليص اليهودية من الدخيل وإرجاعها سيرتها الأولى أعنى إلى الموسوية كما يتصورها كل نبي من أنبيائهم لذلك نجد من بينهم المتشائمين والمتفائلين ، والشائرين والمسالين ومنهم من اشتغل بالسياسة أو التصوف إلا أنهم يتفقون جميعهم في التوفيق بين الوجودية والحياتين حياة الدنيا وحياة الآخرة .

وحدثني عن النبوة أسلمني إلى الوحي اليهودى وطريقة مجيئه ووسيلة استحضاره وكيف أن النبوة كانت وسيلة لكسب العيش ، وبلغ من ولع اليهود بها أن ائرى الأنبياء عن طريق النبوة في العقيدة اليهودية سواء كانت يهوية ، أو موسوية ، ونشأ ما يعرف باسم عقيدة الأنبياء التي نجدها

في سفر التثنية والتي هي عبارة عن حركة إصلاح شاملة في العبادات والطقوس فمثلا فكرة الوحدةانية التي هي أهم ركيزة لليهودية لم تظهر في العهد القديم العبري والذي هو بين أيدينا إلا بعد السبي البابلي وبفضل أنبياء مثل أشعيا الثاني وذلك بسبب اتصال يهود السبي بالعرب البابليين الذين كانوا سادة العالم في ذلك العصر ووجهة نظر أشعيا الثاني القائلة أن مستقبل إسرائيل جزء من السياسة العالمية التي عاش فيها فترة ما في خدمتها إعتقاد آمنه أن إهتمام اليهود بالسياسة العالمية شرط لا بد منه لدوام قيامها وحياتها .

واستتبعت حياة اليهودى في بابل واتصاله بعرب ما بين النهرين تطوير نظرتة إلى «الله» فاليهودى كان ينظر إليه على أنه الآله الإسرائيليين فقط أعنى أنه الآله قومى وأنه اختار الإسرائيليين شعباً له والله يعنى بمصالح هذا الشعب فقط ولا شأن له بالشعوب الأخرى .

وفي بابل عاش اليهود في كنف عرب يؤمنون بالله فأدرك الإسرائيليون إن الله يوجد أيضاً خارج فلسطين فأخذوا يؤمنون بالفكرة الجديدة أعنى أن الله ليس الآله إسرائيل فقط بل الآله العالمين فظهرت فكرة التعميم وأخذت تحل تدريجياً محل التخصيص ثم عادوا من السبي فدعوا بهذه الفكرة بين اليهود الذين كانوا في فلسطين وهكذا نجد فكرة الشعب المختار تختفى .

لقد رأى أنبياء عصر السبي الله خارج إسرائيل فالله في مصر والله في بابل والله خارج كنعان وسيناء أيضاً كما أن العقيدة أخذت ترجع تاريخ إسرائيل إلى آدم وإلى خلق الوجود أو بمعنى آخر تؤمن بأن أصل إسرائيل يقوم خارج الإسرائيليين وهذه تؤيد أيضاً فكرة التعميم التي أخذت تنتصر تدريجياً على الفكرة القديمة أى فكرة التخصيص أو الاختيار .

ولا أعتقد أن باحثاً يعرض لدراسة العقيدة دون أن يهتم بالصلاة فهي

العنصر المركزي للحياة الدينية كما أنها الوسيلة المباشرة للاتصال بالله فالصلاة ليست مجرد تفكير في الله كما أنها ليست تعبيراً ظاهرياً مصدره التفكير في الله بل هي الاتصال الشخصي بالله لذلك كانت الصلاة هي المقياس الروحي لعظمة الدين وحيويته .

والصلاة ولها هذه المكانة من الدين كانت موضع اهتمام الأنبياء والمجددين في الدين ومنهم من رأى تطويرها فبينما نجد الصلاة عند اليهود القرائين عبارة عن طهارة جسدية وغسل ووضوء واقامتها تتطلب الوقوف والركوع والسجود شأنهم في ذلك شأن المسلمين تماماً إذ بنا نجد اليهود الربانيين يقعون تحت تأثير الأوربيين والكنيسة الغربية فهم لا يجلسون أرضاً ولا يركعون أو يسجدون بل يقلدون المسيحيين المعاصرين في الشرق أو الغرب أعني يجلسون على مقاعد ويركعون ويسجدون بطريقة تكاد تكون رمزية .

وقد أوليت ، في كتابي هذا ، الحديث عن الصلاة عناية خاصة مقابلاً بينها وبين الصلاة في العقائد الأخرى لأنها جميعها ترجع إلى أصل واحد وطنه الشرق العربي .

وقد عرض لها أنبياء بني إسرائيل من قبل ووجهوا إليها نقداً قوياً سواء إلى الصلاة التي كانت سائدة قبل عصورهم أو التي يباشرونها أنفسهم وهذا النقد نقل الصلاة إلى عصر جديد يعرف في اللاهوت الإسرائيلي باسم « فترة الصلوات » وقد امتازت بالتركيز على أن الله لا يحده زمان أو مكان وهو رب العالمين كما تتميز فترة إقامة الصلاة باعتراف المصلي بذنوبه وحطاياه . كما فرض هذا التطور أيضاً تلاوة بعض آيات من العهد القديم مع العناية بترتيلها وتجويد النطق بها مع تحديد مواعيد لإقامة الصلاة وجعلها في الصباح والظهر والمساء .



وغير الصلاة عرضت للقربان والنذر والقسم والبركة واللعنة والكمهوت  
 ووجهت عناية خاصة للروح حيث تقف اليهودية منها موقفاً يكاد يتفق مع  
 موقف بعض الديانات السماوية الأخرى وبخاصة فيما يتصل بالملائكة والحن .

أما التلمود كتاب اليهود الربانيين المقدس ولا يؤمن به القراءون  
 أو السامرة فقد قدمت له وعرفت القارىء بمحتوياته وتاريخه لأنني أوثر أن  
 اختصه بمؤلف خاص به إذا ما سنحت لي الفرصة .

فؤاد مسنين على





---

معهد البحوث والدراسات العربية

---

# اليهودية واليهودية المسيحية

تأليف

الأستاذ الدكتور فؤاد حنين علي

---

١٩٦٨

---

112  
113  
114  
115

# اليهودية

تنسب هذه العقيدة إلى مملكة يهوذا كما تدعى أيضاً الموسوية أو الإسرائيلية ، ولم تكن مملكة يهوذا بعد السبي ( القرن السادس ق. م. ) إذا ما استثنينا عصر المكابيين ، دولة مستقلة إذ خضعت للأمم مختلفة مثل الفرس واليونان والبطالمة والسلاجقة والروم وفي جميع تلك العصور كانت الديانة اليهودية خاضعة لأهواء الحاكمين فكبروش الفارسي أولى العقيدة اليهودية رعاية خاصة وأباح لليهود إعادة بناء معبدهم في أورشليم عام ٥٣٨ ق. م. إلا أن هذه الرغبة لم تحقق إلا أيام داريوس الأول ( ٥٢١ - ٤٨٦ ) إذ استطاع « زروبايل » تنفيذ هذه الرغبة بمساعدة كبير الكهنة اليهود ، وكان قد عاد من السبي وهو يشوع وبعض الأنبياء أمثال « حجاي » و « زكريا » . ويعتبر بناء هذا المعبد المحور الذي قامت حوله العقيدة اليهودية وثقافة اليهود وقوميتهم .

وتمضى فترة ويجلس على عرش فارس الملك ارتكسيس الأول لونيحمانوس ( ٤٦٥ - ٤٢٤ ) فيتدخل في مصير اليهودية عقيدة وشعباً فأباح لعزرا المقيم في السبي أن يأخذ معه إلى أورشليم كل يهودى يرغبى العودة وطالبه الملك أن يكيف اليهودية حسب كتاب الشريعة الذى بيده وقد تكون هذه الشريعة هى تلك المنسوبة إلى الكهنة أو التى جاءتنا فى سفر التثنية ، فرحل مع عزرا نحو ستة آلاف يهودى بينهم نفر من الكهنة واللاويين فغيروا العقيدة اليهودية التى كانت قائمة فى فلسطين وقتذاك وغذوها بالنبوءات اليهودية الجديدة التى ظهرت فى السبي وقد أثر هذا النسيم الجديد الذى جاء من بابل وهب على فلسطين تأثيراً قوياً فى العقيدة وأعلن اليهود

الفلسطينيون قبولهم لها ودانت الجماعة بشريعة عزرا<sup>(١)</sup> وبخاصة ما يتصل منهما بتحريم الزواج بالأجنبيات .

ولم يقف أثر هذا الملك الفارسي في اليهودية عند العقيدة بل استجاب لرغبة ساقية اليهودى نحميا الخاصة ببناء سور لأورشليم وتعيينه والياً على المدينة ، ولما هم نحميا بتنفيذ أمنيته هذه اعترضه الوالى الفارسى (سنبلات) والذي كان مقره « سامريا » إلا أن نحميا تغلب عليه وشيد السور فى فترة لم تتجاوز اثنين وخمسين يوماً ، ومن ثم انصرف إلى ترغيب اليهود فى استيطان المدينة فنظم الطقوس الدينية وتقديس السبت وتحريم الزواج من الأجنبيات .

فأعمال عزرا ونحميا حافظت على الديانة اليهودية الحديثة وعلى الجماعة اليهودية من الاندماج فى غيرها وضياعها ، ولعل غرض الملك الفارسى من هذه السياسة العقائدية الاجتماعية التى اختطها لليهود واليهودية خلق جماعة تتمتع بنوع من الحكم الذاتى بتوجيه شيوخ الجماعة من ناحية والكهنة من ناحية أخرى ، وقد تكون من الشيوخ والكهنة مجلس استشارى يرأسه الهاخام الأكبر الذى اعترف بالسيادة الفارسية .

ثم مضت فترة تقرب من قرن لم يصلنا فيها ما يلقى ضوءاً على اليهودية عقيدة وشعباً حتى ورث الاسكندر فارس وخضع اليهود واستسلموا له دون أدنى مقاومة عام (٣٣٢ ق. م.) ثم آلت البلاد إلى البطالمة (٣٠١) وأطلقت الحرية لليهود فى القيسام بطنوسهم الدينية حتى جاء ( انطيوخوس الرابع ايفانوس ) وحاول (١٧٥ - ١٦٤) نشر الثقافة الهلينية فاصطدم باليهودية فانتقم منها أشد انتقام وحول المعبد اليهودى إلى دار لعبادة زويس كما حرم تقديس السبت والاحتفال بالأعياد ومنع الختان أو حيازة نسخ من التوراة

(١) راجع سفر نحميا ص ٦-٨

وجعل جزاء المخالفين الاعدام وأقام كثيراً من المعابد الوثنية واجبر اليهود على تقديم القرابين لها .

وكانت النتيجة المنتظرة لهذا الامتحان العقائدى أن ثار الكاهن «متياس»، والنصف حوله عدا اولاده كثيرون من اليهود المتدينين وأخيراً كتب النصر لاحد ابنائه يهوذا المسكابي على الوثنيين والمارقين على اليهودية ، وفي شتاء عام ١٦٥ ق . م . استطاع يهوذا هذا اعداد المعبد لاقامة الطقوس اليهودية وأن ظل جزء كبير من البلاد في قبضة الوثنيين . وفي عام ١٦٤ أنذرت قوات يهوذا أمام قوات الحاكم ( ليسياس ) وان كان قد منح اليهود حرية العبادة واقامة الشعائر الدينية اليهودية عام ١٦٣ ق . م .

حققت هذه الثورة المسكابية غايتها اعنى بلوغ الحرية الكاملة في تادية الشعائر الدينية ثم ذهبت بعيدا فطمحت في تحقيق الحرية السياسية ايضا لذلك استمر القتال ناشبا حتى قتل يهوذا المسكابي عام ١٦٠ ق . م . وخلفه اخوه يونانان وقتل عام ١٤٤ وجاء بعده اخوه سمعان فكتب له التوفيق حتى منحه الشعب اليهودى عام ١٤٠ لقب الامارة والقيادة ورئاسة الحاخامين .

لكن لم يدم هذا الانتصار العقائدى طويلا وذلك بسبب الاضطرابات السياسية التى تعرض لها اليهود إذ لم يكد يطاع القرن الأول الميلادى حتى انتقل حكم البلاد إلى الرومان وفي عام ٧٠م استطاع «تيتوس» الاستيلاء على اورشليم وحرق المعبد وتعطلت الطقوس الدينية وتحولت ضرائب المعبد إلى روما إلى معبد «جويتر» وهكذا أخذت الديانة اليهودية تتلاشى تدريجيا وبخاصة بعد أن اعلنت اورشليم مستعمرة رومانية واطلق عليها اسم «ايليا كاييتولينا» واقام الرومان مكان المعبد اليهودى معبدا لـ «جويتر» . وهكذا تعرضت الديانة منذ بعثها ثانية ، بفضل عطف فارس ، على يد عزرا ونحميا إلى الاضطهاد والازواء . لكن لم يلبث هذا الوضع طويلا

حتى دبت روح المقاومة في نفوس المتزمتين من اليهود فقاوموا التدخل الاجنبي كما يتجلى لنا ذلك واضحا في اسفار المكابيين ودنيال وهذه المقاومة اكتسبت الديانة اليهودية صفاتها الخاصة وتوحيدها الخاص واخلاقها الخاصة وطقوسها المختلفة مثل الختان وتقديس السبت وتحريم بعض الاطعمة وهذا مما جعل الديانة اليهودية شاعرة بكيونتها واصبحت ليست في حاجة الى اقتباس عناصر اجنبية واكتفت بما سبق لها استغلاله في الترجمة السبعينية بعد أن سبق لها وأخذت عن الفارسية فكرة الحياة الأخرى بعد أن كانت اصلا لا تؤمن إلا بالحياة الدنيا واستتبع هذا التطور الديني ظهور عقيدة البعث والثواب والعقاب والاعتقاد في الملائكة إلى جانب افكار دينية أخرى آمنت بها اليهودية حينما وتنكرت لها احيانا في العصور المتأخرة ولو انها بقيت حية في الروى واسماء الملائكة والسحر والتعاويد والتعميد كما أن بعض هذه العقائد الدينيه اليهودية ظلت قائمة حتى القرن الثاني ق.م. ومن ثم اعتبرت هرطقة وقاومها رجال الدين وأن بقيت حية في العقيدة اليهودية الشعبية .

وظلت اليهودية بين مد وجزر حتى ظهرت المسيحية فاشتد الصراع بين اليهودية المحافظة واليهودية المسيحية المتحررة وظهور امثال «هلليل» اليهودى البابلي احد مؤسسى مذهب التواتر واكبر حجة في الشريعة اليهودية في الفترة الواقعة قبيل هدم المعبد صان الدين من الفوضى لما صبح كبير حاخامى اليهودية في الفترة الممتدة بين ٣٠ ق.م. الى ١٠ ميلادية في اورشليم وهو الجد الاكبر لاسرة الحاخاميين وهو المثل الأعلى للتواضع والتسامح وهو واضع أسس التفسير للعهد القديم والهاالاخا وهو صاحب فكرة «حبوا اقرباءكم» و«شماى» معاصر «هلليل» ومعارضه اذ هو يمثل التشدد والتزمت في فهم الشريعة ونصوصها ويمثل كل من «هلليل» و«شماى» وأنصارهما أهم مدرستين في الديانة اليهودية لولاها لتلاشت الديانة اليهودية وبخاصة عندما



تعرضت لاقصى الاختبارات السياسية الاستعمارية على يد الرومان . وإذا ذكرنا مدرستي « هيلليل ، و « شماي » وجب علينا الاننسى « يوحنا بن زكاي » الذى انصرف بعد خراب المعبد الى دراسة الحياة العقلية الروحية اليهودية يعاونه الفريسيون الذين بلغوا فى العقيدة اليهودية منزلة رفيعة جعلتهم الهيئة الشرعية الدينية التى تشرع لليهود وتفصل فى قضاياهم وهى التى سنت كثيرا من القوانين غير المكتوبة والتي دونت حوالى عام ٢٠٠ م فى المشنا . كذلك شروح بعض عبارات التوراة التشريعية والتي تكون « المدراس » وظلت هذه المدرسة تباشر رسالتها بزعامة امثال « عقيبة » و « يشمعميل » حتى جاء « هديران » قيصر روما ( ١١٧ - ١٣٨ ) م وقضى عليها الا أن تلاميذ « عقيبة » نجحوا فى تأسيس مدرسة أخرى فى الجليل .

لكن هذه المدرسة لم تقو على مقاومة التيار الرومانى الجارف الذى تفنن فى اضطهاد اليهود والعقيدة اليهودية ، وفى عام ٢١٢ م اصبح من حق اليهود ان يصيروا مواطنين رومانين لكن من الدرجة الثالثة فقد ضربت عليهم الذلة ولم يؤخذ بشهادة اليهودى أمام المحاكم . هكذا كان امر اليهودية داخل حدود الامبراطورية الرومانية أما فى البلاد العربية فقد كان الأمر غير هذا فى بلاد ما بين النهرين كانت تعيش جالية يهودية كبرى تحت رئاسة احد افراد بيت داود واستمر الحال كذلك حتى جاء القرن الخامس الميلادى فتعرض اليهود لبطش الفرس الذين قتلوا امير اليهود وحرموا عليهم تقديس السبت وخربت معابدهم وتسلم المجوس اطفالهم لتربيتهم تربية مجوسية واستمر حال اليهودية كذلك حتى جاء الإسلام وقضى على دولة الفرس ففرر اليهود من اضطهادهم .

لقد احسن الإسلام الى اليهود فى بلاد العراق عادت الى اليهودية حريتها وطقوسها واخذ اليهود يقبلون على فلسطين ثانية بعد أن حرموا منها قرونا طويلة واستمر حال اليهودية فى الانتعاش تدريجياً بفضل ساحة الاسلام

والمسلمين حتى اختفت الخلافة من بغداد وانقضت السلاجقة على شرق العالم الإسلامي فخل الشقاء باليهود واليهودية ثانية .

وهذه النكسة التي نزلت باليهودية في آسيا بمجيء السلاجقة حلت بها في شمال افريقيا واسبانيا وأوربا المسيحية فالحرية التي تمتعت بها اليهودية تحت راية الإسلام انقلبت الى اضطهاد وحشى لما آل امر اسبانيا الى المسيحية إذ اضطر مسيحيو اسبانيا اليهود الى اعتناق المسيحية وسامتهم محاكم الفتش شتى انواع العذاب من حرق وقتل وتعذيب ومطاردة . وما لاقته اليهودية في اسبانيا عرفته ايضا في فرنسا وقد انحطت قيمة اليهودى الانسانية حتى ساوت منزلة الرقيق بالرغم من أن البابا جريجور الاكبر قرر حوالى عام ٦٠٠م رفع الاضطهاد عن اليهود واليهودية ومنحهم الحرية الدينية واعتاداً على هذه الوثيقة كان يمنح الباباوات يهود العصور الوسطى رسائل الأمان .

ثم جاء عصر النهضة فغير شيئاً كثيراً من تفكير الأوربيين فقد اتصل الغرب بالشرق مسالماً أو محارباً فاكتمت الفتوة واحياء العلوم وتطابقت الفتوة والعلوم الاعتراف بالفرد وحقوقه في الحياة وتعارضت هذه التعاليم الاسلامية مع الكنيسة وتعاليمها في تلك العصور المظلمة لذلك اخذ المسيحيون يشكون في تعاليم الكنيسة وقراراتها مما اضطرها الى الارتباك والحيرة ونشأ في غرب اوربا ما يعرف باسم الاعتراف بحرية الضمير متأثرين بالمذاهب الإسلامية لذلك تغير موقف الكنيسة واتباعها تجاه اليهود واليهودية الا ان هذا التسامح المسيحي لم يدم طويلاً إذ سرعان ما ثارت نائرة الكنييسة مستعينة باليسوعيين الذين نكلوا باليهودية شر تشكيل ولم ينقذ اليهودية من هذا البلاء اليسوعى الا التقارب بين مسلمى اسبانيا ومسيحيها مما دعا الى وجوب العناية بدراسة العهد القديم وتولى الاخوان موسى ودأود قمحى (حوالى ١٢٠٠م) نقل هذا التراث العربى الإسلامى اليهودى إلى اللاتينية والعبرية فاقبل بعض مسيحي اوربا على دراسة العبرية والديانة اليهودية فاثرت هذه الحركة في ظهور الاصلاح الدينى المسيحي في اوربا وبخاصة في مارتين لوتر .

وانصرف بعض رجال اللاهوت من اصحاب العقيدتين إلى دراسة التلمود ومثنى التوراة لموسى بن ميمون والقبالا وغيرها من أمهات الكتب الدينية اليهودية ، ومن ثم اخذت الدراسات اللاهوتية اليهودية تتطور تاركة القديم على قدمه آخذة بسبل البحث الحديث وذلك بفضل النهضة التي بعثها في اليهودية « موسى مندلسون » ( ١٧٢٩ - ١٧٨٦ ) .

تار موسى مندلسون على أوضاع اليهود الغارقين في يهودية متخلفة عجزت عن مسايرة حركات التقدم والتطور التي حمل لواءها الإسلام وفاضت نورا وعرفانا على اوربا فاخرجتها من ظلمات الجهالة إلى نور المعرفة<sup>(١)</sup> . وقد شرع «موسى مندلسون» في تطوير العقلية اليهودية الألمانية اولا ومن ثم نجح في تعميمها في اقطار اخرى ثانيا وقبيل وفاته قامت الثورة الفرنسية فعجلت بهذه الحركة ودفعت باليهودية خطوات إلى الامام فالثورة قد اعترفت في اجتماعها الوطني ( ٢٧ سبتمبر ١٧٩١ ) لكل يهودى يقيم بين المواطنين بحقه الكامل كموطن اجتماعيا وسياسيا وعقائديا وهذا الاتجاه قد دافع عنه من قبل ( ميرابو ) ( ١٧٨٧ ) و ( جريجوار ) ( ١٧٨٩ ) و ( لسينج ) ( ١٧٢٩ - ١٧٨١ ) صديق مندلسون وغيرهم . لكن الثورة الفرنسية هي التي عملت بالعمل لصالح اليهود واليهودية ومنح نابليون نفس الحقوق لليهود ايطاليا وهولنده وغرب المانيا ومن ثم نجد هذه الحقوق تنتقل تدريجيا إلى سائر الجهات فنجدها في بروسيا حيث اعترفت لليهود عام ١٨٠٨ بأن يكونوا مواطنين وذلك بفضل امثال ( هردنبرج ) و ( فلهلم فون هومبلدت ) .

لكن ما كادت حرب التحرير في المانيا تنتهى حتى تشكر الالمان لليهود وسلبوهم جميع الحقوق التي اكتسبوها من قبل وازدادت الحال سوءاً في عهد بسمارك .

---

(١) راجع فضل العرب على أوربا أو شمس الله على الغرب تأليف سيجريد هونسك وترجمه وحققه ونشره في العربية فؤاد حسنين على .

وإذا تركنا غرب أوروبا إلى شرقها إلى روسيا نجد القياصرة وبخاصة  
اسكندر الثالث يواصلون اضطهاد اليهود واليهودية حتى اضطروا كثيرون  
من اليهود إلى الهجرة إلى إنجلترا وأمريكا. وهكذا نجد اليهودية كالريشة في  
مهب الريح طورا في يد المحافظين المتزمتين الذين يريدون أن يعيشوا في الماضي  
والماضي فقط لا يعبأون بالحاضر أو المستقبل وطورا في يد طائفة متحررة  
وقد تسبب هذا الموقف في خلق طائفتين يهوديتين متخاصمتين محافظة بزعامة  
«سمسون ورفائيل هيرش» ومتحررة يتزعمها أمثال «ابراهام جيجر»، وأخذ  
المجددون يوفقون بين القديم والحديث حتى أدخلوا الموسيقى في المعبد  
(الأورجول) وجاءت الصهيونية فايدت المجددين واتخذتهم مطية لتحقيق  
مطامعها العدوانية.



# فكرة الله

الاسرائيليون الأولون كانوا قريبين جداً في تصورهم للخالق من القائلين  
بمبدأ تعدد الآلهة لذلك كان من السهل جداً على الاسرائيليين الإيمان بتعدد  
الآلهة سواء كانت هذه المعبودات اسرائيلية أو أجنبية وذلك لسبب جوهرى  
إلا وهو أن فكرة الوحدانية لم تكن قد شقت بعد طريقها إليهم . ومن الجدير  
بالملاحظة أيضاً أن لفظى (يهوه) و (الوهيم) يختلفان فيما بينهما لغوياً  
دلالة وعقيدة فلفظ (يهوه) اسم علم كغيره من أسماء الأعلام التى تستخدمها  
اللغة عندما تريد أن تميز فرداً بعينه على سائر بنى جنسه فلفظ (يهوه) يفيد  
أن معبوداً إلى جانب معبودات أخرى عرفها الاسرائيليون قديماً وقدسوها  
أما لفظ (الوهيم) فيعبر عن النوع لذلك جاءنا فى صورة الجمع للتعبير  
عن كثرة الآلهة .

وهذه الكائنات المقدسة التى عبدها الاسرائيليون قديماً تختلف فيما بينها  
حسب العصور المختلفة قوة وضعفاً، رفعة وضعة، سماوية وأرضية أو علوية  
وسفلية إلا أنها تشترك جميعها فى صفة خاصة ميزتها عن البشر فالكائن  
الإلهى قوى جبار بخلاف الانسان الضعيف الكسير فصفة القوة التى يقف  
الانسان أمامها حائراً ضعيفاً تشبه الظواهر الطبيعية التى اشتق الفرد منها  
معنى الربوبية . والرب الجبار القوى هو الذى يخافه الإنسان ويخشاه ويخز له  
أرحماً عند رؤياه وويل للانسان الذى يحاول أن يتمرد على الله ، فالفرق بين الله  
والإنسان كالفرق بين الحياة والموت أو الخلود والفناء والخلود من صفات  
الآلهة بينما الفناء كتب على الإنسان .

## عقيدة يهوه

لا شك في أن أقدم ما جاءنا من عقيدة يهوه في العصور القديمة جداً عبارة عن مجموعة من القصص التي ترجع إلى ذلك العهد أعني عهد تقديس «يهوه»، والمعروف باسم العهد اليهودي وليس معنى هذا أن هذه القصص اسرائيلية الأصل أو تنبع من الأساطير الاسرائيلية بل معظمها يستمد أصوله من الأساطير المصرية القديمة أو البابلية الآشورية . ومن أشهر القصص اليهودية التي تتحدث عن «يهوه» قصة الخلق القائلة أن «يهوه» خلق البشر وتكرر نفس الفكرة في قصة الطوفان وفي أسطورة برج بابل وغيرهما من قصص الآباء الأولين حيث يذكر «يهوه» كأب للأسرة ومع مرور الزمن نجد أن الاسرائيليين يحاولون صقل هذه القصص وإيجاد شيء من التجانس بينها إلا أن بعض العوامل الأساسية لبناء القصة حالت دون تحقيق هذه الرغبة . ومن أمثلة هذه العناصر الشائكة التي تحول دون قياس تجانس بينها ما جاء في وصف «يهوه» بأنه يتجلى في ثورة البركان وفي موضع آخر نراه الرحمن الرحيم الذي يسمع بكاء الأطفال (١) كما أن «يهوه» هو الذي يقتص من المسىء لاساءته إلى الأبرياء (٢) وهكذا نجد «يهوه» في مختلف هذه القصص ينبعث بمختلف الصفات التي تحتم على دارس هذه العقيدة أن يستعرض هذه النعوت ليخرج بصورة تكاد تكون كاملة عن «يهوه» .

(١) تكوين ص ٢١ ي ١٧

(٢) شموئيل الثاني ص ٣ ي ٣٩ و ص ٢٤ ي ١

# يهوه

اختلفت آراء الاسرائيليين أنفسهم حول حقيقة هذا المعبود ووطنه الأصلي فمن قائل أنه مصري<sup>(١)</sup> كما اعتقد آخرون أن وطن «يهوه» الأصلي كان في الصحراء الجنوبية ثم اختلفت هذه الفكرة وظلت حية عند الشعراء<sup>(٢)</sup>

ولكني نفهم طبيعة هذا المعبود يجب علينا أن نرجع إلى الإسرائيليين الأقدمين لنعرف مدى علاقتهم به فالديانة الاسرائيلية ديانة قومية تقوم على كثير من عناصر «يهوه» فهو الذي ينكل بهم اذا ما اغضبوه وينصرهم اذا اخلصوا له فالعهد قائم بينهم وبينه منذ عهد موسى فالاسرائيلي صديق اصداق «يهوه» وعدو اعدائه يقاتلهم حتى يببدهم انى وجدوا ومتى سنحت له الفرصة، وعاونت هذه الصفة التي يتصف بها «يهوه» ويؤمن بها الإسرائيلى ، أعنى علاقة التبعية على خلق دولة اسرائيلية قومية العقيدة كل همها خدمة هذا الدين القومى ففي عصر القضاة اعتقد الاسرائيليون ان أولئك الابطال الذين ظهروا في فترات مختلفة واخذوا بيد الشعب الاسرائيلي ضد الاجانب لنصرة «يهوه» قد ارسلمهم «يهوه» لتحقيق هذه الرسالة ، ومع مرور الزمن نجد فكرة تبعية الاسرائيلي لمعبوده «يهوه» تتطور حتى أصبح ينظر إلى الملك الذي يحكمه على أنه «المسيح» الذي اوحى إليه «يهوه» ابلاغ رسالته ، وتمادى الاسرائيلي في هذه العقيدة حتى اعتبر هذا المرشد ابنا لله .

و «يهوه» الآلهة القومى وصاحب الديانة القومية «بطل محارب»<sup>(٣)</sup> فمن

(١) هوشيع ص ١٢ الى ١٠ وص ١٣ الى ٤ وسفر حزقئيل ص ٢٠ الى ٥ وكذلك من الأدب العبرى للدكتور فؤاد حسين على ( مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية ) عام ٦٣

(٢) سفر حبقوق ص ٣ الى ٣

(٣) سفر الخروج ص ١٥ الى ٣

صفاته شن الحروب فالحرب لديه شيء مقدس وفي سبيل «يهوه» يسقط كثيرون من أبطال اسرائيل في حومة الوغى . وصفة حب «يهوه» للقتال تتجلى لنا واضحة في نعته بلقب «يهوه صباءوت» أي «يهوه قائد الجيوش» (٢).

وقومية «يهوه» وقومية عقيدته وقومية الدولة الاسرائيلية العقائدية صبغتها صبغة خلقية خاصة ، فالعدالة قومية اسرائيلية ، والفضائل قومية اسرائيلية ، والرزائل ، قومية اسرائيلية ، والحقوق قومية اسرائيلية ، ومن هنا نفهم سر التفاوت العظيم بين نظرة الشريعة الاسرائيلية ، سواء كانت مكتوبة كما جاء تما في العهد القديم أو مروية شفوية كما هو الحال في التلمود إلى غير الاسرائيلي نظرة شاذة فكل ما يتصل بالمعاملات أو الأحوال الشخصية يبيح للإسرائيليين الحيف والجور مع غير الاسرائيلي (٣) . وينعت «يهوه» أيضا بأنهر العواصف والأعاصير، الزلازل والبراكين وكل المصائب والخراب الذي يحل بالعالم انما هو مظهر من مظاهر قوته وعظمته فالآله «يهوه» يتجلى في الرعد والبرق وانهمار الأمطار وما إليها من المظاهر الطبيعية . ويحرص العهد القديم على اعطاء صورة قاسية مخيفة تأثره لآله الاسرائيليين القوي إلا وهو «يهوه» (٤) .

و«يهوه» هو أيضا الآله الخصبوبة ويحتفل به لصفته هذه في الاعياد المقدسة فهو آله مانح الغيث ومنبت الحب وهو مانح الحياة لذلك فالاسرائيلي إذا ما أراد القسم به أمسك بعضو التناسل (٥) كما أن متعة الجماع شيء مقدس . ولا شك في أن نعت «يهوه» بأنه الآله الخصبوبة صفة متأخرة ماخوذة عن معبود اجنبي ينتمى إلى بلد خصب بخلاف «يهوه» الصحراوي المخرب وهذا

(٢) شموئيل الأول ص ١ ي ٣ وص ٤ ي ٣ ...

(٣) سفر التثنية وبخاصة ص ٢٣ ي ١٩ — ٢٠

(٤) سفر يشعيا ص ٤٠ ي ٧ وسفر نحميا ص ١ ي ٢

(٥) تذكورين ص ٢٤ ي ٢



الآله الأجنبي وهو ولاشك الآله الكنعان «بعل»، وقد اقتبس الاسرائيليون منه هذه الصفات عندما انتقلوا من الصحراء إلى أرض كنعان الخصبة الغنية بمياهها .

فهذه الصفات التي يتصف بها «يهوه»، وتكون العناصر الأساسية للعقيدة اليهودية الإسرائيلية تبين أنه آله شعبي فقط كما أن عبادته قاصرة على الإسرائيليين وأما كن عبادته قائمة بينهم فقط وبخاصة في الصحراء إذ أنه آله الصحراء والخراب والدمار في الصحراء، والآله الخصبوبة في كنعان أما القصص التي تتحدث عنه كآله عالمي فليست إسرائيلية بل بابلية اشورية أو مصرية قديمة كقصص الخلق مثلًا أو الطوفان أو برج بابل (١) .

و «يهوه» شأنه شأن آلهة العالم القديم لم يتصوره الإسرائيليون روحا بلا جسد لذلك نقرأ في العهد القديم كيف يتحدث الإسرائيلي عن الإنسان الذي خلقه «يهوه» على صورته (٢) ولم يكتف الإسرائيلي بتجسيد «يهوه» بل خلع عليه سائر صفات الإنسان من خير أو شر إذ هو يغضب فيبسط ويفرح فيثيب إما الصفات الخاصة بالمعبود فقط فلم يعرفها الإسرائيلي لأنه عاجز عن أن يتصوره شعوراً واقعياً فهو ليس حاضراً في كل شيء بل حاضر في الشيء أو الطقس الذي تقده فيه العقيدة، كما أن «يهوه» ليس ابدياً وبالرغم من ذلك فالعقيدة تعجز عن أن تصوره وله أول أو آخر . ولم يتخذ «يهوه» له أنثى أو ولدا فهو لم يلد ولم يولد وكل الذي صنعه أنه تبنى الملوك فقط . و «يهوه» كما تصوره الإسرائيلية القديمة خليط من مجموعة من العقائد الشرقية السامية .

ولفظ «يهوه» كما وصلنا في صيغته المختلفة سواء في العهد القديم أو نقش ميشع أو بردية جزيرة الفيلة أو الآثار الفلسطينية أو النصوص المسماة أو في كتابات رأس شمرا حيث نجد (ي ه و ه) و (ي ه) كما نجده صدرا

(١) تكوين ص ٢٤ ٤ ... وص ١١ ي ٥ والملوك الأول ص ٨ ي ١٢

(٢) تكوين ص ١ ي ٢٦

لبعض أسماء الأعلام حيث جاء (ى ه و) و (ى و) أو عجزا لها كما هو الحال في (ى ه) و (ى و) وقد وردت صيغ أخرى مثل (ى ه و) و (ى ه ه) و (ى ا) و (ى ه) ، يعبر عن معاني مختلفة فهو يتصف بكل ما للصحراء من صفات فهو آله الرياح والعواصف واستوطن جبل سيناء فهو أيضاً آله الرعد والبرق والمطر وقد كان هذا الجبل بركانيا فهو رب الزلازل والبراكين وما إلى الزلازل والبراكين من حمم ولهب فلا عجب إذا عرف باسم « قائد الجيوش » .

وإذا عرضنا لفظ « يهوه » في صيغه المختلفة على مختلف اللغات السامية وجدنا العربية أغناها وأصدقها تعبيراً عن جميع هذه المعاني وتلك الصفات التي يتصف بها هذا المعبود، ففي العربية نجد « هوى يهوى هو يانا ، إذا سقط بعضهم في أثر بعض . و « هوت الطعنة ، فتحت فاها بالدم . و « هوت العقاب تهوى هويأ ، إذا أنقضت على صيد أو غيره . و « الأهواء ، التناول باليد والضرب و « هوت الريح ، هبت ، و « الهوى ، بفتح الهاء إلى أسفل وبضمها إلى فوق . « يهوى » يسرع و « هاوى » سار سيراً شديداً . و « الهوى » هوى النفس . و « تهوى إليهم » ترتفع . و « هوى الرجل » مات . و « الهاوية اسم من أسماء جهنم و « فامه هاوية » مسكنه جهنم ومستقره النار .

وعبر « يهوه » عبد الإسرائيليون أيضاً الآله « آل » وهو معبود الساميين قاطبة حيث كثر وروده في النقوش العربية الشمالية منها والجنوبية ويتصل لفظ (آل) بكثير من الأسماء التي أطلقها الساميون على بعض معبوداتهم<sup>(١)</sup> ومن هذه الأسماء « الله » و « الوهيم » و « اللهم » وقد أكثر العهد القديم من استخدامه وبخاصة في قصص الآباء الأولين<sup>(٢)</sup> وأسماء الملائكة وبعض الأعلام مثل « جبرائيل » و « عزرائيل » و « يشمعثل — اسماعيل و « نائائيل » .

(١) التاريخ العربي القديم . ترجمه واستكله الدكتور فؤاد حسين على . ١٩٥٨

(٢) تكوين ص ١٦ ي ١٣ — ١٤ و ص ٢١ ي ٣٢

وأخذ الإسرائيليون عن الكنعانيين المعبود «آل شدآى» ، وقد تجلى لإبراهيم بهذا الاسم<sup>(١)</sup> . أما الآلهة التى تجلى لموسى فاسمه «يهوه»<sup>(٢)</sup> وهذه قرينة تؤيد مصرية «يهوه» ، فقد سأل ربه لما تجلى له قائلاً «بماذا أجيب الإسرائيليين إذا سألوني عن اسم الله الذى أرسلنى إليهم ؟ فقال الله لموسى «أهيا أشير أهيا»<sup>(٣)</sup> .

## الوهيم

جمع «آلوه» ، أى «الآه» ، أو «الله» ، وهو معبود سائر الشعوب السامية . ولفظ «الوهيم» ، هذا كثيراً ما جاءنا معبراً عن عدد كبير من الآلهة<sup>(٤)</sup> كما أنه قد ورد معبراً عن الآه واحد تعظيماً له وهذه الظاهرة ليست قاصرة على هذا اللفظ بل نجد فى العهد القديم ألفاظاً أخرى فى صيغة الجمع تعبر عن المفرد المعظم مثل لفظ «أدونيم» ، جمع «أدون» ، أى سيد<sup>(٥)</sup> كما نجد لفظ «قدوشيم» مع «يهوه»<sup>(٦)</sup> .

(١) تكوين ص ١٧ ي ١

(٢) خروج ص ٦ ي ٢-٣

(٣) خروج ص ٣ ي ١٣-١٤

(٤) مزمو ر ٩٦ ي ٤

(٥) أشعيا ص ١٩ ي ٤

(٦) هو شيع ص ١٢ ي ١

## النبوة (١)

لا شك في أن النبوة هي الركن الأساسي في أي دين من الأديان سواء كان هذا الدين سماويا أو أرضيا فالنبوة هي الوساطة بين العابد والمعبود من ناحية وبين العباد انفسهم من ناحية أخرى إذ أن النبوة ترجيح وإدراك الواجبات التي يجب على الإنسان أن ينهض بها في مجتمعه أولا والعالم ثانياً لا للمعبود فحسب بل لسائر المخلوقات أيضا وهذا الترجيح أو التنبؤ مصدره الشعور الديني المرهف والجلاء الروحي الواضح لأدراك الأمور التي قد تؤدي الى انهيار المجتمع خلقيا وتجنبها .

فالنبوة إذن عبارة عن عنصر مزدوج ديني ودينوي سماوي وأرضي فلا يوجد دين بلا أرض ولا يوجد في عالم الأديان ما لا يوجد في عالمنا الأرضي وإلا لاصبح الدين عبارة عن أوهام وخيالات لاحقائق ووقائع ونحن عند ما نتحدث عن الدين يجب أن نأخذ الحياة كلها بعين الاعتبار فالأرض هي وطن الكائنات الحية فلا فائدة للسماء بدون أرض وإن توقف تحقيق أهدافنا الأساسية على السماء .

أن مجيء الانبياء ظاهرة تاريخية الا أنهم غير محدودى الزمن ومن هنا كانت النبوة ظاهرة عالمية تقع في مختلف العصور . وفي المجتمع الاسرائيلي نجد النبوة تنتشر انتشارا واسعا لاحدود له وقد ظهر الانبياء من مختلف الطبقات الاجتماعية الشعبية لذلك فهم يختلفون فيما بينهم في نبوءاتهم واعمالهم ، فنبوة (دبورا) مثلا بدائية بسيطة تتركز في الدعوة إلى وحدة الشعب عقائديا بخلاف نبوة (شموئيل) فمتعددة النواحي ، فهو نبي وصوفي يمثل الحب الالهي تمثيلا صادقا . وفي عصر داود ظهر نوع هادىء من الانبياء أمثال (ناثان)

(١) راجع اسرائيل عبر التاريخ باب النبوة لنفس المؤلف

و (جاد) و (أخيا) و (الياهو) والآخر كان من دعاة تطهير العقيدة اليهودية من الدخيل كما اشتهر بمعارضته القوية للنظام الملكي . ثم جاء بعده النبي (اليشع) فكان شعاره « القضاء على اسرة عمرى الملكية » وفي القرن الثامن ق . م . ظهر امثال « عاموس » و « هوشيع » في دولة سماريا و أشعيا و « ميكاه » في دولة يهوذا .

وقد خرجت إسرائيل عددا من الأنبياء المنشأين امثال عاموس وهوشيع ويشعيا ويرميا وحزقيئيل الذين اندروا إسرائيل بالخراب والدمار ولم يبشروا بفكرة خاصة تتصل بالمعبود « يهوه » وذلك لأنهم حرصوا على الدعاية للعقيدة اليهودية القديمة التي حاد عنها الإسرائيليون ، ولا غرابة في هذا الاتجاه من هؤلاء الانبياء وامثالهم فقد انحدروا من نسل أبناء موسى والياس أو تلك الثوار على الانحراف العقائدى ، والمعبود « يهوه » هو الذى يشبع نزعتهم ويرضى مطامعهم ويحقق اطماعهم فهو « يهوه » رب الحرب والقتال لا « يهوه بعلى » الله الاستقرار الذى تتطلبه الخصوبة .

إن هؤلاء الأنبياء يتحدثون عن « يهوه » فى حماس و إعجاب و يترقبون اليوم الذى يتجلى فيه بعظمته الحقيقية عندما يأتى فى العاصفة مطلقا الرعد واللهب محطما قوى الوجود ويخر له البشر سجودا لا راد لقضائه . والانبيا فى احاديثهم عن « يهوه » وعظمته يذكرون ايضا خوفهم منه لذلك نجد الكثير عن مخافة « يهوه » مع تقديسهم اياه فالأنبياء يعتمدون عليه اعتقادا منهم أنه يحمى الذين يؤمنون به والأرض يرثها عباده الصالحون .

و يتميز انبياء إسرائيل بظاهرة مشتركة إلا وهى المثلية اعنى مثلية الصلة بين الحياتين الدنيوية والأخروية أى الصلة بين الوجودية وهدفها . ويقرر هؤلاء الأنبياء ايضا أن حياة الإنسان لا تهدف إلى انه وجد ليعيش ويعيش ليأكل فقط فالأنبياء يحاولون أن يصلوا بين الوجودية وبين الجوهر الالهي وبلوغ هذه الغاية من عمل الأنبياء ، واليهم يرجع الفضل فى بعث هذه الفكرة .

وهكذا نجد الإنسان يعنى بإنسانيته ومن ثم يذهب بعيداً فيخرج من دائرته الخاصة ليتصل بالله في الوجود وهذه هي الفكرة الأساسية للنبوة والله هو منظم الحياة وهو ينظمها بحيث يجعل منها هدفاً أو وسيلة للحصول على منافع ، ومنها الأخلاق، وهذه هي الفكرة الرئيسية الثانية للوحدانية .

وهكذا نجد الأنبياء يخضعون الحياة الإنسانية في كل ألوانها إلى هذه الدعائم التي تقوم عليها الوحدانية فقطوس الوحدانية مثلاً يجب أن تبتعد عن الطقوس الوثنية ، اعنى التفصل ولو ظاهرياً بين الشعب الإسرائيلي والشعوب الأخرى لكي يظل الإسرائيلي يعتقد انه شعب الله المختار . وإذا نظر الإسرائيلي إلى الله على أنه رب العالمين وأنه رب الجميع في مختلف البلاد ضاعت فكرة « شعب الله المختار » ويصبح العكس صحيحاً لذلك يقول النبي عاموس (١) « اباكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض لذلك اعاقبكم على جميع ذنوبكم ،

وأثر الأنبياء في فكرة الله يتجلى لنا في تفكير الذين جاءوا بعدهم وبخاصة الكهنة فاليهم يرجع الفضل في ايجاد الشريعة المعروفة باسم شريعة الأنبياء التي نجدها مثلاً في سفر التثنية وهي عبارة عن حركة اصلاح شاملة في العبادات وتطهيرها من الخرافات والاهتمام بالمسائل الاجتماعية .

كما أن فكرة الشعب اليهودي في « يهوه » أخذت تتعرض للزوال فعوضاً عنه نجد فكرة ملك الهى سماوى يجلس في السماء البعيدة في اعلى عليين وعلى عرش عظيم وتحتفي الظرة التي كانت ترى في الله الإنسان الذي خلق الناس على صورته وتدرجياً بدأ الإنسان يفكر في الايمان بكائنات هي الوسيلة بينه وبين الله وهذه الوسيلة قد تكون ارواحاً أو ملائكة كما أخذ الإنسان يفكر في « الحكمة » و « الكلمة » ونظريات أخرى تنصل بالوثنية غزت

اليهودية بتعدد الآلهة والاثينية وفكرة الشيطان وغيرها ثم نجد الوحي يخفت صوته ويختفي وتختفي معه النبوة واكتفى المؤمن بالكتاب المقدس لمعرفة الله وإذا استعصى عليه أمر لجأ إلى رجال الدين لتبصرته به .

والآن نتساءل هل تعرضت العقيدة اليهودية لشيء من التطور بعيدة عن العهد القديم والتلمود ؟ أن اليهودية شأنها شأن غيرها من العقائد لا بد وأن تجارى العصر بالرغم من وفاة مؤسسها وقفل كتابها المقدس سواء كان العهد القديم أو التلمود وهكذا نجدها تحرص على تقرير وحدانية الله فهو الواحد الأحد وقد تفضل الخالق العالم وهو يهيمن عليه وفي شعبه إسرائيل أنزل وصيته وأعلن حكمته وهذا الله هو الحى وهو مركز الحياة وتعاليمه تحيط بالفسر والإنسان . وهذه التعاليم اليهودية المستحدثة فيها الكثير من التناقض إذ كيف يكون الله هو الخالق والديان ومخلص العالم . وهذا الله أعلى من الإنسان وأرفع وأخلد وهو القدوس إلا أنه هو الرحمن الرحيم وفي طريق الله يسير الإنسان وإليه يعود الإنسان ليصير قديسا فهو الله ، بينما هو بعيد ومستتر إذ به قريب ويستتر فهذه الصفات التي قد تبدو متناقضة أوجدت في اليهودية بعض المشاكل التي شغلت الفلسفة اليهودية عصرا طويلا . فاستعانت بمختلف أنواع الفلسفة حسب العصور المختلفة فطورا نجد هذه الفلسفة يونانية وفي العصور الوسطى أفلوطينية وأرسطوطالية وإسلامية وحتى التصوف فقد شق طريقه إليها وفي جميع هذه الحالات نجد التوحيد يلزم اليهودية فالله هو الفرد الصمد الخالق الديان .

إلا أن هذه الوحدانية التي تقوم كأصل من أصول اليهودية وتعليم من تعاليمها الدينية وتقول صراحة بوحدانية الله لم تظهر في العهد القديم إلا بعد السبي البابلي والفضل في ظهورها في اليهودية يرجع ولاشك إلى أشعيا الثاني<sup>(١)</sup>

(١) اشعيا ص ٤٦ ي ٩ و ص ٤٨ ي ١٢

مع استثناء بعض العبارات الواردة في سفر التثنية<sup>(١)</sup> فاتصال اليهود بالبابليين أصحاب السيادة العالمية في ذلك الحين<sup>(٢)</sup> ووجهة نظر أشعيا الثاني القائلة بأن مستقبل إسرائيل جزء من السياسة العالمية التي عاش فيها هو زمننا ما في خضمها<sup>(٣)</sup> ثم اعتقاده بأن جميع هذه المظاهر تؤدي ولاشك إلى فائدة كل من إسرائيل ويهوذا<sup>(٤)</sup>.

كل هذه المظاهر تجلت لنا في أشعيا الثاني الذي يصور الله إسرائيل وكأنه المهيمن على كل هذه الأمور وهو لا يهيمن عليها فحسب بل يسخرها لفائدة شعبه إسرائيل و «يهوه» وحده هو الذي يستطيع هذا ويحققه<sup>(٥)</sup> و «يهوه» هو الذي استطاع جمع سائر القوى في يده وجرّد سائر المعبودات الأخرى منها بل طاردها حتى لم يصبح لها مكان «أنا أنا يهوه وليس غيري مخلص»<sup>(٦)</sup> وإذا وجدنا في أشعيا الثاني محاورة بين معبوده وبين آلهة أخرى<sup>(٧)</sup> فلا يقصد أشعيا الثاني هنا أنه يؤمن بتعدد الآلهة بل يريد أن يقول أن الله ثانياً لن يستطيع منافسته. هذا التوحيد هو شعار اليهودية وفكرة التوحيد كما يعرفها أشعيا الثاني ليست جديدة بل قد سبقه إليها أنبياء القرنين الثامن والسابع ق. م. وإن كان أشعيا الثاني قد بلغ بها مرتبة السكّال .

والحقيقة التي تجب الإشارة إليها أن الإيمان بالمعبود «يهوه» من آثار العهد الموسوي<sup>(٨)</sup> لكن هل عبت الشعوب الأخرى أبان حياة موسى

(١) التثنية ص ٤ ي ١٩ وى ٣٥ و ص ٦ ي ٤

(٢) اشعيا ص ٤٠ ي ١٥ و ص ٤١ ي ١

(٣) اشعيا ص ٤١ ي ٨ و ص ٤٤ ي ٢٤ .. و ص ٤٩ ي ٢٢

(٤) اشعيا ص ٤٠ ي ٢٧ ... و ص ٤٥ ي ١٧ و ص ٥١ ي ٢٢

(٥) يشعيا ص ٤١ ي ١٣ و ص ٤٨ ي ٣ و ص ٥٤ ي ٩ - ١٠

(٦) يشعيا ص ٤٣ ي ١١

(٧) يشعيا ص ٤١ ي ٢١ - ٢٨

(٨) خروج ص ٢٠ ي ٢



بمجموعة من الآلهة أم الآلهة واحداً ؟ هذا ما لم يصلنا ويرجح أن العبادة التي انتشرت أبان العصر الموسوى كانت توحيدية وثنية وهذا ما دفع بعض مؤرخى الأديان إلى الربط بين توحيدية موسى والتوحيديتين المصرية والبابلية حيث نجد في المصرية أختاتون وفي البابلية عشر (١).

ثم أن الاهتمام الذى وجهه أنبياء بنى إسرائيل إلى محاربة تعدد الآلهة الذى كان منتشرأ بين الإسرائيليين يدلنا دلالة صريحة على أن عبادة «يهوه» كانت فى خطر شديد والواقع أن عبادة «يهوه» كما فرضها موسى وارادها لم تكن من القوة بحيث تستولى على الحياة الروحية الإسرائيلية وبخاصة أيام النبي عاموس وذلك لأن الإسرائيليين بمجرد تسلمهم إلى أرض كنعان واستقرارهم فيها أقبلوا بكل جوارحهم على العقائد الكنعانية (٢) كما أن معبود الكنعانيين الأول إلا وهو «بعل» أى «سيد» أو «مالك» أى «مالك البلاد» أطلقه الإسرائيليون على «يهوه» الذى أصبحت ديانته معرضة لخطر عظيم إذ انتقلت من الوحدانية إلى عبادة تقدر عدداً من الآلهة وهذا هو السبب الذى دفع عدداً من الأنبياء إلى مهاجمة هذه الظاهرة الجديدة. ولعل أول نبي تنبه إلى أثر «بعل» فى طقوس «يهوه» هو «هوشع» (٣).

ومن أشهر المعبودات التى قدسها الإسرائيليون أو الشعوب المجاورة لهم الآلهة «عزازيل» (٤) والآلهة الموائين المعروف باسم «كموش» (٥) ولما اضطر شاؤل داود إلى ترك إسرائيل عبد داود آلهة أخرى (٦).

(١) هاموس ص ٥٥ ي ٥

(٢) شموئيل الأول ١٥ تر ٢٢ . . كذلك الملوك الأول ص ١٩ ي ١٥ . . والملوك

الثانى ص ٩-١٠

(٣) يرمياص ٤٤ ويشعياص ٣ وص ٥٧ ي ٥٥ . . وص ٦٥ ي ٣ . . وكذلك وثائق

جزيرة الفيلة .

(٤) لاويون ص ١٦ ي ٨

(٥) قصة ص ١١ ي ٢٤ . .

(٦) شموئيل الأول ص ٢٦ ي ١٩

ونفرق في إسرائيل بين نوعين من الأنبياء نوع لم يترك لنا رسالة مكتوبة ونوع دون نبوءته، ولعل أقدم نبي ترك لنا رسالته هو «عاموس» (منتصف القرن الثامن ق. م). ويحدثنا العهد القديم أن الأنبياء الإسرائيليين كانوا يكونون جماعات كثيرة. ففي سفر الملوك الثاني<sup>(١)</sup> نقرأ عن عدد من الأنبياء يبلغ الخمسين نبياً وفي الملوك الأول<sup>(٢)</sup> نقرأ عن أربعائة نبي في مكان واحد وجرت العادة إذا تكاثرت عدد الأنبياء في مكان ما هاجر فريق منهم إلى جهات أخرى<sup>(٣)</sup> كما أن النبوة لم تتطلب من النبي أن يبلغ من العمر حد الرجال بل نالها الشباب أيضاً<sup>(٤)</sup>

ويتميز الأنبياء بلبس الفراء والتمنطق بمنطقة من الجلد<sup>(٥)</sup> كما كانوا يقصون شعرهم قصاً خاصاً شأنهم شأن رجال الدين اليسوعيين اليوم<sup>(٦)</sup> وكان للنبي الحق في الزواج والتناسل والملكية .

أما مواطنهم فالأماكن التي كانوا يعتقدون أنها مقدسة مثل «جيبع»<sup>(٧)</sup> و«راما»<sup>(٨)</sup> و«ديشل»<sup>(٩)</sup> و«بلجال»<sup>(١٠)</sup> و«أريحا»<sup>(١١)</sup>.

ويتميز الأنبياء على سائر البشر بحلول روح الله بهم<sup>(١٢)</sup> أما كيفية حلول

(١) الملوك الثاني ص ٢ ي ٧

(٢) الملوك الأول ص ٢٢ ي ٦

(٣) الملوك الثاني ص ٦ ي ٨

(٤) الملوك الثاني ص ٥ ي ٢٢ و ص ٩ ي ٤

(٥) الملوك الثاني ص ١ ي ٨

(٦) الملوك الثاني ص ٢ ي ٢٣

(٧) شموئيل الأول ص ١٠ ي ١٠

(٨) شموئيل الأول ص ١٩ ي ١٨

(٩) الملوك الأول ص ١٣ ي ١١

(١٠) الملوك الثاني ص ٢ ي ١

(١١) الملوك الثاني ص ٢ ي ٥

(١٢) شموئيل الأول ص ١٠ ي ٦ و ي ١٠

الوحي أو مجيئه فقد تقفز روح الله على النبي كما يقفز الطير الجارح<sup>(١)</sup> وكان بعض الأنبياء مثل «البعث»، يجرى طقوساً خاصة لاستقبال روح الله إذ يروى أنه كان يستدعى عازفاً على الأوتار ليعزف له بعض الألحان<sup>(٢)</sup>. ويرجح أن النبي كان يرقص على أنغام الموسيقى شأنه شأن أنبياء «بعل»<sup>(٣)</sup> أو يقف النبي وقفة هادئة<sup>(٤)</sup> وإذا ما حلت الروح بالنبي انطرح أرضاً طوال النهار والليل فاقدأ وعيه وهو في حالة غيبوبة وقد يظهر في حالة تشبه حالة المجانين<sup>(٥)</sup> فرض سائل العقلي اعتبر نبوءة والشخص الذي يسخر من نبي يطلق عليه لفظ مجنون<sup>(٦)</sup>. والنبي كالمجنون غير مسئول عما يفعل فهو يأتي بحركات تريدها الروح كأن ينتقل من مكان إلى آخر مثلاً<sup>(٧)</sup>. وإبان فترة حلول الوحي بالنبي يتفوه بالفاظ وعبارات هامة جداً يتلقفها جمهور الحاضرين لأنها نبوءات تتحدث عن المستقبل، لذلك يحرص القوم على تخليدها، ومن الأنبياء من يوحى إليه بالاسم الذي سيسمى به ابنه<sup>(٨)</sup> وخلاف الألفاظ المفردة نجد أيضاً جملاً مركبة<sup>(٩)</sup> يقصد منها هجاء العدو وتهديده<sup>(١٠)</sup>. كما أن النبي كان وقت حلول الوحي به يشاهد الله<sup>(١١)</sup> أحياناً.

وهؤلاء الأنبياء الذين كانوا يقولون عجباً ويصنعون عجباً أصبحوا موضع إحترام وتقديس كثيرين من الناس حتى أنهم كانوا يجدون البركة في كل

(١) شموئيل الأول ص ١٠ ي ١٠

(٢) الملوك الثاني ص ٣ ي ١٥

(٣) الملوك الأول ص ١٨ ي ٢٦

(٤) الملوك الأول ص ١٨ ي ٤٢ . .

(٥) شموئيل الأول ص ١٩ ي ١٨-٢٤

(٦) الملوك الثاني ص ٩ ي ١١ ويرميا ص ٢٩ ي ٢٦ وهو شيع ص ٩ ي ٧

(٧) الملوك الأول ص ١٨ ي ١٢

(٨) هو شيع ص ١ ي ٤ وي ٦ وي ٩ ويشعيا ص ٧ ي ٣ وص ٨ ي ٣

(٩) يشعيا ص ٣٠ ي ٧ ويرميا ص ٢٠ ي ٣

(١٠) الملوك الثاني ص ٦ ي ١٢

(١١) الملوك الأول ص ٢٢ ي ١٩ والملوك الثاني ص ٦ ي ١٧

ما يلبس جسد النبي من ملابس وخلافه ، فالعهد القديم يحدثنا أن بردة النبي الياس كانت تقسم مياه الأردن إلى قسمين<sup>(١)</sup> كما أن عصاه لها عجائب أخرى<sup>(٢)</sup> ويروى أن ميتا بعث حيا بسببهما<sup>(٣)</sup> وقد استغل الأنبياء نبوءاتهم لكسب عيشتهم فالنبوءة عند أنبياء بني إسرائيل كانت أيضاً وسيلة غايتها الحياة الرعدة الهنيئة<sup>(٤)</sup> وتختلف النبوءة أحياناً حسب الهدية أو المنحة أو الأجر الذي يتقاضاه النبي<sup>(٥)</sup> .

وهناك نفر من الأنبياء اشتغل بالسياسة والقضايا القومية وجعلوا منها موضوعاً لنبؤاتهم لذلك نجد بعضهم في بلاط الملوك أو على رأس الجيوش وويل للملك إذا خالف النبي فالثورة قد تطيح بعرشه . ومن أشهر الأنبياء السياسيين « اليسع » الذي كما يحدثنا سفر الملوك الثاني<sup>(٦)</sup> أسقط أسرة « عمري » كما رافق الملك ( يهو ) في فتوحاته حتى أنه لقب بعربة إسرائيل وفارسها<sup>(٧)</sup> ومن الأنبياء السياسيين المشهورين أيضاً « يونا » الذي رافق الملك يروبعام الثاني<sup>(٨)</sup> .

ويتفق سائر الأنبياء الإسرائيليين في أنهم سواء في أن ما يصدر عنهم دون أو لم يدون ، جاءهم من الله لذلك جرت عادة النبي إذا بدأ عظته استهلها بعبارة « خاطبني الله » ويتطلب النبي من مستمعيه الإيمان برسالته وأن الله

(١) الملوك الثاني ص ٢ ي ٨

(٢) الملوك الثاني ص ٦ ي ٦

(٣) الملوك الأول ص ١٧ ي ١٩

(٤) العدد ص ٢٢ ي ٥ وى ٧ والملوك الأول ص ١٤ ي ٣ . . والملوك الثاني ص ٤

ي ٢٢ و ص ٥ ي ٢٢

(٥) ميكا ص ٣ ي ٥ - ٨

(٦) الملوك الثاني ص ٩ ي ١ . .

(٧) الملوك الثاني ص ١٣ ي ١٤

(٨) الملوك الثاني ص ١٤ ي ٢٥

محيط بالإنسان والنبي الذي يتكلم من قلبه لآعن طريق وحي هو نبي كذاب<sup>(١)</sup> كما أن الآراء التي ينطق بها النبي ليست صادرة عن إرادته بل هي من عند الله واضطر النبي إلى تبليغها<sup>(٢)</sup> وإن تانى النبوة إلا للشخص الذى يتقبل صوت الله وهذا الشخص إذا ما اختاره الله نبيا تتقد فى داخله نار لا يستطيع إطفاءها لذلك نجد النبي يصيح صارخا هكذا يتحدث أرميا عن نفسه فمثله مثل موسى الذى رفض النبوة عندما جاءته إلا أنه لم يستطع مقاومتها فخضع لها وصار نبيا<sup>(٣)</sup> وإذا سئل النبي عن طريقة مجيء الوحي حار ولا يذكر إلا لحظات الغيبوبة التى حلت به وكيف أن قوة جبارة استولت عليه وماسكت عليه حواسه<sup>(٤)</sup>. وقد ترك لنا بعض الأنبياء وصفا دقيقا لمجىء الوحي وهو يلخص فى :

أولا : الرؤى وذلك بأن يرى النبي رؤية مصحوبة بكلام فمثلا يرى النبي الله جالسا على عرشه العالى ثم يسمع الأرواح المحيطة به تتحدث إليه<sup>(٥)</sup> أو يرى النبي رسل الله راكبين ويأتونه بالأخبار<sup>(٦)</sup> وهنا نرى العنصر الهام المرئى والمسموع وهو الكلام إذ الشئ المهم عند النبي ليس رؤية الله بل ما يقوله الله وليس وصف مظهر الرسول بل ما ينطق به الرسول . فاعتبار المرئيات هنا يأتى فى المرتبة الثانية بعد الكلمات وهذا يدلنا على أن المرئى أقل من الكلام كما أن الغالب هو مجيء الكلام وعدم الاكتراث بطريقة وصوله وبدل أيضاً على أن الأنبياء يهتمون بالأفكار التى تصل إليهم وليس بالطريقة العجيبة ! التى تصل إليهم بها هذه الأفكار فالفكر أقرب

(١) أرميا ص ٢٣ ي ١٦ وحزقيئيل ص ١٣ ي ٢

(٢) عاموس ص ٣ ي ٨

(٣) أرميا ص ١ ي ٥ ومن ٢٠ ي ٩

(٤) اشعيا ص ٨ ي ١١

(٥) اشعيا ٦ ي ١ . .

(٦) زكريا ص ١ ي ٧ - ١١

إلى الأذن من العين<sup>(١)</sup> وهذا عنصر هام جداً في حياة النبي الروحية إذ عن هذا الطريق يستطيع النبي الكشف عن الأسرار وهذا إعداد ولا شك لاستقبال الوحي<sup>(٢)</sup>.

ثانياً : من وراء حجاب أعنى أن الوحي لا يراه النبي ولا يحتاج عنه بل يكلف النبي بوضع حجاب على عينيه حتى يسمع الأصوات السرية فالنبي هنا لا يرى الوحي بل يصغى إلى الأرواح التي تتحدث فيما بينها<sup>(٣)</sup> كما أن النبي يسمع العبارات التي ينطق بها في مجلس الله كما يسمع أصواتاً لا تقع في الحاضر بل في المستقبل مثل صوت البرق الذي سيدوى فيما بعد<sup>(٤)</sup>، وصهيل خيل الأعداء<sup>(٥)</sup> وصراخ سكان المدن<sup>(٦)</sup> كما يتصور هرب الشعب المسي في كنعان<sup>(٧)</sup>.

وهذه الأصوات التي يسمعها النبي قد تكون صاحبة وقد تشبه تلاطم الأمواج أو صراخ الشعوب ، كما قد تتجلى أنواراً ساطعة<sup>(٨)</sup> ، وقد تدوى وكأنها جملجة مركبة «يهوه»<sup>(٩)</sup>.

ثالثاً : يأتي الوحي عن غير طريق الرؤية أو السمع أو الحجاب بل عن طريق المذاق والأكل ، فالنبي يأكل كتاباً حلوا المذاق كالعسل<sup>(١٠)</sup> أو قد يسمع النبي مشياً أو خطى غريبة . وجاء أن الوحي لما أنزل على حزقيئيل

(١) اشعيا ص ٢١ ي ١-١٠

(٢) حبقوق ص ٢ ي ١

(٣) اشعيا ص ٤٠ ي ٣ ..

(٤) ارميا ص ٤ ي ٢١

(٥) ارميا ص ٨ ي ١٦

(٦) ارميا ص ٤ ي ٢١

(٧) ارميا ص ٣١ ي ١٨-١٩

(٨) أشعيا ص ١٧ ي ١٢

(٩) حزقيئيل ص ٣ ي ١٤

(١٠) حزقيئيل ص ٣ ي ٣

للبرة الأولى ثم انقطع عنه . ذكر حزقييل أن الروح أخذه ومسكه وكان النيران قد اشتعلت في قلبه ووضع «يهوه» يده الثقيلة عليه فجاء حزقييل إلى المنفيين في تل أبيب<sup>(١)</sup> ولم يكذب النبي يرى هذا الشعب المجنون حتى هام على وجهه .

رابعاً : وقد يأتي الوحي فيجهد الجسد والروح وذلك لأنه قد يوحى إلى النبي وروحه غير مستقرة لأن رسالة الوحي قد تتصل بشدة أو ضيق أو إبادة أو خراب ودمار<sup>(٢)</sup> ويقرر النبي يرمي كيف أن الإنسان لا يقوى على إستقبال الوحي<sup>(٣)</sup> وكان النبي إذا ما فرغ من إستقباله الوحي يشعر وكأنه قد ضرب ضرباً مبرحاً .

خامساً : قد تصحب الوحي أعراض تصيب النبي فتجعله كالمجنون أو من به مس هكذا يحدثنا حزقييل أنه يذكر كيف كان يشعر بأنه مغلول اليدين والقدمين لا يستطيع الحراك أو الانتقال من مكان إلى آخر<sup>(٤)</sup> وقد يعجز النبي عن الكلام وبغثة يفتح فاه<sup>(٥)</sup> ويحدثنا حزقييل عن كثير من الصور الجنسية والتي قد ترجع إلى حياته الخاصة فأحاديثه تصدر في الواقع عن اللاوعي .

سادساً : ومن دلائل الوحي أيضاً التزام النبي بأوامر خاصة فالنبي أشعيا مثلاً قضى مرة ثلاثة أعوام عارياً<sup>(٦)</sup> كما دخل أرميا مرة فناء المعبد حاملاً نيراً على كتفه<sup>(٧)</sup> وحمل حزقييل مرة بعض أدوات منزله وأنزوى في

(١) حزقييل ص ٣ ي ١٤-١٥

(٢) اشعيا ٢١ ي ٣-٤

(٣) ارميا ص ٤ ي ١٩-٢١

(٤) حزقييل ص ٤ ي ٨

(٥) حزقييل ص ٣ ي ٢٦ وص ٢٤ ي ٢٧

(٦) اشعيا ص ٢٠ ي ٣

(٧) ارميا ص ٢٨ ي ١٠

فجوة بالحائط (١) وهكذا نجد عددا من الأنبياء يأتون بمختلف الأعمال التي يأتونها الأطفال ومن بهم لوثة .

سابعاً - ويتميز الأنبياء الذين تركوا لنا كتابات أن النبي كان يأتيه الوحي من قبل في شكل رؤية تبشره أنه أصبح نبياً (٢) وهؤلاء الأنبياء يعلمون سر الكون ورغبة الله وهم يعتقدون أنهم يتحدثون ويتنبأون بإرادة الله لذلك فهم أقوياء (٣) يأمرون الملوك باسم الله وهم لا يخشون الاضطهاد أو السجن أو الموت لأنهم يعتقدون أن الوحي يلازمهم دائماً .

ونستطيع أن نفرق بين الأسفار النبوية التي جاءتنا حسب موضوعاتها إلى:  
أولاً : النبوات السياسية .

ثانياً : النبوات الخاصة بالعادات والأخلاق العقائدية .

ثالثاً : نبوات غير سياسية تتصل بمستقبل البلاد والعالم وزواله وظهور عالم آخر . ويتميز النوع الأخير باشماله على كثير من العناصر الأجنبية الأسطورية التي جاء بها الاسرائيليون من الخارج كأسطورة ياجوج وماجوج . وقد نجح الأنبياء أصحاب الأسفار في خلق تفكير جديد فهم لم يهاجموا آلهة يعينه ينافس « يهوه » بل هاجموا فكرة تعدد الآلهة كما أنهم لم يقصروا رسالتهم على مسألة بعينها بل عنوا بعدة مسائل اضطرتهم إلى تدوينها في سفر خاص .

ولم يكن هؤلاء الأنبياء كتاباً بل خطباء فالسفر النبوي المقدس يجب أن ننظر إليه على أنه مجموعة من الخطب أعدت للالقاء وليست كتابات للتدوين . كما أن هذه الخطب أعدت لتلقى على جمهور الشعب في السوق ولم

(١) حزقيئيل ص ١٢ ي ١

(٢) اشعيا ص ٦ وارميا ص ١ وحزقيئيل ص ١

(٣) ميكا ص ٣ ي ٨



توضع لتقرأ والقارىء طبعاً غير السامع<sup>(١)</sup> كما أن لكل نبي خطيب طريقته الخاصة لإلقاء خطبته فحزقيئيل مثلاً يذكر<sup>(٢)</sup> أنه عند الإلقاء كان يضرب الأرض بقدمه ويصفق بكفيه ، وارميا يقارن نفسه عند إلقاء خطبته بسكير<sup>(٣)</sup> وفي أشعيا<sup>(٤)</sup> نجد خطباً صدرت عنه وهو في حالة هيام . وفي حالات كثيرة نجد النبي يخطب أو يتحدث بعد انصراف الوحي عنه بدليل كثرة ورود مثل هذه العبارة « هكذا تكلم «يهوه» إلى » .

وبعد فترة من الزمن أخذ هؤلاء الأنبياء الخطباء يدونون نبوءاتهم ونجد نبيا مثل ارميا الذي ظل قرابة ثلاثة وعشرين عاماً يلقي خطبه على مستمعيه يلجأ إلى تدوين نبوءته لما حيل بينه وبين الخطابة<sup>(٥)</sup> وعاموس لم يفكر في الكتابة إلا بعد أن طرد من المملكة الشمالية . فهذه الظروف وغيرها هي التي أوجدت طائفة الأنبياء المؤلفين<sup>(٦)</sup> .

أما تأليف الأنبياء فقد بدأ صغيراً ومن ثم أخذ يكبر ويزداد تدريجياً حتى بلغ الحالة التي نجده عليها فيما وصلنا من أسفار فقد بدأ بكلمات أو عبارات قليلة<sup>(٧)</sup> ومن ثم لما نضجت فكرة التدوين والتأليف أخذ يدون النبي أو تلميذه أعماله غير مرتبة الترتيب التاريخي أو الموضوعي كما أن الأنبياء لم يراعوا الدقة التامة عند التدوين أعنى أنهم لم يدونوا الأمور كما قيلت من قبل بل حذفوا منها أو أضافوا لها ما شاءوا ولعل خير مثل يستشهد به على مثل هذا التصرف معجزة « شينا »<sup>(٨)</sup> والتي استلحق بها أخباراً أخرى وهكذا نشأت

(١) ارميا ص ٧ ي ٢

(٢) حزقيئيل ص ٦ ي ١١

(٣) ارميا ص ٢٣ ي ٩

(٤) اشعيا ص ١١ ي ١٠-١١

(٥) ارميا ص ٣٦

(٦) اشعيا ص ١٠ ي ١

(٧) اشعيا ص ٢٢ ي ١٥-١٩

(٨) اشعيا ص - ٢٢ ي ٢٠-٢٥

من هذه المجاميع بعد قرون كتب الأنبياء وفيها أشياء كثيرة دخيلة لم يعرفها أصحابها الأنبياء الأصليون حتى أن سفر أشعيا مثلاً قبل أن يدلنا على أنه سفر نقرأ فيه النبوة الإسرائيلية هو كتاب أشعيا وليس الوحي الذي أنزل على أشعيا وهذا السفر يخالف مثلاً سفر حزقييل هذا الكاهن القانوني الذي اعتاد الدقة والعناية بالألفاظ والعبارات كما أن نبوءاته عن إسرائيل لم تدون إلا بعد مدة طويلة حيث كتب أول سفر للأنبياء فأسلوبه وعباراته مرتبة ترتيباً زمنياً يطابق الحقيقة والواقع .

وقبل التعرض للبحث في أسلوب الأنبياء يجب علينا أن نتعرف على ضروب الأدب المختلفة التي سلكها هؤلاء الأنبياء إذ أن لكل ضرب وحدته الخاصة أما هذه الوحدة التي يفيض بها أسلوبهم فنتبينها من الآثار الأدبية التي جاءتنا في العهد القديم .

ولعل أصعب ما يعترضنا عند دراسة هذا الأسلوب هذه النصوص التي تتكون من لفظ أو بعض الألفاظ فنحن لا نعلم من أمرها شيئاً فهل هي نصوص مستقلة أم فاتحة أو خاتمة لنصوص أخرى ضاعت وبقيت منها هذه وقد سجلها أنبياء مثل « هو شمع » فأطلق بعضها على بعض أبنائه (١) فأمره « يهوه » أن يسمى ابنه الأول « يزرعئيل » (٢) كما سمي ابنته « لورحمه » (٣) وابنه الثاني « لوعمي » (٤) .

وجائتنا عبارات غامضة وكأنها الغاز مثل « رهبهم شبت » (٥) و « لمهر شلل حش بز » (٦) وغيرها من العبارات التي تذكرنا بشبهاتها الواردة في أوائل بعض السور القرآنية الكريمة .

(١) هو شمع ص ١

(٢) هو شمع ص ١ ي ٤

(٣) هو شمع ص ١ ي ٦

(٤) هو شمع ص ١ ي ٩

(٥) اشعيا ص ٣٠ ي ٧

(٦) اشعيا ص ٨ ي ١

فمن طريق تلك المفردات أو العبارات نجد الأنبياء الإسرائيليين فيما أرجح ينتقلون من مرحلة إلى أخرى من مراحل الإتصال بالوحي فالنبي عادة يمر عند إتصاله بالوحي أو بالهيام أو الوجدان وهو وفي هذه المرحلة يستعين بهذه الألفاظ أو العبارات للربط بين أفكاره وبين الحالة الروحية التي يصل إليها عن طريق الهيام أو التجلي فالأسلوب النبوي يتميز أولاً بهذه المفردات أو العبارات التي تأتيه في هذه الحالة التمهيدية وتتميز هذه عادة باستخدام النبي للأمثال أو الحكم القصيرة والتي لا تكاد تتعدى ثلاث آيات أو أسطر (١). أما الأمثال والحكم فليست بقايا أو خلاصة أقوال الأنبياء بل هي في الواقع عبارات كاملة صدرت عن النبي وهو يمر بهذه الحالة من الهيام .

ثم نجد النبوة تتطور فتنقل من حالة الوجدان إلى الخطابة فبدأ النبي بالخطبة القصيرة ومن ثم أخذت تتطور الخطبة حتى أصبحت إصحاحاً أو سورة وكانت الخطبة عادة عبارة عن مجموعة من الأمثال أو الحكم أو الأقوال وقد لا نجد بين محتويات الخطبة رابطة فكرية توحد بينها إذ أن الخطبة تنتقل من موضوع أو فكرة إلى موضوع آخر أو فكرة أخرى وتنتهي الخطبة عندما يعتقد النبي أن الموضوع قد إنتهى وخير مثال نسوقه لهذا الأسلوب النبوي ما جاءنا في أشعيا (٢) وعوضاً عن الوحدة الداخلية للخطبة نجد أحياناً وحدة خارجية وهي التي تعرف اليوم بإسم «القرار» وذلك أن يأتي النبي بآية يكررها بين آيتين أو أكثر (٣) ثم أخذ الأسلوب النبوي يتطور فلم يكتف النبي بخطبة واحدة بل جمع عدداً من الخطب وضمها إلى بعضها فكون منها السفر وهذا السفر تنقصه وحدة الموضوع أو الترتيب الزمني هكذا يلاحظ عند حزقييل مثلاً (٤) بينما نجد نبيا مثل أشعيا الثاني يلتزم الطريقة القديمة

(١) اشعيا ص ١ ي ٢-٣ وص ٣ ي ١٢ - ١٥ وص ١٤ ي ٢٤ - ٢٧ وص ١٧

١٢ - ١٤ ي

(٢) اشعيا ص ١٣

(٣) عاموس ص ٨ وص ٤ ي ٦ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١

(٤) حزقييل ص ١-٨

في سفره ويخرجه كأنه مذكرات يومية يحرص فيها على إستخدام الألفاظ اليومية دون مراعاة لترتيبها حسب إستخدامها .

ومع مضي الزمن نجد الأسلوب النبوي يتطور وينتقل من الشعر أو النثر المسجوع إلى النثر المطلق فالنبي عندما يتحمس لفكرة من الأفكار يندفع معبراً عن هذه الفكرة شعراً أو نثراً مسجوعاً وهو في أسلوبه هذا يوفق بين حالته النفسية وبين الأسلوب الذي يصب فيه إنفعالاته هذه لكن عندما يعاوده الهدوء ويريد مخاطبة العقل والمنطق يعبر عن أفكاره نثراً ففي العبرية واللغات السامية عامة نجد الصلة قوية جداً بين أسلوب الخطبة والشعر ونستطيع من دراسة فنون هذا الشعر النبوي الخطابى التمييز بين ضربين من ضروبه ضرب يحافظ على الأسلوب القوى العنيف الذى تتطلب صياغته نغماً خاصاً، وضرب فيه شيء من الحرية فهو أقرب إلى الشعر المنتثور من الآخر فالأخير لا يلتزم وزناً بعينه بل يقال فى أوزان مختلفة حسب ظروف النبي. ومن أمثلة الضرب الأول ما جاءنا فى أشعيا وأرميا (١) ومن الضرب الثانى أشعيا (٢).

ثم إذا علمنا ان نبوة النبي تمر بمراحل كثيرة مختلفة فبعد أن كان هائماً نجده واعظاً ثم مفكراً دينياً أدركنا أثر هذا التطور فى خطبه أو سفره وأسلوبه . هذا هو الأسلوب النبوي من ناحية النص الأدبى أما من ناحية الوحي فتميز أيضاً بين أسلوبين مختلفين أسلوب مرأى وآخر مسموع أعنى أسلوب يعبر عن الوحي وقد شاهده النبي ورآه وأسلوب يعبر عن الوحي وقد بلغ النبي سمعاً لارؤية . والعهد القديم يفيض بالأمثلة التى تشير إلى السمع (٣) فقد جاء فى سفر التكوين مثلاً « .. فقال الله لا تأكل منه ولا تمسأه

(١) ص ١ ى ١٠ ... وص ٣ ى ١٢ - ١٥ وارميا ص ٢ ى ١ - ٣ وميكا

ص ٤ ى ١ - ٣

(٢) اشعيا ص ١ ى ٢ - ٣ وص ٢٩ ى ١ - ٨

(٣) تكوين ص ٣ ى ٣

لثلاثموتا، وفي موضع آخر من التكوين جاء « وقال الرب لإبرام... »<sup>(١)</sup> ومن الآيات التي تشير إلى الرؤية ما جاء في المزامير وزكريا والتثنية وغيرها من الأسفار<sup>(٢)</sup> وإذا قابلنا بين السمع والرؤية وجدنا الآراء متضاربة بين الأنبياء فمنهم من ينكر الرؤية لقرب الأحلام منها<sup>(٣)</sup> « قد سمعت ما قالته الأنبياء الذين تنبأوا باسمي بالكذب قائلين حملت حملت » أما الإجماع فتمتعقد على أن الوحي الذي يبلغ الرسالة كلاما وحي صادق أمين كما أن هذه العبارات التي يأتي بها، من كلام الله فالنبي يشعر أنه رسول الله وكما أن الرسول يبلغ عبارات مرسله كذلك النبي الذي يستخدم أحيانا ضمير المتكلم للإشارة إلى الله أعنى أن النبي يتكلم كما لو أنه « الله » كما قد يبدأ النبي حديثه بقوله « هكذا قال الله » وقد يغير الأسلوب وينتقل إلى حديث آخر يتحدث فيه النبي عن الله فيخطبه بعبارة الغائب<sup>(٤)</sup>.

ومن اليسير على القارى أن يميز بين الوعد والوعيد وبين القصص التاريخية والخصومات بين النبي ومعارضيه والأمور الدينية والأخرى الدنيوية والأمثال وما إليها . إلا أن هذه العناصر ليست في الواقع من عمل النبي بل دخلت على النبوة في عصور متأخرة فالأنبياء أصلا ليسوا شعراء أغاني أو قصاص قصص إلا أن رغبتهم الملحة في كسب الجماهير والسيطرة عليهم وجهتهم إلى هذا الأسلوب في الدعوة والواقع أن الفن الأدبي الخاص بالأنبياء يتكيف برسالة النبي وما أوحى إليه به وقد يستخدم النبي العبارات الغامضة في الوقت الذي ينتظر منه الإفصاح فالنبي « هو شيع » مثلا يحدثنا عن امرأة زانية ويتعمد عدم ذكر اسمها ولو أنه يقصد أمر أنه بالذات<sup>(٥)</sup> كذلك قد يلجأ النبي إلى الرموز والكتابات فالحصاد الفناء، والنير

(١) تكوين ص ١٣ ي ١٤

(٢) مزمور ٥٩ ي ١١ وزكريا ص ٢ ي ٣ والتثنية ص ٣٤ ي ١

(٣) ارميا ص ٢٣ ي ٢٥

(٤) اشعيا ص ٢١ ي ٦

(٥) هو شيع ص ٣ ي ١

الاستبعاد لذلك نجده احيانا يقفز من فكرة إلى أخرى وخاصة عندما ينتقل النبي من الوعد إلى الوعيد أو العكس .

ولعل أقوى ظاهرة يتميز بها الأسلوب النبوي هي العاطفة فانبياء الوعد أو الوعيد يعوضون وراء أقسى العبارات وعيدا وأرقها وأجملها وأروعها وعدا . ويميل النبي عادة إلى استخدام صيغة الأمر وذلك لأن للنبي الحق أن يتحدث باسم الله (١) .

وغير المسائل الدينية عنى النبي أيضا بالمسائل الدنيوية فقال شعرا في الحراسة (٢) وفي الشراب (٣) والسخرية (٤) والمرأى (٥) كما نجد أغاني كثيرة في الدين وطقوسه (٦) والآداب العامة (٧) حتى أننا نجد أسفار آكاهة لاتشتمل الا على القذف والتهديد مثل سفر عاموس حيث وجد الأنبياء وسيلة مكنتهم من رياضة أنفسهم على التحدث عن الأخلاق والدين . ومن كل هذا نشأ ما يعرف بفلسفة الدين حيث أعلن الأنبياء رأيهم في حكمة الوجود ومكانة الله منه (٧) .

وهكذا نرى من دراسة كل هذه العناصر الأدبية كيف نشأ أسلوب الأنبياء والضروب الأدبية المختلفة التي طرقتها ورأينا كيف أن بعض هذه الضروب خاصة الشعر العاطفي استمر وتطور ولعب دورا هاما في العالم سواء أدبيا أو دينيا .

(١) ارميا ص ١ ي ١٠

(٢) اشعيا ص ٢١ ي ١١-١٢

(٣) اشعيا ص ٢١ ي ١٥ وس ٢٢ ي ١٣

(٤) اشعيا ص ٢٣ ي ١٦

(٥) اشعيا ص ١٤ ي ٤ ..

(٦) اشعيا ص ٢ ي ١ .. وميكاه ٤ ي ١ ..

(٧) صفانيا ص ٢ ي ١٠ وارميا ص ٢ ي ١٧

## دين الانبياء

ظاهرة عجيبة تتميز بها العقيدة الاسرائيلية الا وهي أن الدين ليس خاصا بنبي أو رسول بعينه كما هو الحال في الاسلام مثلا اذ اختص الله به محمدا صلى عليه وسلم بل نتاج عدد من الانبياء ظهروا في عصور مختلفة فضلا عن أن هؤلاء الانبياء يختلفون فيما بينهم وبين العقيدة الاسرائيلية كما يمارسها الاسرائيليون أنفسهم ، هناك فرق في العصر الواحد بين العقيدة الشعبية وبين العقيدة التي يدعو إليها النبي ومن ثم نجد حتى هذه العقيدة الاسرائيلية الشعبية تتطور وتتغير زمانا ومكانا مسيرة للاحداث التي تعرض لها الاسرائيليون في تاويخهم الطويل . والمقابلة بين العقيدتين الشعبية والنبوية تقدم لنا نتائج غاية في الاهمية في العقيدة الشعبية نجد عناصر تنتمي إلى «يهوه» وأخرى إلى «بعل» إلى جانب عقائد أخرى من راسب العصور الغابرة بينما العقيدة النبوية تحاول جاهدة ارساء قواعد العقيدة اليهودية كما انتهت إليهم وموقف كل نبي اسرائيلي منها يختلف عن موقف النبي الاخر الذي قد يعاصره أو يأتي بعده وذلك لأن العقيدة اليهودية لم تدون منذ ظهورها، لتكن على عهد موسى، وما دون منها لم يقدر له من يحفظه من التحريف أو الزوال وذلك نظرا للكوارث العظيمة التي تعرض لها الاسرائيليون شعبا وعقيدة ولغة ووطنا حتى هذه العقيدة التي ادعى انبياء اسرائيل أنها عقيدة «يهوه» وانهم جاءوا للتبشير بها ليست في الحقيقة يهودية موسى أن صح أنها التي أنزلت عليه . أن الاسرائيليين يعتقدون أن موسى هو الذي بذر البذرة الدينية اليهودية الأولى الا أن بعض الانبياء مثل شموئيل وذاثان واحيا والياس واليشع تجلّت لهم هذه الفكرة، ايضا الا أنهم اعتقدوا فقط وآمنوا واطاعوا الله سيئا والدين الذي ظهر هناك ووضعت أسسه ورفضوا كل ما عدا ذلك من المعتقدات الشعبية التي ظهرت واختلطت بالعقيدة الأصلية التي نما فيها الشعب الاسرائيلي ونمت هي معه . وحدث





بعل والنظام الملكي والسياسة الدولية والكهنة والجيش<sup>(١)</sup> وهو يقول ان «يهوه» لا يريد القرابين وأحب وسيلة للتقرب اليه حب الأقربين من ناحية والفناء في الله من ناحية أخرى<sup>(٢)</sup> ويتنبأ هذا النبي بأن «يهوه» سيحول فلسطين الى صحراء جرداء ويقود بقية الشعب الإسرائيلي الى الصحراء ثانية حيث تتحسن العلاقات بين الإسرائيليين ويهوه ثانية<sup>(٣)</sup> ويرى النبي «أشعيا» في «يهوه» أنه الرب الذي يستطيع أن يحطم كل الوجود<sup>(٤)</sup> كما يتطلب الإيمان الأعمى<sup>(٥)</sup> وهو يحارب في سبيل الحق والعدالة<sup>(٦)</sup> والأخلاق . وينتظر أشعيا عودة دولة داود كما يؤمن بصهيون وسيكون هذا الجبل مقر «يهوه»<sup>(٧)</sup> وهو يقول أن دولة داود الجديدة ستقوم على العدالة والحق وستشمل كل العالم<sup>(٨)</sup> .

ثم نجد نبياً آخر كان معاصراً لاشعياً الا وهو «ميكاء» وكان معارضاً لحد ما لاشعياً اذ هو يعتقد أن المدن الكبرى أوكار للأشرار وبيوت الرذيلة وبخاصة أورشليم بمعبدها الذي تنبأ بخرابه<sup>(٩)</sup> كما تنبأ أيضا بمجيء داود الثاني والذي سيخرج من بيت لحم ويعيد العدالة والحق الى سائر العالم<sup>(١٠)</sup> . أما النبي صفانيا فمثلته مثل عاموس وميكاء نصير المستضعفين وخصم المستبدين

(١) هوشيع ص ٤ ي ٠٠٤ وص ٧ ي ٣ وص ٨ ي ٤ وص ١٠ ي ٣ وص ١٢ ي

١٠-١١

(٢) هوشيع ص ٦ ي ٦

(٣) هوشيع ص ٢ ي ١٦ وص ١٢ ي ١٠ وص ١٤ ي ٢

(٤) اشعيا ص ٢

(٥) اشعيا ص ٢٨ وص ٢٠

(٦) اشعيا ص ١ وص ٣ ي ١٦-٢٦

(٧) اشعيا ص ٢ وص ٨ ي ١١ وص ٣١ ي ٤-٥ وي ٩

(٨) اشعيا ص ٩ وص ١١

(٩) ميكاء - ص ١ وص ٣ وص ٦

(١٠) ميكاء - ص ٥ ي ١-٣

وسادة أورشليم<sup>(١)</sup> وسيخلق «يهوه» من الفقراء والمستضعفين شعباً آخر متديناً طاهر الشفتين يحترم «يهوه» ويقدهسه<sup>(٢)</sup> ناحوم وحقبوق أولهما مؤلف ترانيم العيد احتفالاً بسقوط نينوى وثانيهما هو صاحب ترنيمة أخرى ليوم دعاء وتوسل لليهود بسبب الشدة التي واجهوها في بابل. وناحوم وحقبوق نبيان شععيان ينصب جام غضبهما على البابليين أو الأشوريين أصحاب السلطان العظيم والملك الكبير وقد نبأ النبيان للدولتين بابل واشور بالزوال كما نادى كل من النبيين بوجوب تنظيم العالم تنظيمًا جديدًا يعتمد على الأخلاق والمبادئ العالية كما يتمسك النبيان بتقديس يهوه وعبادته.

ارميا به تبلغ ديانة الأنبياء أوج عظمتها فهو يعتقد مثل هوشع أن ديانة بعل الكنعانية طغت على ديانة يهوه وأثرت فيها تأثيراً عظيماً لذلك انصرف الإسرائيليون عن يهوه<sup>(٣)</sup> وأن يهوه لا يريد قرباناً بل طاعة<sup>(٤)</sup> لذلك لا يرى النبي إلا السقوط والخطيئة وبخاصة خطيئة الكهنة وغيرهم.

ويتفق مع أشعيا في آرائه الدينية النبي حزقيل فهو يرى في يهوه الإله الواحد الأحد كما تقبل بعض العناصر اللاهوتية الواردة في عقيدة الكهنة وبخاصة الفكرة القائلة بإعادة بعث الشعب الإسرائيلي وقيام مملكة جديدة يرأسها يهوه وممثلونه.

أما أشعيا الثاني فقد عني بنبؤات السابقين واستنتج منها ما ينتظر العقيدة من تطور والشعب من مقدرات وانتهى من نبؤته إلى الاعتقاد في أن إسرائيل ستصبح دولة عالمية كما أن يهوه هو الواحد الأحد الذي خلق الوجود لذلك يطيعه سائر البشر ويأتمر الملوك بأمره كما تسعرحه يهوه العالم<sup>(٥)</sup> وبالغ في رسالة

(١) ميكاس ١١-٩-١٣ وص ٣ ي ١-٥

(٢) ميكاس ٢ ي ٣ وص ٣ ي ٩-١٩

(٣) ارميا ص ٢ ي ١-١١

(٤) ارميا ص ٦ ي ٢٠ وص ٧ ي ٢١-٠٠

(٥) اشعيا ص ٤٩ ي ١٥ وص ٥٥ ي ٨

اسرائيل والدور الذي سيلعبه هذا الشعب<sup>(١)</sup> ويبشر اشعيا الثاني في أغانيه بمجيء عبد الله<sup>(٢)</sup> الذي ينشر العدالة بين البشر وينقذ العالم من طغيان الطغاة وعلى يد عبد الله تسود العدالة الإلهية العالم وهكذا نجد اشعيا الثاني يحرص على دعوة العالم إلى التمسك بالمثل العليا ، وفي انتظار مجيء عبد الله هذا أخذ يعمل الأنبياء وعبد الله هو الذي سيصبح ملك العدالة ويهدي الناس إلى سراط مستقيم وذلك عن طريق موته وذفنه<sup>(٣)</sup> .

وبالنبين حجاى وزكريا تبدا فترة خلفاء الأنبياء فاسرائيل في انتظار مجيء عبد الله ليخلصه من المصائب والنكبات التي حلت به<sup>(٤)</sup> كما أن الشعب الاسرائيل اخذ يترقب انتشار الدين الامرائيلي بحيث يصبح دين العالم أجمع مع الحرص على اتصال العالم بمعبد اورشليم<sup>(٥)</sup> .

أما اشعيا الثالث وملاخى فقد كانا قاضيين فاصدرا حكما عادلا وان كان قاسيا على شعبهما كما أشارا أحيانا إلى أن العقيدة الاسرائيلية ستخرج وتنتشر خارج اورشليم بحدودها الضيقة<sup>(٦)</sup> كما نلاحظ في اشعيا الثالث هذا أن انتظار الخلاص اخذ يتطور تدريجيا ويتحول الى خلاص مادي<sup>(٧)</sup> . أما النبي يوثيل فيوصم عصره بأنه عصر تدهور دين الأنبياء وذلك بسبب الكارثة التي حلت بالبلاد من جراء غارات الجرار لذلك أخذ يوثيل يدعو الى وجوب العودة الى ديانة يهوه القديمة<sup>(٨)</sup> كما دعا الى الصيام والبكاء والعيول وهو يعلل

(١) اشعيا ص ٤٥ ي ١٤ وص ٤٩ ي ٢٢

(٢) اشعيا ص ٤٢ ي ٠٠١

(٣) اشعيا ص ٥٣ ي ١١ - ١٢

(٤) حجاى ص ٢ ي ٢٣ وزكريا ص ٦ ي ١٢

(٥) زكريا ص ٢ ي ١٥ وص ٦ ي ١٣ وص ٨ ي ٢٠٠٠٢٠

(٦) اشعيا ص ٦٠ ي ١ وص ٦٦ ي ١٩ وملاخى ص ١ ي ١١

(٧) اشعيا ص ٦٠ ي ١٦ ...

(٨) يوثيل ص ٢

هذه السكوارث التي نزلت بالشعب يبعده عن عبادة يهوه الحقيقية وانحرافه عن الحق والعدالة .

أما النصف الثاني من السفر فيحدثنا عن القضاء على عصر الأنبياء والنبوة كما أخذت رغبة التبشير بنشر عبادة يهوه في العالم تموت .

هذه هي فكرة موجزة عن دين الأنبياء وكلها مع اختلاف وجهات نظر الأنبياء تدعو الى مجيء وقيام مملكة الله الواحد الأحد وشمول هذه المملكة لكل العالم . والآن نتساءل ما مصدر هذه الفكرة التي بشر بها الأنبياء أنها لا شك في قدمها الا أن بلورتها والدعوة لها من عمل مختلف الأنبياء الذين لم يدر بخلدكم أن موسى هو الذي بذر البذرة الأولى . أما متابعة تطور هذه الفكرة حتى النهاية فمن الصعب على الباحث الاهتمام إليها وإن كان من اليسير اقتفاء أثرها منذ عهد الملك « يوشيا » ملك يهوذا ( ٦٣٩ - ٦٠٩ ق . م . ) والذي جلس على العرش طفلاً بسبب قتل والده «أمون» في أورشليم وكان عمره إذ ذاك ثمانية أعوام تحت الوصاية<sup>(١)</sup> ولما بلغ سن الرشد تسلم مقاليد الملك وقرر القيام بعدة اجراءات منها : -

١ - تحرير بلاده من آشور .

٢ - ضم الولايات التي كانت خاضعة لآشور وتحررت منها مثل ( ساريا ) إلى مملكته وكذلك إقليم الجليل<sup>(٢)</sup> .

٣ - إعادة مملكة داود إلى سيرتها الأولى مع اجراء عدة اصلاحات اجتماعية داخلية<sup>(٣)</sup> .

(١) الملوك الثاني من ٢١ ي ٢٣ - ٢٤

(٢) الملوك الثاني من ٢٣ ي ١٥ وأخبار الأيام الثاني من ٣٤ ي ٦

(٣) ارميا من ٢٢ ي ١٥ - ١٦

ثم راوده غروره إلى مواجهة مصر والوقوف في وجهها فلاقاه فرعون مصر ( نينحو ) عام ٦٠٩ عند « مجدو » ودحره وسقط يوشا قتيلاً فانتهت بهزيمته جميع أعماله وأحلامه (١) .

ويحدثنا سفر الملوك الثاني أيضاً (٢) أن يوشيا اعتمد منذ العام الثامن عشر من ملكه على سفر الشريعة الذي عثر عليه في معبد أورشليم فقرر اعتماداً عليه إدخال بعض الإصلاحات على عبادة يهوه، وقد اقتضى إجراء هذا الإصلاح القضاء على كل ما هو أجنبي دخيل على الطقوس اليهودية كما حرم القيام بالطقوس الدينية وتأديتها خارج معبد أورشليم والاحتفال بعيد الفصح احتفالاً لم يتبع منذ انتهاء عصر القضاة .

أما السفر الذي عثر عليه فيهدف في الواقع إلى تنفيذ شريعة سفر التثنية (٣) لذلك أثارته هذه المسألة جدالاً عنيفاً حول وحدة السفر وتاريخيته فالسفر حقيقة لم يصلنا كاملاً دون وقوع تلاعب فيه، ففي نبوة « خلدة » هذه النبوة التي سبق أن استشارها « يوشيا » بخصوص هذا السفر (٤) ، وامتدت إلى هذه النبوة يد أخرى (٥) خبطت فيها كثيراً كما نلاحظ في سفر الملوك الثاني أيضاً (٦) بعض الفجوات بين الإجراءات التي يجب اتباعها ضد الطقوس والعبادات الأجنبية ووقوع بعض الاضطرابات في ترتيب بعض الآيات (٧) .

(١) الملوك الثاني من ٢٣ ي ٢٩ - ٣٠ وأخبار الأيام الثاني من ٣٥ ي ٢٠ ..

(٢) الملوك الثاني من ٢٢ - ٢٣

(٣) قارن الملوك الثاني من ٢٣ ي ٩ مع التثنية من ١٨ ي ٧

(٤) الملوك الثاني من ٢٢

(٥) الملوك الثاني من ٢٣ ي ٤ ..

(٦) ..... من ٢٣ ي ٨ - ٩

(٧) ماجاء في اصحاح ٢٣ ي ٨ - ٩ يتبع في الواقع التقرير الأصلي الوارد في من ٢٢ - ٢٣

٣ ي ٢١ - ٢٤ بينما من ٢٣ ي ٤ - ٧ ي ١٠ - ١٥ - ٢٠ تقع بعضها

أما تاريخية سفر الشريعة فنستطيع أن نعرض لها من ناحيتين الأولى نبوءة النبوة «خلدة» ومدى صدق تبعيتها لهذا السفر اذ من الثابت أن هذا السفر يرجع في الواقع الى عصر يوشيا والمتوفى عام ٦٠٩ ق م. (١) ولو صحت نسبة النبوة والنبوة خلدة الى سفر الشريعة لأصبح هذا السفر خاصاً بسفر الملوك الثاني (٢) فالنصان يتفقان في الحديث عن السلطان المطلق للملك في المعبد وتصرفه في دخله لنفع الكهنة وسؤال النبوة «خلدة» وتجاوز كبير الكهنة يشير الى فتور العلاقات بين الملك وكبير الكهنة .

ثم أن سفر الشريعة لو كان معتمداً على سفر التثنية فقط لكان اصلاح يوشيا اصلاحاً دينياً فقط وليس اجتماعياً كما اشتهر عن يوشيا واصلاحاته التي يحدثنا عنها ارميا (٣) ولو صحت لسفر الشريعة ناحية اصلاحية دينية واحدة ما انتقصت هذه الحالة من القول بصحته التاريخية .

والواقع أن سفر الشريعة الذي قام عليه الاصلاحان الديني والاجتماعي هو فيما يرجح من وضع كهنة معبد اورشليم وقد وضعوه معتمدين على سفر التثنية وبعض الرغبات النبوية الاصلاحية الأخرى التي سبق لبعض الأنبياء أن دعوا لها وقد عرف أولئك الكهنة الفرصة المواتية لتقديمه لكبيرهم الذي عرضه بدوره على الملك .

واذا ذكرنا اصلاح يوشيا سواء كان دينياً أو اجتماعياً وجب علينا أن نعرض للعقيدة الاسرائيلية وقد امتدت اليها يد عزرا وهو كما تحدثنا أسفار العهد القديم أن عزراً هذا هو ابن سرايا (٤) وهو من الجيل الثاني والعشرين

(١) قارن الملوك الثاني ص ٢٢ ي ٢٠ وص ٢٣ ي ٢٩

(٢) الملوك الثاني ص ١٢ ي ٥ ...

(٣) ص ٢٢ ي ١٥ ...

(٤) ارميا ص ٥٢ ي ٢٤

من نسل هرون<sup>(١)</sup> وقد عاد عزرا الى اورشليم من السبي ومعه نحو ١٨٠٠ من يهود السبي من بينهم بعض خدام المعبد وكهنته وقد تم ذلك في العام السابع من حكم الملك الفارسي «ارتكسر كيس»<sup>(٢)</sup>، وذلك لكي ينفذ عزرا شريعة يهوه ويقرها بين الاسرائيليين<sup>(٣)</sup> وقد أيد الملك النبي عزرا بخطاب في اللغة الارامية<sup>(٤)</sup> يخوله لافرض هذه الشريعة على اليهود فقط بل على الفرس أيضاً .

وقد تبين لعزرا<sup>(٥)</sup> أن الجماعة الاسرائيلية في اورشليم تختلط بسائرسكان المدينة من كنعانيين وأمونيين وموابيين ومصريين وغيرهم كما علم عزرا أيضاً أن الكهنة شأنهم شأن العامة يتأهلون بأجنبيات فغضب عزرا غضباً شديداً وصلى صلاة التوبة ليغفر يهوه للاسرائيليين هذه الخطايا<sup>(٦)</sup> لذلك قرر عزرا محاربة هذا الانحراف أعنى الزواج بالأجنبيات ، كما قرر طردهن<sup>(٧)</sup> تطبيقاً لشريعة يوشيا وما جاء في سفر التثنية<sup>(٨)</sup> كما عقد في ٢٠ من شهر كسيليف اجتماعاً هاماً أمام المعبد انتهى فيه الى تشكيل مجلس برئاسته<sup>(٩)</sup> وبعد معارضة ضعيفة تمكن عزرا في مدة شهرين إدخال وتعميم إصلاحاته المطلوبة<sup>(١٠)</sup> وقد جاءنا في سفر عزرا<sup>(١١)</sup> ميثاق هذا الإصلاح .

(١) عزراً ص ٧ ي ٢ — ٥

(٢) عزراً ص ٧ ي ٧

(٣) عزراً ص ٧ ي ١٠

(٤) عزراً ص ٧ ي ١٢ — ٢٦

(٥) عزراً ص ٩ ي ٢

(٦) عزراً ص ٩ ي ٦ — ١٥

(٧) عزراً ص ١٠ ي ١ — ٨

(٨) التثنية ص ٧ ي ٣ ع ص ٢٣ ي ٤

(٩) عزراً ص ١٠ ي ٧ — ٩

(١٠) عزراً ص ١٠ ي ٩ — ١٧

(١١) عزراً ص ١٠ ي ١٨ — ٤٦

فقد أصلح عزرا شريعة الزواج ثم أردفها بإصلاح الطقوس<sup>(١)</sup> وفي العام التالي في اليوم الأول من الشهر السابع (تشرى) عقدت الهيئة اجتماعاً عند باب الماء وطالبت عزرا أن يقرأ عليها شريعة موسى التي وضعها يهوه لإسرائيل<sup>(٢)</sup> وأخذ اللاويون الواقفون إلى جوارها يشرحونها ، ولما فرغ عزرا من تلاوتها بكى الحضور متأثرين بما سمعوا تأثر القوم بشريعة يوشيا . واستغل عزرا هذا الموقف وجعل منه عيداً<sup>(٣)</sup> وأقيمت المظال على سطوح المنازل وفي الميادين ، ولم تكن هذه المظال معروفة أيام يوشيا<sup>(٤)</sup> وفرضها عزرا<sup>(٥)</sup> وشريعة عزرا<sup>(٦)</sup> التي تلاها في الميدان عند باب الماء ، وبناء على أمر الملك ارتكس ركيس الأول في أول تشرى عام ٤٣٣ ق . م . لا تشتمل على تعاليم قديمة ضاعت مع تطور الزمن بل هي تشريع إصلاحى جديد وقد قبلها الشعب لأنه قيل له إنها من وضع موسى أولاً ومساندة ملك الفرس لعزرا ثانياً . ونحن نجد بعض عناصر هذا التشريع في العهد القديم كما وجد تشريع يوشيا في سفر التثنية . وفي شريعة عزرا القصيرة نجد مثلاً عيد المظال ، وهذا وارد في توراة قديمة<sup>(٧)</sup> كما أضيفت إلى شريعة عزرا مع الزمن أمور كثيرة .

ومؤلف هذه الشريعة كما فهم من خطاب الملك هو عزرا<sup>(٨)</sup> أما نسبتها إلى موسى فتأخرة<sup>(٩)</sup> .

(١) نحميا ص ٧ ي ٧٣ إلى ص ٩ ي ٢٠

(٢) نحميا ص ٨ ي ٣-٨

(٣) نحميا ص ٨ ي ٩-١٢

(٤) تثنية ص ١٤ ي ١٣

(٥) لاويون ص ٢٣ ونحميا ص ٨ ي ١٣-١٨

(٦) عزرا ص ٧ ي ٢٩

(٧) تثنية ص ١٧-٢٦

(٨) عزرا ص ٧ ي ١٢

(٩) عزرا ص ٧ ي ١١ ونحميا ص ٨ ي ١ و ٤ ي ٩ و ١٣ ي ١٣ وكذلك

راجع سفرى عزرا ونحمياً .



## التعميم والتخصيص في العهد القديم

أعني بالتعميم و التخصيص هنا فكرة عبادة « يهوه » ، هل هي قاصرة على الاسرائيليين فقط أم تشمل سائر البشر وهل « يهوه » ، الله العالمين أم الله هذه الفئة من البشر فقط ؟ . أن العهد القديم أو التوراة والأنبياء والكتب لا تقدم لنا الرد الشافي حول هذا الموضوع وذلك لأن العقيدة اليهودية تطلع عايننا أول ما تطلع على أنها عقيدة الاسرائيليين والاسرائيليين فقط كما أن « يهوه » هو الله الاسرائيليين فقط فالاسرائيليون هم شعب يهوه الخاص ويهوه هو الذي يعنى بمصالح هذا الشعب فقط ولا شأن له بالشعوب الأخرى . وفي موضع آخر من العهد القديم نقرأ كيف أن هذه الفكرة قد تطورت وأصبح « يهوه » ، الله سائر الشعوب وليس له شعب خاص به .

وفكرة التعميم هذه جاءتنا لأول مرة وفي عبارة واضحة وكرسالة نبوية على لسان أشعيا الثاني مع الاقرار بوحدانية الله السابقة لفكرة التعميم . وفكرة التوحيد هذه هي التي بشر بها أنبياء كثيرون من قبل وبخاصة أرميا وقد اعوان على نشر هذه الفكرة بين الاسرائيليين السبي البابلي . وذلك لأن العرب البابليين كانوا موحدين فأخذ عنهم يهود السبي في بابل هذه الفكرة تقريباً إلى البابليين وجمعاً لشمل المغلوبين وإزالة للحواجز العقائدية بين الإسرائيليين والبابليين . ومن ثم تعمقت هذه الفكرة في العقيدة الإسرائيلية لا في بابل فحسب بل في فلسطين أيضاً بعد عودة من عاد منهم إلى أورشليم . ولم يثمر اختلاط الإسرائيليين بالبابليين هذه الثمرة فقط بل تطورت عقلية الإسرائيليين الذين عاشوا من قبل في عزلة بعيدين عن العالم في فلسطين معتقدين أنهم شعب الله المختار ، وفي بابل أتيحت لهم الفرصة للاختلاط بشعوب الشرق الأدنى فرأى الإسرائيليون عبادات أخرى وطقوساً أخرى وحضارات أخرى فظهرت بين الإسرائيليين جماعة رأت في الطبيعة وحياتياً ومظهراً من

مظاهر الله وقوته وجبروته<sup>(١)</sup> فهذه المظاهر الطبيعية التي شاهدها الإسرائيليون خارج فلسطين هذه المظاهر التي تعبر عن القوى الإلهية اضطرت الإسرائيليين القادمين من فلسطين إلى الإيمان بأن الله خارج فلسطين أيضاً .

ولما جاء أشعيا الثاني وأعلن عفو الله وغفرانه قصد أن هذا العفو وذلك الغفران سيأتيان لغير اليهود أيضاً وليسوا قاصرين على الإسرائيليين فقط<sup>(٢)</sup> وذهب أشعيا الثاني بعيداً فاعتقد أن (كيروش) الوثني ملك الفرس من خلق يهوه وأنه آلف في يد يهوه وأن هذه الآلة هي الوسيلة التي عن طريقها يأتي عفو يهوه وغفرانه إلى الإسرائيليين<sup>(٣)</sup> لذلك انتهى أشعيا الثاني إلى قوله « وحق أثبته نورا للشعوب »<sup>(٤)</sup> كذلك في أغاني « عبد الله » أنه لا يساعد يهوذا فقط بل سائر الشعوب<sup>(٥)</sup> .

وأشعيا الثاني في أفكاره هذه لم يأت بجديد فقد ختم فقط تلك الأفكار التي رددتها السنة الأنبياء من قبل ولو أن أحداً من هؤلاء الأنبياء لم يعبر عنها في صراحة ووضوح أشعيا فنبيات أرميا تطلق على « يهوه » أنه الآلهة القريب والبعيد الآلهة السماء والأرض وأنه يملأهما<sup>(٦)</sup> ويرى أشعيا في أشور ومصر أداتين في يد الله يسخرهما لينفذاً رغباته وتعلننا إرادته<sup>(٧)</sup> ويرى عاموس أن عدالة « يهوه » تتعدى إسرائيل إلى شعوب أخرى قريبة

(١) اشعيا ص ٤٠ ي ٢١ - ٣١

(٢) اشعيا ٤٠ ي ١ - ٢

(٣) اشعيا ص ٤٢ ي ١٠ - ١١

(٤) اشعيا ص ٤١ ي ٢ ... وص ٤٥ ي ١ - ٧

(٥) اشعيا ص ٥١ ي ٤

(٦) اشعيا ص ٤٢ ي ١ - ٢ وص ٢ وص ٥ ي ١٣ .. وص ٥٣ ي ١٠ ..

(٧) ارميا ص ٢٣ ي ٣٣ - ٢٤

(٨) اشعيا ص ٥ ي ٢٦ وص ٧ ي ١٨ .. وص ٨ ي ٧ وص ٩ - ١٠ - ١١

وص - ١٠ ي ١٠ - ٦٥ وص ٢٨ ي ١١

وبعبدة<sup>(١)</sup> ويذهب عاموس بعيداً فيقول أن «يهوه» سيختار الكوشيين شعباً له عوضاً عن إسرائيل<sup>(٢)</sup>.

تجميع هذه النبؤات تدلنا صراحة أن هؤلاء الأنبياء رأوا الله خارج إسرائيل أيضاً أو أنه كان الله عاماً لا خاصاً. وهذه الأفكار لانجدها عند هذا النوع من الأنبياء فقط أعنى أولئك الأنبياء أصحاب الأسفار بل نجدتها أيضاً عند غيرهم من أنبياء القرن التاسع ق. م. حيث لمحوها إليها تلميحا<sup>(٣)</sup> والذي يؤمن بيهوه يجب أن يعتقد أيضاً بأن يهوه يستطيع أن يعمل في مصر وليس في كنعان أو سيناء فقط<sup>(٤)</sup>.

كذلك العقيدة التي ترجع تاريخ إسرائيل إلى آدم وإلى خلق الوجود<sup>(٥)</sup> والأساطير التي يورخ بها الإسرائيلي تاريخه تنتهي جميعها إلى أن أصل إسرائيل يقوم خارج الإسرائيليين وهي تؤيد كلها فكرة التعميم<sup>(٦)</sup> لكن ليس معنى هذا أن التعميم هو الظاهرة السائدة والوحيدة عند الإسرائيليين فهناك أيضاً تخصيص وقد يكون التخصيص قاعدة وقد عبر عنه بدقة واضحة في سفر القضاة<sup>(٧)</sup> حيث جاء «والآن الرب الله إسرائيل قد طرد الأموريين من أمام شعبه إسرائيل أفانت تمتلكه أليس ما يملكك إياه كموش الهك تمتلكه وجميع الذين طردهم الرب الهنا من أمامنا فأياهم نمتلك». كذلك لا يستطيع إنسان أن يعبد «يهوه» إلا في أرضه أو وطنه<sup>(٨)</sup> كذلك الخروج من كنعان

(١) عاموس — ص ١ — ٢

(٢) عاموس — ص ٦ ي ٢ و ص ٩ ي ٧

(٣) الملوك الأول ص ١٧ ي ٨...٨

(٤) تسكوين ص ١٢ و ص ٣٩ — ٥٠ وخروج ص ٧ ي ١٤ الى ص ١١ و ص ١٣

(٥) تسكوين ص ٢ ي ٥ الى ص ٣

(٦) تسكوين ص ١ — ١١

(٧) القضاة ص ١١ ي ٢٣ — ٢٤

(٨) الملوك الثاني ص ٥ ي ١٧

يعنى الإبتعاد عن «يهوه»<sup>(١)</sup> وهذا التخصيص نجده أيضاً عند كثيرين من الأنبياء فالنبي أشعيا أحب أورشليم وركز فيها أماله كما جعلها كعبة العالم أجمع التي يحج إليها<sup>(٢)</sup>. وأشعيا الثاني يعتبر سائر الشعوب غير الاسرائيلية شعوباً في المرتبة الثانية وهي تأتي لخدمة إسرائيل ويهوداً<sup>(٣)</sup> وكما أننا وجدنا التعميم في الأسطورة فأننا نجد التخصيص في التوراة حيث خص إسرائيل بالكهنة كما أن شريعة يوشياً تعتمد على فكرة جاءت في سفر هوشع<sup>(٤)</sup> تقضى الفصل بين الاسرائيليين وغيرهم من الشعوب أعنى الفصل بين أولئك الذين يعبدون يهوه والآخرين الذين لا يدينون بدينه<sup>(٥)</sup> وعند النبي حزقيئيل نجد استخدام لفظ «بلاد» يشير إلى بلاد الاسرائيليين<sup>(٦)</sup>.

وبعد عصر السبي قامت مشكلة للتوفيق بين التعميم والتخصيص فالتعميم كان شعار الأنبياء بينما التخصيص قالت به الشريعة وللتغلب على هذه المشكلة رأى زكريا مثلاً<sup>(٧)</sup> تهويد غير اليهود وحاول غير الاسرائيلي ولوج هذا الباب فعلاً<sup>(٨)</sup>. وإنحاز الأنبياء المتأخرون مثل أشعيا الثالث وملاخي إلى فكرة التعميم<sup>(٩)</sup>. ولو أنها لم ينجحاً نهائياً في القضاء على مذهب التخصيص<sup>(١٠)</sup> أما في سفر يونس فنجد فكرة التعميم تنتصر وتسد وأصبحنا مع مرور

(١) صموئيل الأول ص ٢٦ نى ١٩ وتكوين ص ٤ نى ١٤

(٢) اشعيا ص ٢ نى ٢-٤

(٣) اشعيا ص ٤٣ نى ٣ وص ٤٥ نى ١٤ وص ٤٩ نى ٢٢-٢٣

(٤) هوشع ص ٩ نى ١

(٥) تثنية ص ٧ نى ١-٦

(٦) حزقيئيل ص ٥ نى ٥..

(٧) زكريا ص ٨ نى ٢٠..

(٨) عدد ص ١٥ نى ١٤..

(٩) اشعيا ص ٥٦ نى ٦.. وملاخي ص ١ نى ١٠..

(١٠) اشعيا ص ٦٠ نى ١-٢ وص ٦١ نى ٥-٦ وص ٦٦ نى ١٥... وملاخي

الزمن نجد كثيراً من الحكم والأمثال وشعر العاطفة تنادى بالإنسانية العالمية لا الاسرائيلية فقط . وفي العصر الهليني خاف بعض اليهود من التعميم لأنه قد يقضى على كياناتهم لذلك آثروا التخصيص عليه وهذا من أهم الأسباب التي بعثت الحركة المسكائية التي نجحت مع فريق من الاسرائيليين وأخفقت مع آخرين حتى جاءت المسيحية فإتتهت إلى تخصيص اليهود هذا التخصيص الذي أصبح من أكبر خصائص اليهود في يومنا هذا .

# الطقوس

القرابين وذبح الحيوان وتقديم الدم وأكل اللحوم وتكريم الالهية عرفها الإسرائيليون قبل النزوح إلى كنعان وقد استخدموا في جميع هذا المذابح الطينية أو الحجرية . أما الخيمة المقدسة فهي المكان الذي يكشف فيه يهوه للرجال المختارين عن الأشياء التي يريد أن يوحى بها إلى بني إسرائيل كما اعتقد أيضاً أن تابوت العهد هو المكان الذي يحل فيه يهوه قائد الجنود عند الهجرات أو الحروب .

وظل الإسرائيليون محتفظين بهذه الطقوس حتى بعد نزوحهم إلى أرض كنعان . ففي أورشليم نجد الخيمة والتابوت إلا أن الطقوس الأخرى والعبادات الإسرائيلية أخذت تتأثر في أرض كنعان بطقوس الديانة الكنعانية إذ أخذ الإسرائيليون عن أماكن العبادة الكنعانية التي كانت قائمة في « سيشم » و « بيت امل » كثيراً من الأنماط المعمارية والطقوس الكنعانية مثل بناء المعابد والمذابح الحجرية والأعمدة التي استخدمت نصباً للمصيم أو الآهة الخصوبة «عسترت» «أشيراً» كما اقتبس الإسرائيليون أيضاً عن الكنعانيين كثيراً من قرابين الحيوان التي كانت تحرق جميعها أو بعضها كذلك تقديم النباتات واقتباس الموسيقى واستخدامها في العبادات وغير ذلك وظلت العقيدة اليهودية تقتبس من الكنعانية الشيء الكثير حتى القرن التاسع ق . م . فشنع الإسرائيليون بالأخطار التي تهدد عقيدتهم وتزعج حركة المقاومة هذه الأنبياء مثل هوشيع وعاموس . وفي القرن السابع ق . م . شقت العقائد والطقوس الأشورية طريقها إلى الإسرائيليين وتغلغل الدخيل في الإسرائيلية حتى أصدر

الملك يوشيا إصلاحه الديني رغبة منه في تطهير العقيدة اليهودية واكتفى بمعبد واحد في أورشليم ولما جاء السبي قضى على مختلف أماكن العبادة القديمة .

أما يهود السبي فقد كانوا أكثر استعداداً للتطور الذي لحق بالعقيدة اليهودية من غيرهم كما أن الطقوس الدينية المستعملة الآن عند اليهود تكاد تتفق وتلك التي جاء بها يهود السبي إلى فلسطين. وذلك لأننا نعلم أنه عند العودة من السبي بزعامه عزرا ونحميا نشطوا لوضع الأسس التي شيدت عليها طقوس وعبادات الجماعة اليهودية الجديدة مع ملاحظة الفرق البعيد بين الطقوس الجديدة والقديمة التي كانت سائدة بين الإسرائيليين من قبل فالقربان ليس شيئاً دينياً ساذجاً بل عبارة عن تقليد مقدس قصده تأدية واجب ديني كما أنه دليل على الطاعة والخضوع. ومن ثم نجد فيما بعد موت فكرة القرايين في (١) اليهودية وأصبحت الحالة تمهد لقيام المعابد وقد كان ذلك في القرن الثالث أو الثاني ق.م. ففي الكنيس لا توجد قرايين ويكتفى بالقراءة والصلوات والبركة وحملت هذه المعابد محل معبد أورشليم الذي خرب عام ٧٠ م .

### الاماكن المقدسة

من العسير علينا أن نتحدث عن الأماكن الإسرائيلية المقدسة قبل نزوحهم إلى كنعان وتكاد المصادر التي وصلتنا تركز اهتماماً عن الحديث عنها بعد استقرار الإسرائيليين في كنعان .

ونستطيع أن نقرر بما وصلنا أن من أشهر الأماكن الإسرائيلية المقدسة ابان إقامة الإسرائيليين في الصحراء قادش، والتي اتخذتها قبيلة لاوى مستقراً لها ويروى أن في ذلك المكان نزلت الشريعة (٢) لذلك كثيراً ما عرفت في العهد القديم على أنها مكان هام (٣) ومكان مقدس (٤) .

(١) مزور ٤٠ ي ٧ ومزور ٥٠ ي ٨ . ومزور ٥١ ي ١٨-١٩

(٢) خروج س ١٥ ي ٢٥

(٣) عدد س ١٣ ي ٢٦ وص ٣٢ ي ٨ وثنية س ١ ي ١٩ وص ٩ ي ٢٣ ويشوع

س ١٤ ي ٦-٧

(٤) تكوين س ١٤ ي ٧ وص ١٦ ي ١٣-١٤ وثنية س ٢٣

وغير هذا المكان «قادش»، نجد أيضاً «سيناء»، فهذا المكان يتصل بفجر تاريخ الإسرائيليين ثم أنه المكان الذي تجلى فيه «يهوه»<sup>(١)</sup>، إلا أن الإسرائيليين ليسوا هم أول من قدس هذه الأماكن إذ أن من المرجح أنها كانت مقدسة من قبل أن يعرفها الإسرائيليون كما هو واضح جلي من قادش<sup>(٢)</sup>.

وعرف الإسرائيليون غير الأماكن المقدسة الثابتة أخرى متنقلة مثل «تابوت العهد» و«الخيمة» ولو أنهما ضمما فيما بعد إلى شيء مقدس واحد تشديداً بالمعبد وكلاهما يعتبران مسكناً للإله «يهوه» فالخيمة أطلق عليها لفظ «مشكن»، أي «مسكن» أو «أهل موعد»، أي «خيمة أو مكان الاجتماع» بين «يهوه» والإنسان أو الناس. وإطلاق الاسم على الخيمة يدلنا على كيفية مجيء الوحي فطوراً عن طريق «يهوه» وهو مقيم وساكن في الخيمة حيث نزلت أيضاً التوراة أو يأتي «يهوه» من مكان آخر ويخرج من باب الخيمة ويتم الاجتماع أمام الباب ويبلغ الرسول ما يريد.

### الطقوس منذ الهجرة إلى كنعان حتى السبي

يمتاز هذا العصر بانتصار «يهوه» على «بعل»، وهذا النصر قد دارت معاركة ولا شك في الأماكن المقدسة إذ لما تسال الإسرائيليون إلى كنعان وجدوا البلاد غنية بالأماكن المقدسة وكانت أسماء المعبودات من آلهة وشياطين متعددة ولم يفكر الإسرائيليون في أول نزولهم البلاد في تخريب هذه الأماكن المقدسة وذلك لاعتقادهم في صعوبة التفرقة بين المعبود والمكان وقد ظل هذا الرأي قائماً زمناً طويلاً كما يتبين لنا هذا من مواضع كثيرة

(١) تثنية ق ٣٣ ي ٢ وقضاة ص ٥ ي ٤-٥ والملوك الأول ص ١٩

(٢) تكوين ص ١٦ ي ١٣-١٤



جاءتنا في العهد القديم<sup>(١)</sup> لذلك قدس الإسرائيليون أنفسهم هذه الأماكن طوراً باعتبارها أماكن للآله «يهوه» وطوراً باعتبارها هي بذاتها أماكن مقدسة ومن ثم أخذت الديانة الكنعانية تؤثر في الإسرائيلية حتى اعتقدت الإسرائيلية أن كل مكان مقدس يجب أن يقع على جبل أو تحت شجرة دائمة الخضرة أو عند منابع المياه وكذلك حيث الأحجار والكهوف وأن كان معظمها يقع في الأماكن المرتفعة كما يدل التسمية «باماه» أي جبل أو تل أو ذروة.

### محتويات الأماكن المقدسة

قد تختلف محتويات كل باماه عن الأخرى وغالباً ما يوجد بكل باماه أواني حجرية لها قيمة دنيوية وأخرى دينية فقد يكون الغرض منها حفظ القرابين من السوائل أو تشبيها للرحم وقد تستخدم للغرضين. أما العهد القديم فيشير إلى أنها كانت تستخدم لحفظ القرابين فقط<sup>(٢)</sup>. وقد نجد أيضاً في الأماكن المقدسة الأعمدة المعروفة باسم المصميم وقد تعنى عضو التناسل للرجل وطقوسه واستخدام هذه الطقوس في هذه المعاني لم يرد له ذكر في العهد القديم وإن كان قد ورد في أرميا مامعناه «قاتلين للعود أنت أبي وللحجر أنت ولدتي»<sup>(٣)</sup>. أما المصيب فقد نشأ عن تطور تقديس الأحجار التي ترمز إلى مقعد المعبود أو أن هذا الحجر كان يشير إلى مكان مقدس<sup>(٤)</sup> ولعل من أشهر الأحجار المقدسة الباقية هي صخرة القدس ولو أنها لم تذكر كمقدسة في العهد القديم وأن تكن العبارات الواردة في المزمور أو التثنية<sup>(٥)</sup> تختمل الإشارة إلى تقديس الصخرة كذلك هناك صنف آخر من الأحجار المقدسة

(١) شموئيل الأول من ٢٦ ي ٢٠ والملاويك الثاني من ٥ ي ١٧ وص ١٧ ي ٢٦ ..

(٢) قضاة من ٦ ي ٢٠ وص ١٣ ي ١٩

(٣) أرميا ص ٢ ي ٢٧

(٤) تكوئين من ٢٨ ي ١٠ ... وص ٣١ ي ٤٥ .. ويشوع من ٤ ي ٥ .. وص

٢٤ ي ٢٦-٢٧ وقضاة من ٦ ي ٢٠-٢١

(٥) المزمور ٢٧ ي ٥-٦ والتثنية من ٣٢

تعد صناعياً خصيصاً لمكان العبادة (١) وقد يكون سر تقديس هذا النوع من الأحجار أنه أعد أصلاً للمذبح (٢) وفي عصور متأخرة نجد بعض المصميم من عمل الإنسان (٣) .

ومن أهم الأشياء التي كانت توجد في المكان المقدس أيضاً المذبح لوضع القرابين عليه وهذه المذابح ليست على وتيرة واحدة بل مختلفة فهي حيناً موضوعة في الحائط وغالباً ما تكون لها قرون وهذه المذابح قد تصنع من مادة بسيطة أي من الطين أو الحجر . والنوع من المذابح المبنى في الحائط كان أكثرها انتشاراً وهي من النوع المعروف باسم النوع السورى الفلسطينى . وفيما بعد استخدم المعبد مذبحين مختلفين أحدهما للقرابين والثانى للبخور وإلى جواز المذبح يوجد أيضاً حوض مياه للغسل والطهارة الدينية وقديماً كان الحوض يحفر في الصخر .

وفي المكان المقدس نجد أيضاً مكاناً معداً لتناول الطعام ويعرف باسم « لشكاه » وذلك لأن العادة جرت قديماً أن يتناول القوم الطعام عقب تقديم القرابين (٤) كما نجد أيضاً في المكان أعمدة خشبية (٥) وال« أشيراء » وهي ضرورة للشجرة المقدسة ضرورة المصميم للحجر المقدس . وهذه الموجودات ضرورة لإقامة طقوس عبادة يهوه وقد وجدت في سماريا (٦) وفي أورشليم (٧) . أما المعبد « كنيس » فلم يوجد إلا في الأماكن المقدسة الهامة فنحن نعلم

- 
- (١) تكوين ص ٢٨ ي ١٨ وى ٢٢ و ص ٣١ ي ٤٥ وى ٥١ و ص ٣٥ ي ١٤ وى ٢٠ ويشوع ص ٢٤ ي ٤٦  
(٢) شموئيل الأول ص ١٤ ي ٣٣-٣٥  
(٣) هوشع ص ١٠ ي ١  
(٤) شموئيل الأول ص ٩ ي ٢٢  
(٥) خروج ص ٣٤ ي ١٣ و تثنية ص ١٢ ي ٣ والملوك الثانى ص ١٨ ي ٤ و ص ٢٣ ي ٦ وى ١٥  
(٦) الملوك الثانى ص ١٣ ي ٦  
(٧) الملوك الثانى ص ١٨ ي ٤ و ص ٢١ ي ٧ و ص ٢٣ ي ٦ وى ١٥

أن واحداً وجد أورشليم وآخر في (سيلو) (١) كذلك في (نوب) (٢) وفي (بيت ائيل) (٣) وفي (سيشيم) (٤) وفي (دان) (٥) وفي (أوفرا) (٦) وفي المصفاة (٧)

أما الأشياء الأخرى التي وجدت في بعض الأماكن المقدسة مثل العجل الذهبي والأقود فكنعناية الأصل . أما الكهنة فكانوا عادة يسكنون بالقرب من المعبد . كما أقام الاسرائيليون مدناً مقدسة خاصة بالكهنة . وقد تركت هذه المدن المقدسة أثراً بعيداً في حياة الاسرائيليين فقد جمعت بين طبقات الشعب أولاً في العبادة وثانياً في المسائل الأخرى الدنيوية كما أوجدت للكهنة منزلة خاصة . وهذه الأماكن المقدسة هي الوطن الذي ازدهر فيه شعر المزامير والغناء عامة ومختلف ضروب الأدب وفنونه وفي هذه الأماكن المقدسة حفظت القصص الخاصة بالعقيدة وطقوسها ومن ثم انحدرت إلى الأجيال المتعاقبة وبخاصة قصة الخلق أو سفر التكوين وغيره من الأسفار التي جمعت في تلك الأماكن التي تجمعت فيها الجيوش أيضاً هكذا حدث في ( بيت ائيل ) (٨) وفي ( جليجال ) (٩) و ( بازق ) (١٠) و ( مصفاة ) (١١) .

- 
- (١) قضاة ص ١٨ ي ٣١ وشموثيل الأول ص ١ ي ٩
  - (٢) شموتيل الأول ص ٢١ ي ٧
  - (٣) عاموس ص ٧ ي ١٣ و ص ٩ ي ١ والملوك الأول ص ١٢ ي ٢٨ .
  - (٤) قضاة ص ٩ ي ٤
  - (٥) قضاة ص ١٨ ي ٣٠ — ٣١ والملوك الأول ص ١٢ ي ٢٩
  - (٦) قضاة ص ٨ ي ٢٧
  - (٧) ارميا ص ٤١ ي ٦ وقضاة ص ٢٠ ي ١ و ص ٢١ ي ٥ وشموثيل الأول ص ٧ ي ٥ . . . ١٧ . . .
  - (٨) قضاة ص ٢٠ — ٢١
  - (٩) شموتيل الأول ص ١٣ ي ٧ — ٨
  - (١٠) شموتيل الأول ص ١١ ي ٨
  - (١١) شموتيل الأول ص ٧

وفي الأماكن المقدسة كان يجري أيضاً انتخاب الملوك<sup>(١)</sup> وتعيين الحدود مثل «دان»، و«بئر شبع»، و«بيت ائيل»<sup>(٢)</sup>. لذلك نجد المحاولات تبذل لربط هذه الأماكن بتاريخ الاسرائيليين وخاصة الآباء الأولين مثلاً (بيت ائيل)<sup>(٣)</sup> و«زيشيم»<sup>(٤)</sup> و«حبرون»<sup>(٥)</sup> وأورشليم<sup>(٦)</sup>.

وإلى جانب الأماكن المقدسة الصغرى نجد أخرى كبرى مثل (زيشيم) وقد اقتص بها سبط أفرايم و (تابور) حيث نجد منسى وشبولون وازخار ونفتالى. وفي (دان) نجد سبط دان وهكذا حتى نجد حبرون وقد اقتص بها يهوذا ثم أورشليم التي سيطرت على الجميع حتى بنى بها سليمان المعبد فكان هذا العمل انتصاراً لأورشليم فأصبحت مركزاً للأنبياء أما سائر الأماكن الأخرى فقد أصبحت ميادين «شاحنات» وحروب بين الأسباط الإسرائيلية المختلفة وعلى هذه الحروب توقف قيام معبد أورشليم أو زواله وقد انتصرت أورشليم وعاونها على إحراز هذا النصر إخلاص أسرة داود للمعبد والحرص على المحافظة على أورشليم أبان الغارات الآشورية وربط المعبد بالطقوس الموسوية ونظام الكهنة وجاء الأنبياء بعد ذلك فعاونوا بادية ذى بدء على ذلك. وجاء حزقيئيل فايد وضع أورشليم وقواه وأخذت الجماعة اليهودية تتكون والأماكن المقدسة الأخرى تخفى تدريجياً واتخذت اليهودية أورشليم مكانها المقدس الرئيسى ومعبدها هو المعبد الأول وأن لم يحل ذلك دون إقامة معابد أخرى في البلاد الأجنبية البعيدة عن فلسطين.

(١) شموئيل الأول ص ١٠ ي ١٧ ... وص ١١ ي ١٤ — ١٥ وص ١٦ ي ١١ ..

والملوك الأول ص ١ ي ٣٨ — ٣٩ وص ١٢ ي ١

(٢) الملوك الأول ص ١٢ ي ٢٩

(٣) تكوين ص ١٢ ي ١ وص ٢٨ ي ١٠ .. وص ٤١ ي ٣ — ٤

(٤) تكوين ص ١٢ ي ٦

(٥) تكوين ص ١٣ ي ١٨ وص ١٨ ي ١ .. وص ٣٥ ي ٢٧

(٦) تكوين ص ١٤ ي ١٧ .. وص ٢٢ و...

## خيمة الاجتماع

ويطلق عليها (أو هل موعيد) أى خيمة الاجتماع أو خيمة الله وقد تعرض لها سفر الخروج<sup>(١)</sup> فوصفها فهى بيت خشبي سقفه من السجاد والجوانب مغطاة وهى تشبه فى الواقع معبد سليمان والثابت أن هذا الوصف للخيمة متأخر جدا ويعتقد أنها فى الأصل مكان عبادة صحراوى وأصلها خيمة<sup>(٢)</sup> والرواية الحديثة تربط هذه الخيمة بالتابوت ولو أنه يعتقد أنها أصلا شيئان منفصلان وفيما بعد لما أقيم المعبد الواحد انضم الاثنان إلى بعضهما . ألا الخيمة التى أنشأها داود لأجل التابوت<sup>(٣)</sup> فهى خيمة أخرى وليست خيمة الاجتماع التى يصعب على الباحث تاريخ إستخدامها فى فلسطين . كما أن أحدا لا يستطيع تاريخ عصر اختفائها وهى تعتبر السكن الأرضى للآله يهوه .

## التابوت

اختلفت النصوص وتعارضت الآراء الخاصة بأصل التابوت وتاريخه والفكرة المقصودة منه فهناك رأى يقول أن التابوت عبارة عن صندوق خشبي طوله ذراعين ونصف ذراع وعرضه ذراع ونصف ذراع وكذا إرتفاعه وتغطيه من الداخل والخارج صفائح من الذهب النقي ويحيط به أكليل من الذهب وبه أربع حلقات من الذهب فى قوائمه الأربع<sup>(٤)</sup> . وفى نصوص قديمة لم يرد ذكر لهذه الطبقة الذهبية أو الحلقات والقوائم وفى شموئيل الثانى<sup>(٥)</sup> جاء ذكر حاملى التابوت وفى المسافات البعيدة كان يحمل التابوت

(١) خروج ص ٢٦ - ٢٧

(٢) خروج ص ٣٣

(٣) شموئيل الثانى ص ٦ ى ١٧

(٤) خروج ص ٢٥ ى ١٠ ...

(٥) شموئيل الثانى ص ٦ ى ١٣

على عربة<sup>(١)</sup> وأبان الحروب التي نشبت بين الاسرائيليين والفلسطينيين كان التابوت في مقدمة الجيش وفي العصور المتأخرة حفظ التابوت في قدس الأقداس بمعبد سليمان<sup>(٢)</sup> ونقرأ في الخروج<sup>(٣)</sup> أيضا علاوة على ما تقدم من وصف للتابوت ذكر غطاء من ذهب نقي طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف كما جاء ذكر كروبيين من الذهب ومن الخروج<sup>(٤)</sup> يفهم أن هذا الغطاء شيء مستقل غير التابوت .

ويوصف التابوت بأوصاف عديدة مثل « تابوت الله » و « تابوت يهوه » و « تابوت يهوه صباوت » أي رب الجنود و « تابوت العهد » و « تابوت الشهادة » . الخ . وظل الاسرائيليون زمنا طويلا يقصدون التابوت ويستخدمونه مجلبة لخير فقط ومن ثم اكتشفوا بهذا وأن إستخدامه قديما أيضا في كبرى أعيادهم .

## معبد سليمان

وجاء في الخبر الصادق أن داود فكر في إقامة معبد ليهوه في عاصمة ملكه وعاصمة أسرته أورشليم حتى يكون هذا المعبد عاملا من عوامل اتحاد الأمة وجمع شمل البلاد إلا أن معارضة بعض المحافظين من رجال الدين وعلى رأسهم النبي ناثان عرقل تنفيذ الفكرة<sup>(٥)</sup> التي نجحت أيام خليفته إبنه سليمان الذي بنى المعبد في أورشليم بعد أن قدم له الملك « حيرام » ملك صور مشاهير البنائين وجميع الأدوات اللازمة للبناء من خشب أرو وخلافه<sup>(٦)</sup> وقد سخر سليمان كثيرين من الاسرائيليين في قطع الأخشاب ونقل مختلف مواد البناء

(١) شموئيل الأول ص ٦ ي ٧

(٢) الملوك الأول ص ٨ ي ٨

(٣) خروج ص ٢٥ ي ١٧ ...

(٤) خروج ص ٢٦ ي ٢٣ - ٣٤

(٥) شموئيل الثاني ص ٧

(٦) الملوك الأول ص ٧ ي ١٣

ومقابل ذلك قدم سليمان لصور كثيرا من الحبوب والزيت كما تنازل عن جزء من مملكته لصور<sup>(٣)</sup> ووصف المعبد كما جاءنا في العهد القديم<sup>(٤)</sup> يذكرنا بوصف المعبد المصرى خاصة ذلك النوع الذى وجدنى تل العمارنه بصعيد مصر وكان المعبد السليمانى يتجه شرقا ويبلغ طوله ثلاثين مترا وعرضه عشرة أمتار وإرتفاعه خمسة عشر مترا وهو ينقسم إلى مكانين مكان يعرف باسم « دبير » وآخر « هيكل » . وفى الجهة الغربية يقوم قدس الأقداس وكان مكعبا تبلغ مساحته نحو عشرة أمتار مكعبة وفى قدس الأقداس هذا يوجد التابوت وعليه كروبيان وكل هذا الجزء من المعبد هو الذى يطلق عليه اسم « دبير » .

أما الجزء الثانى فهو الهيكل وقد كان طوله عشرين مترا وعرضه عشرة أمتار وإرتفاعه خمسة عشر مترا<sup>(٥)</sup> وكانت توجد به ردهه أمامية عند المدخل طولها ستة أمتار وعرضها اثنا عشر مترا وإرتفاعها عشرة أمتار وهى مخصصة لجلوس الملك<sup>(٦)</sup> .

وفىما يتصل بموقف الملك يوشيا وإصلاحه من هذا المعبد السليمانى فقد اعترف به الملك واعتبره المعبد الرسمى الوحيد إلا أن نبوخذ نصر هدمه لما استولى على أورشليم وبعد العودة من السبي نجح النيبان حجاجى وزكريا فى دعوتها الخاصه باعادة بناء المعبد. وفى عام ١٦٨ خر به انطيوخوس ابيفانوس وبعد مضى ثلاثة أعوام من هدمه نجح يهوذا المكابى فى إعادة بنائه .

### معبد هيردوس

هو تاج المباني الحديثة التى أقامها هيردوس الأكبر (٤٠ - ٤ ق.م.) فى أورشليم .

(١) الملوك الأول ص ٥٠ ي ٢٥ و ص ٩ ي ١١

(٢) الملوك الأول ص ٦ - ٧

(٣) الملوك الأول ص ٨ ي ٨

(٤) الملوك الثانى ص ١١ ي ١٤ و ص ٢٣ ي ٣

## الافراح والاعياد

يقتصر حديثنا هنا على الأفراح والاعياد التي مازالت باقية حتى اليوم أو وصلتنا أخبارها وذلك لأن المصادر التي بأيدينا ناقصة وما ذكرته عنها لا يسد حاجتنا . ونستطيع أن نميز بين نوعين من الأفراح والاعياد نوع دنيوى وآخر دينى فمن أعياد الإسرائيليين الدنيوية تلك التي كانوا يقيمونها عند تنويع الملوك أو عند النصر وما يؤسف له حقاً أننا لانعرف الكثير عن تفاصيل هذه الأعياد ودقائقها . أما الأعياد الدينية فمنها الأعياد المحلية الخاصة وهذه قد ضاعت وكل ما جاءنا من أخبار فالأفراح والاعياد الشعبية العامة ولعل السبب الرئيسى الذى قضى على الأفراح والاعياد الخاصة النسكبات التي نزلت بالإسرائيليين وبخاصة فى السبيين الأشورى والبابلى أعنى عامى ٧٢٢ ، ٥٨٦ ق.م . أما الأعياد الكبرى فقد حرصت الشريعة على الاحتفاظ بها حتى أبان السبي وبعد العودة ولم يكتف الإسرائيليون بها بل أضافوا إليها أعياداً أخرى والحقيقة التي يجب تقريرها هنا أن هذه الأعياد التي حرص الإسرائيليون على الاحتفال بها تلك المتصلة بالعقيدة اليهودية أما أعياد المعبودات الأخرى والتي لم تترك أثراً يذكر فى الإسرائيليين فقد اختفت (١) أما أعياد الأفراد والأسرة فقليل منها ما جاءنا شىء عنها وجلها يتعلق بالزواج أو الحزن على الموتى (٢) أو فطام الطفل (٣) والختان (٤) وجز الأغنام (٥) وما إليها .

- 
- (١) أشعيا ص ١ ى ٠٠٢٩ و ص ١٧ ى ٠٠١٠ و حزقيئيل ص ٨ ى ١٤ — ١٥  
و زكريا ص ١٢ ى ١١  
(٢) قضاة ص ١٤ ى ٠٠١٠ و شموئيل الأول ص ١ ى ٠٠١٧ و شموئيل الثانى ص ٣  
ى ٠٠٣١ و نشيد الأناشيد  
(٣) تكووين ص ٢١ ى ٨  
(٤) تكووين ص ١٧  
(٥) شموئيل الأول ص ٢٥ ى ٠٠٢ و شموئيل الثانى ١٣ ى ٠٠٢٣



أما الأعياد الدينية العامة التي سنعرض لها هنا فمعظمها قد نشأ بعد السبي وسنراعى ترتيبها التاريخي حسب ظهورها عند الإسرائيليين .

١ - ظهور الهلال : وهو عيد إسرائيلي قديم عرفه الإسرائيليين قبل تسلمهم إلى كنعان وربما يعلل هذا العيد باعتبار الهلال السّما . وفي عصور متأخرة اعتبر الهلال كوسيلة لتوقيت عيد «يهوه» ويوم ظهور الهلال كانت عادة تقام وليمة في قصر الملك<sup>(١)</sup> كما كانت العائلات والبطون والأسباط تختار هذا اليوم لاجتماعهم<sup>(٢)</sup> وتقدم القرابين في الأماكن المقدسة من الملك والشعب<sup>(٣)</sup> . وقد نص العهد القديم على تقديس هذا اليوم إذ جاء « وفي رؤوس شهوركم تقرّبون محرقة للرب ثورين ابنى بقر وكبشاً واحداً وسبعة خراف حولية صحيحة<sup>(٤)</sup> . ويدعو المصلون ، « السّما والآه آبائنا جدد لنا هذا الشهر بخير وبركة وفرح ومرور وخلص وتعزية وقوت وإعالة وغفران الخطيئة وعفو عن الإثم وليكن هذا الشهر نهاية واحد لكل ضيقاتنا وابتداء وأول فداء أنفسنا لأنك اخترت شعبك إسرائيل من بين جميع الأمم وفرضت عليهم فرائض رؤوس شهور » .

ولا يكتفى الإسرائيليون بتقديس الهلال بل القمر أيضاً ففي إحدى ليالي الأسبوع الثاني من كل شهر تتلى الصلاة الآتية :

هللويآ . . مبارك أنت يارب السّما ملك العالم الذى خلق السموات بكلمته وكل جنودها بنسمة من فيه قد وضع لها نظاماً وزماماً فلا تتعدى فريضتها تسرو تفرح لتعمل مشيئة مالكمها صانعها حق فإن عمله حق أمر القمر أن يتجدد تاج بهاء الحملين فى البطن لأنهم أيضاً سيجدون فى المستقبل مثله ليجدوا

(١) شموئيل الأول ص ٢٠ ي ٥

(٢) شموئيل الأول ص ٢٠ ي ٦

(٣) حزقيئيل ص ٤٦ ي ٠١ والعدد ٢٨ ي ١١

(٤) العدد ص ٢٨ ي ١١ و ص ٢٩ ي ٠٠١

خالقهم لأجل اسم مجد ملكوته مبارك وأنت يارب مجدد الشهور . لتكن  
طالماً سعيداً لنا ولكل إسرائيل . لتكن طالماً سعيداً لنا ولكل إسرائيل  
لتكن طالماً سعيداً لنا ولكل إسرائيل .

مبارك مصورك . مبارك صانعك . مبارك مالكك . مبارك خالقك .

( ثم يرتفع المصلون كأنهم يقصدون أن يقفوا ويقولون ) :

« كما أننا نحاول أن نقفز نحوك ولا يمكننا أن نلصق هكذا ليت كل الذين  
يقفزون نحونا ليضربونا لا يقدر أن يلبسونا . لتقع عليهم الهيبة والرعب  
بعظمة ذراعك . يصمتون كالحجر كالحجر يصمتون بعظمة ذراعك الرعب  
والهيبة عليهم تقع

٢ - الفصح : عيد قديم عرفه الإسرائيليون في البداية وتذكر بعض  
المصادر التي وصلتنا تعاملاً آخر لهذا العيد واحتفال الإسرائيليين به الا وهو  
الخروج من مصر<sup>(١)</sup> وكان الإسرائيليون يحتفلون به أبان إقامتهم في مصر  
بذبح حمل أو ماعز ودهن الأعتاب وقوائم الأبواب بالدم إبعاداً للأرواح  
الشريرة النجسة . وهناك رواية أخرى في التوراة تقول أن الاحتفال بهذا  
العيد كان يقع في فصل الربيع إذ يختار يوم اكتمال القمر وينحرون الضحايا  
ليلاً وتشوى الأضحية وتؤكل لوقتها مع الفطير أما ما يتبقى من الأضحية  
فيحرق<sup>(٢)</sup> إلا أن العادات المتبعة عند الاحتفال بهذا العيد لاتشير إلى الخروج  
من مصر بتاتاً كما أن صفات العيد ليست تاريخية بل متصلة بالطبيعة وبخاصة  
فصل الربيع واكمال القمر وتضحية بعض أغنام فصل الربيع وقاية للماشية  
من الأوبئة التي كانت تنتشر في ذلك الفصل من السنة لذلك تذبج الأضاحي  
ويؤتى بدمها تهدأة لغضب الأرواح الشريرة .

(١) خروج ص ١٢ ي ٢١ .

(٢) خروج ص ١٢ ي ١٠١ وتثنية ص ١٦ ي ٠٠١ .

ونستطيع أن نقول أن عيد الفصح عرفه الإسرائيليون قبل «يهوه»  
أعنى فى عهد كانوا يقدسون فيه الأرواح الشريرة ولما جاءهم موسى بالمعبود  
«يهوه» وطلب إلى الإسرائيليين تقديسه احتفظ موسى والإسرائيليون بعيد  
الفصح أيضاً ثم حاول القوم فيما بعد ربط هذا العيد بالمعبود «يهوه» ولم يستمر  
الاحتفال بالعيد على وتيرة واحدة بل أخذ يتطور مع تطور العقيدة والحياة  
الاجتماعية للإسرائيليين فبعد السبى مثلاً لما استأثر معبد أورشليم بالقداسة  
دون سائر المعابد الأخرى أصبح الاحتفال بعيد الفصح قاصراً على معبد  
أورشليم ولما ضاق المعبد بالمختفلين اقتصر على الذبح بالمعبد بينما يتم الأكل فى  
البيوت أعنى بيوت أورشليم وهكذا كان يحتفل بعيد الفصح أيام المسيح. أما  
المزمور المختص بعيد الفصح فهو المزمور ١٠٧ ويبدأ الإسرائيل فى تلاوته فى  
صلاة المساء .

السبت : كثيراً ما يذكر السبت مع ظهور الهلال<sup>(١)</sup> كما لو أن هذا العيد  
أيضاً يرجع إل ما قبل العصر السكنعانى إلا أن تعاميل مشاركة السبت لأول  
الشهر القمري فتكرار مجيء السبت أبان الشهر القمري بخلاف الأعياد  
الأخرى التى يحتفل بها مرة كل عام ومنذ القرنين التاسع والثامن ق. م. كان  
السبت يوم راحة<sup>(٢)</sup> ، وليس معنى الراحة هنا عدم الحركة والقيام بل كان  
عادة يخصص للأسفار والرحلات<sup>(٣)</sup> فالغاية إذن من السبت كانت الرياضة<sup>(٤)</sup> .

وبعد السبى أخرجت اليهودية يوم السبت من معناه الأصيل ونظرت إليه  
نظرة دينية خالصة<sup>(٥)</sup> . إذ كان يوجد من اليهود من يفضل أن يقتل من أن

(٣) عاموس ص ٨ ي ٤ • والملوك الثانى ص ٤ ي ٢٣

(٤) خروج ص ٢٣ ي ١٢ وص ٣٤ ي ٢٦

(٥) الملوك الثانى ص ٤ ي ٢٣

(٦) خروج ص ٢٣ ي ١٢ وثنية ص ٥ ي ٠٠١٢

(٧) أشعيا ص ٥٦ ي ٠٠٢ وحزقيئيل ص ٢٠ ي ١٦

يدافع عن نفسه يوم السبت وحتى الأناجيل تحدثنا كثيراً عن أمثال هذا التدين الأعمى<sup>(١)</sup>. وكما تقدم القرايين يوم ظهور الهلال كذلك الحال يوم السبت<sup>(٢)</sup>. وفي قصة الخلق نقرأ أن الله استراح بعد ستة أيام أى في اليوم السابع ومن هنا اعتبر يوم السبت يوم راحة . وتقول القصة الواردة في سفر الخروج<sup>(٣)</sup> « فقال موسى كلوه لأن الرب اليوم سبتاً اليوم لا تجدونه في الحقل ستة أيام تلتقطونه وأما اليوم السابع ففيه سبت لا يوجد فيه، لذلك فالسبت من وصايا سيدنا . والواقع أن الاحتفال بالسبت أخذه الإسرائيليون بعد نزوحهم إلى أرض كنعان عن البابليين عن طريق الكنعانيين ففي بابل وأشور نجد في الألف الثالث ق. م. كيف أنهم كانوا يقدسون اليوم الأول من الشهر القمري ثم اليوم السابع ربيع القمر ثم الخامس عشر (بدر) وكان يطلق عليه في الأكادية « شبتو » سبت كما احتفل البابليون الآشوريون أيضاً باليوم الثامن والعشرين (المحاق) .

وكما احتفل الإسرائيليون باليوم السابع كذلك بالسنة السابعة وتسمى سنة السبت وكذلك  $7 \times 7 = 49$  ويسمى عام العيد .

وأخذ الإسرائيليون عن الكنعانيين كثيراً من أعيادهم الزراعية ويحاول الإسرائيليون إرجاعها إلى تاريخهم القديم ويذهبون بعيداً ويقولون أنها أعياد يهودية سينائية ومن هذه الأعياد عيد جمع الشعير حيث سيصنع منه الفطير وبعد هذا العيد بنحو سبعة أسابيع نجد عيد الحصاد أو عيد الأسابيع والعيد الثالث عيد جمع العنب والفواكه ويسمى عيد المظال أو العيد فقط. وجميع هذه الأعياد تعتبر من أهم الأعياد الإسرائيلية لذلك يتحتم على

(١) متى ١٢ ي ٠٠١ ومرقس ص ٢ ي ٠٠٢٣ ولوقا ص ١٣ ي ٠٠١٠

(٢) حزقييل ص ٤٦ ي ٠٠١ وعدد ٢٨ ي ٠٩

(٣) خروج ص ١٦ ي ٢٥-٢٦

الإسرائيليين الحج إلى مكان مقدس كبير إلا أن صفتها الزراعية<sup>(١)</sup> جعلتها مقيدة بمواسم حصاد المحاصيل ومن مميزات تقديس أبقار الحيوان والنبات والفواكه<sup>(٢)</sup> ومن أغصان تلك الفواكه تصنع المظال<sup>(٣)</sup>.

ومن أشهر الأعياد الإسرائيلية والتي ترجع إلى السبى عيد رأس السنة وهو عيد الخريف وذلك لأن السنة الإسرائيلية في ذلك الوقت كانت تبدأ بأول الخريف مثل السنة البابلية والتقويم البابلي هو الذى أثر تأثيراً بعيداً فى التقويم الإسرائيلى قبل السبى وفى حزقيئيل<sup>(٤)</sup> نجد الإسرائيليين يعيدون عيدين لرأس السنة عيداً فى أول السنة (أيب أو نيسان) وعيداً فى الشهر السابع (تشرى) وتعليل هذا أن رأس السنة احتفل به فى الخريف واستمر الحال كذلك وإلى جانبه الاحتفال برأس السنة الربيعى .

وفى ١٠ تشرين يحتفل اليهود بعيد الغفران أو التوبة<sup>(٥)</sup> وجرت العادة أن يأتى الكاهن الأكبر ويذبح الفداء ويأتى بالبخور إلى قدس الأقداس والفداء عادة عبارة عن جدى كفارة عن خطايا الشعب وذلك بأن يضع الكاهن الأكبر يديه على رأس الجدى فتنتقل خطايا الشعب إلى الجدى ولا نعرف عن هذا العيد قبل السبى وأبانه شيئاً ويرجح انه يرجع إلى عصر متأخر بعد السبى أعنى بعد عصر عزراً .

## « كل ندرى » كل الوعود أو الذنور

تفتح صلاة العشاء ليلة الاحتفال بعيد الغفران « يوم كفور » بالصلاة المعروفة باسم « كل ندرى » وهى تتصل بالاستغفار من جميع الوعود التى

(١) خروج ص ٣٤ ي ٠٠١٨ وثننية ص ١٦ ي ٠٠٨

(٢) لاويون ص ٢٣

(٣) نحيميا ص ٨ ي ٠٠١٥ وقضاة ص ٩ ي ٢٧

(٤) حزقيئيل ص ٤٥ ي ٠٠١٨

(٥) لاويون ص ١٦

قطعها الإسرائيلي على نفسه طوال العام المنصرم والعام القادم ولم يف بها ويرجو المستغفر العفو والمغفرة .

وبالرغم من المعارضة الشديدة التي صادفها « كل ندرى » إلا أنه نجح أخيراً في فرض نفسه على المعبد الإسرائيلي . وترجع هذه الصلاة إلى عصور تعرض فيها الإسرائيليون إلى مختلف أنواع الإضطهادات ومنها اضطرار الكثيرين من اليهود إلى اعتناق المسيحية ورفض اليهودية لهذا فاليهودى مضطر متى سنحت له الفرصة للعودة إلى دينه الأصيل إلى التخلص من هذه الوعود والعهود التي قطعها على نفسه يوم اضطر إلى اعتناق المسيحية . وجرت العادة أن اليهودى عند تلاوته « كل ندرى » يقوم إلى جواره اثنان من عليّة الإسرائيليين وينطقان كما لو أنهما في محكمة الأحوال الشخصية « بيت دين » بالقسم الذي وقع . وهذا الاعتراف يبيح للمستغفر الإشتراك في الاحتفال بعيد الغفران أو التكفير بعد أن طرد من الطائفة الإسرائيلية

وبعد السبى ظهر عيد الفوريم وكان ذلك في ١٤ و ١٥ اذار ( فبراير مارس ) اعتماداً على القصة الواردة في سفر استير وهو احتفال بذكرى القضاء على اعداء اليهود فى فارس أيام الملك ( كزرسيس ) ( احشورش ) .

أما لفظ ( فوريم ) فدخيل على اللغة العبرية مما يفيد أن العيد دخيل أيضاً . ويرى الباحثون فى هذا السفر أنه صدى لقصة بابلية قديمة فاستير هى ( عشترا ) وهامان آله العيلمين ومردوخاى عبارة عن مردوك فتكون القصة عبارة عن ملحمة حربية بين الآلهة البابليين والعيليين .

أما قيمة هذا السفر الذى يعتمد عليه عيد الفوريم أو الاقتراع فما زالت إلى اليوم غير معترف بها .

وغير فوريم فارس نجد كذلك فوريم مصرايم وهو يتصل بواقعة

وقعت في مصر أيام السلطان سليمان الثاني اذ ولي على مصر والياً يدعى أحمد باشا الشركسى فافتتح عصره بالرشوة وظلم المصريين وساعده على ذلك الشراكسة المقيمون بمصر ثم سولت له نفسه الاستقلال بحكم مصر فجمع خلقاً كثيراً من مصر ورتب الرواتب لألفي جندي شركسى . ثم بعد ذلك أمر بإحضار « ابراهيم كاسترو » وكان وكيل الضربخانة وقال له أنى أريد أن تضرب العملة باسمى لأنى الآن الحاكم المستقل بأرض مصر . فلما سمع ابراهيم كاسترو وهذا الأمر خاف خوفاً شديداً وأسرع بالهرب إلى الاستانة وبلغ السلطان سليمان جميع ما حصل بمصر . وعقب هرب ابراهيم كاسترو هرب سائر موظفي

الضربخانه وكانوا من اليهود واختفوا في حارة اليهود فغضب أحمد باشا وأرسل المنادين ينادون أن كل من وجد عنده ابراهيم كاسترو أو أخدم معاونيه ولا يبلغ عنهم في مدة ثلاثة أيام يشنق على باب منزله . ومضت الأيام ولم يظهر أحد فاغتاظ أحمد باشا غيظاً شديداً إلا أن جواسيسه نجحوا في القبض على الموجودين منهم في مصر وكانوا ثلاثة وهم يهوداً وشموثيل خميس وموسى ابن نديباه فأمر بشنقهم على باب حارة زويلة فافتدى يهوداً وموسى بن نديباه أنفسهما كلا منهما بخسمة آلاف شريفى فعفى عنهما . أما شموتيل خميس فكان فقيراً فقطعوه بحد السيف . وبعد ذلك دارت معارك بين عسكر السلطان سليمان وعسكر أحمد باشا فسار عسكر السلطان إلى القلعة وتحصنوا فيها وأغلقوا أبوابها عليهم مدة ثمانية أيام إلا أن أحمد باشا نجح في الاستيلاء عليها وأمر بالمناداة في طرق مصر بأن يعيش سلطان مصر وزاد في الضرائب والمكوس حتى أنقلت كواهل الأهالى .

ولما بلغ أهل الأرياف عصيان أحمد باشا واستقلاله بالسلطان توقفوا هم أيضاً عن دفع الأموال المقررة . ولما علم اليهود بهذا الخبر حزنوا الحزن الشديد وخافوا خوفاً عظيماً جداً .

وطالب عسكر الشراكسة أعداء اليهود من أحمد باشا أن يهب لهم الضريبة المقرضة على حارة اليهود فأجاب طلبهم فجاءوا إلى حارة اليهود وجعلوا يسلبون وينهبون ويقتلون ومن بين المقتولين كان موسى ميلان وجماعته وغيرهم من أعيان الإسرائيليين .

فرفع اليهود أصواتهم مبتهلين إلى المولى القدير وصام الرجال والنساء والأطفال وكان اجتماع رهيب يتلو فيه الصلاة والدعاء الفاضل شموئيل سيديليو وصحبه أولاد الكتاتيب وسيفر توراة موضوع فوقه الرماد فسمع الله دعاهم وذكر لهم عهد آبائهم إبراهيم وإسحق ويعقوب ومن عليهم بالخلاص من الشراكسة ، وبعد عدة معارك استطاع جنود السلطان والسلاجق الانتصار على أحمد باشا وقتلوه وأتوا برأسه على مزراق إلى القاهرة فعلقوه على باب زويلة .

وأتم الله سرور اليهود بقدم إبراهيم كاسترو من الأستانة معززاً مكرماً موسى له من السلطان بأن يكون له الرأي الأول ففرح جميع أهل مصر بقدمه حيث كان مقامه عالياً في أرض مصر ومقبولاً عند إخوانه يبحث لشعبه بالخير ويطالب لنا بالسلام .

وتعاهد إذ ذاك اليهود على أنفسهم أن يجعلوا يومي ٢٧ ، ٢٨ اذار من كل سنة عبداً يتهادون بعضهم بعضاً ويتصدقون فيه على الفقراء كما يفعلون بمناسبة خلاصهم من يد هامان الهندي (كذا) وزير الملك احشوروش الذي قصد اعدام اليهود كذلك كان قصد أحمد باشا والحق سبحانه وتعالى جل جلاله أهل كهم وأعدمهم من الدنيا كقول النص « أن يباد جميع أعدائك » ونحن وأتم نحمد الله من الأبد الى الأبد آمين .

« ليكن لليهود نور وفرح وسرور ووقار »

وفي الختام نطلب منه تعالى أن يجعل حياتنا لها حياة مرضية وبين يديه



وأن يقطع السوء والشر عن جميع شعبه إسرائيل المحبوب لديه . . . ويرحمنا  
ويحيينا ويزكينا بأن ننظر بأعيننا المسيح المنتظر المطلوب ويجمعنا من أربع  
أقطار العالم الى الأرض المقدسة الطاهرة كما أوعده وقال . . . (١)

ومن الأعياد الأخرى التي ظهرت لمناسبات قومية أعياد تطهير المعبد  
من الطقوس الوثنية عقب انتصار المسكانيين على انطيوخوس ابيفانوس  
ويحتفل بهذا العيد ٢٥ كيسليف (نوفمبر/ديسمبر) وشرع في اقامة هذا العيد  
منذ عام ١٦٥ ق . م . ومدة هذا العيد ثمانية أيام (٢). ويحتفل الإسرائيليون  
أيضاً بذكرى انتصار يهوذا على (نيكانور) في ١٣ اذار (فبراير/مارس)  
عام ١٦٢ ق . م . ويطلق على هذا العيد اسم عيد نيكانور (٣) وهناك احتفال  
بعيد آخر وهو استيلاء شمعون على قلعة عكا في ٢٣ ايار (ابريل/مايو)  
عام ١٤٢ ق . م . (٤)

(١) مجلة فوريم مصر ايم لناقله نسيم لبراهام عناني . مطبعة شموئيل رحيم بصر  
(٢) المسكايون الأول ص ٤ ي ٣٦٠٠٠ والمسكايون الثاني ص ١ ي ٣٠٠٠ وأنجيل

يوحنا ص ١٠ ي ٢٢

(٣) المسكايون الأول ص ٧ ي ٤٣٠٠٠ والمسكايون الثاني ص ١٥

(٤) المسكايون الأول ص ١٣ ي ٥١

## الصلاة

لا شك في أن الصلاة هي العنصر المركزي للحياة الدينية كما أنها الوسيلة المباشرة للاتصال بالله . الصلاة ليست مجرد تفكير في الله كما أنها ليست تعبيراً ظاهرياً مصدره التفكير في الله بل عبارة عن الاتصال الشخصي بالله لذلك كانت الصلاة هي المقياس الذي تقاس به عظمة الدين وحيويته .

والصلاة في العهد القديم موجهة دائماً إلى المعبود «يهوه» ويعتقد المصلي أن الصلاة وسيلة ملزمة لله لتأدية عمل من الأعمال وهذه الظاهرة تبينها في العهد القديم من الطريقة التي يعبر بها المصلي عن احترامه لله<sup>(١)</sup> فهي لا شك من بقايا عصور السحر والتعاويذ والنظر الى الخالق نظرة الساحر . وهنا لا يقصد من الصلاة الحب والتودد بل الوصول الى القوة الكامنة في المعبود أى الوصول الى القوة .

ومظهر آخر من مظاهر الصلاة أن المصلي يصلي عادة في مكان يعتقد وجود الله فيه مجسداً وروحاً اعتقاداً من المصلي في أن جسده يلمس جسد المعبود<sup>(٢)</sup> . وهذه الظاهرة تبدو واضحة عند ما نتأمل أماكن الصلاة فنحن نعلم أن داود لما هرب من وجه ابشالوم سجد لله على قمة جبل وليس في الطريق العادى<sup>(٣)</sup> وفي العصور المتأخرة لما شيد المعبد في أورشليم واعتبر هو المكان المقدس الوحيد أخذ الناس يتجهون اليه عند الصلاة<sup>(٤)</sup>، ثم نجد

(١) العدد ص ٦ ي ٢٦ وتكوين ص ٣٢ ي ٣٠ والفضة ص ١٣ ي ١٨

(٢) تكوين ص ١٢ ي ٧ وص ٢٨ ي ١٦ والملوك الثاني ٥ ي ١٧ وضمور ٥ ي ٨

(٣) شموئيل الثاني ص ١٥ ي ٣٢ ويوديث ٩ ي ١

(٤) الملوك الأول ص ٨ ي ٣٨ ودنياي ص ٦ ي ١١ وطوبيث ص ٣ ي ١١ وأخبار

الأيام الثاني ص ٦ ي ٣٤

فبما بعد الاستعاضة عن لمس جسد الله بتقبيل اليدين مع الاتجاه الى السماء (١) وآخر مظهر من المظاهر الدالة على النظر للصلاة كنوع من أنواع السحر الحركات والسكنات التي يقوم بها المصلي فمن تلك المظاهر صلاة الياس بوضع الرأس بين الركبتين (٢) كذلك رفع اليدين إلى أعلى (٣) ورمي السهام في اتجاه خاص والدق بالهاون على الأرض (٤) ثم جرح الإنسان نفسه (٥) .

وأوضح ماتيجلي فكرة محاولة التأثير على القوة الالهية في العهد القديم عند طلب البركة أو اللعنة فهنا نجد المبالغة في ابداء القداسة والتدين ففي الوصايا العشر نجد تحذيرا حتى من النطق بلفظ «يهوه» حتى لا يتعرض الإنسان للاذى (٦) . أما طلب البركة فيتقدم به الكاهن وبواسطة صلاة (٧) وحتى رجل الله فقوته ليست في الكلمات التي يتفوه بها بل في دعائه ورجائه (٨) والاخلاق الخاصة التي يتحلى بها (٩) .

والآن نرى الصلاة الاسرائيلية تبعد تدريجياً عن السحر والتعاويد فالمصلي يدعو «يهوه» وقد تجاب صلاته أو ترفض (١٠) أما فكرة رفع المصلي صوته عند يدعو «يهوه» فهي ترجع إلى العصر الذي كان يتصور فيه الإنسان «يهوه» إنسانا . وقد اعتبر العهد القديم «يهوه» سيدا لذلك عامله معاملة السيد

- 
- (١) أبوب ص ٣١ ي ٢٧
  - (٢) الملوك الأول ص ١٨ ي ٤٢
  - (٣) خروج ص ١٧ ي ١١
  - (٤) الملوك الثاني ص ١٣ ي ١٦ - ١٩
  - (٥) الملوك الأول ص ١٨ ي ٢٨
  - (٦) خروج ص ٢٠ ي ٧ وتثنية ص ٥ ي ١١
  - (٧) شموئيل الأول ص ١ ي ١٧ وعدد ص ٦ ي ٢٤ - ٣٦
  - (٨) خروج ص ٣٢ ي ٣٢ وأرميا ص ١٥ ي ١ و زكريا ص ٣ ي ٧
  - (٩) ملائى ص ٢ ي ٢
  - (١٠) مزموور ٢٧ ي ٨ ومزموور ٦٥ ي ٣ ومزموور ١٤٥ ي ١٨
  - (١١) شموئيل الأول ص ١ ي ١٣ ومزموور ٢٢ ي ٢ ومزموور ٣٨ ي ٩

الديوى فكان الانسان عند صلواته يقدم نفس المراسيم والتقاليد التى يؤديها عند ما يمثل أمام سيده الارضى فهو يخضع نعليه (١) ثم يركع (٢) ثم يرفع يديه شريطة أن تكون الكفان تجاه المكان المقدس (٣) أو تجاه السماء (٤) وبعد ذلك يسجد (٥) على أن تلمس كفافه وجبينه التراب وجميعها اجراءات كان يقوم بها العبد تجاه سيده أو الفرد المليك وجميعها تشير الى عظمة المعبود وضالة العبد أو المصلى .

ومن الألفاظ الأخرى التى تعبر عن الصلاة فى العبرية لفظ « عتر » فهذا اللفظ يدلنا الى جانب صلى أيضا على معنى « رجا » أو « التس » أعنى قدم قربانا مما يدل على أن الصلاة كانت أصلا طقسا من الطقوس الوثنية . وقد وجه كبار الأنبياء قديما كثيرا من الاهتمام بالصلاة ووجوب العناية بها على ألا تكون بعيدة عن الشعور الدينى العميق كما يشير إلى ذلك أشعيا (٦) حيث يقول : فقال السيد لأن هذا الشعب قد اقترب إلى بفسمه وأكرمى بشفتيه وأما قلبه قابعه عنى وصارت مخافته منى وصية الناس معلمة ، وهذا التقدر الموجه من أشعيا وغيره لا ينفى أن الأنبياء أنفسهم كانوا يصلون صلاة صادرة من قلوبهم (٧) فهؤلاء الأنبياء كانوا فى الوقت الذى فيه يعتمدون على الله وينتظرون توجيهه منغمسين فى الله إلا أن صلواتهم لم تنطق ولم تسمع على درج المذبح كغيرهم من البشر أن صلواتهم صادرة من الروح لا من

(١) خروج ص ٣ ي ٢

(٢) أشعيا ص ٤٥ ي ٢٣ وأخبار الأيام الثانى ص ٦ ي ١٣

(٣) مزمو ٢٨ ي ٢ ومزمو ١٣٤ ي ٢

(٤) خروج ص ٩ ي ٢٩ والملوك الاول ص ٨ ي ٢٢ وى ٥٤ وعزرا ص ٥ ي ٥ والمرائى ص ٢٢ ي ١٩

(٥) مزمو ٥ ي ٨ وتكوين ص ٢٤ ي ٢١ وأيوب ص ١ ي ٢٠ وأخبار الأيام

الثانى ص ٢٩ ي ٢٩

(٦) أشعيا ص ٢٩ ي ١٣ وى ١٥ وهاموس ص ٥ ي ٣٥

(٧) الملوك الاول ص ١٩ ي ٤

اللسان وهي صادرة من أكوأخهم المتواضعة أو المعابد الصغيره بعيدين عن كل مظاهر الترف أو الرياء وما سجله هؤلاء الأندباء هو بعينه ما أرادوا إعلانه وتبليغه للشعب وهو ما يتصل برغبة الله التي يريد إعلانها للشعب . أما حياتهم الدينية أما خواطرم ونزعاتهم ومشاعرهم الدينية فقد بقيت لهم وحدهم ، وقد شذ عنهم أرميا وتحدث عما يخالجه وعن شعوره (١) لذلك عند أرميا فقط نشعر وللمرة الأولى بنوع الصلاة الباطنية التي كان يفيض بها شعوره وتتوارد أفكاره وخواطره ففيها الأفكار الهادئة والأخرى الثائرة وتشتمل على مختلف الآراء المتصلة بالرجاء والدعاء إلى غيرها (٢) وعند أرميا كذلك نجد نوعا من الصلاة خاصة به وهي على نمط المرأى والمزموز الحادى عشر .

وهذه الصلوات تخالف ولا شك القديمة فصلوات قدماء الإسرائيليين كانت تتسم بمظاهر الأنانية فهي صلوات تشتمل على كثير من الأدعية التي يتطلب تنفيذها قوى فوق قوى البشر فالإسرائيلى القديم يتطلب مطر السماء وخصوبة الأرض والمحصول الوفير من الحبوب والأعشاب وبركة تفيض من الثدى وأحضان الأمهات (٣) وإلى جانب هذا كله يطالب الإسرائيلى القديم النصر فى الحرب والشفاء من الأمراض والنجاة من عدوه والسلامة عند السفر والوقاية من المصائب وحول هذه الأمور جميعها كانت تدور صلاة الفرد والجماعة . إلا أن تحقق مثل هذه الرغبات لا يتوقف على الله وحده بل على سلوك الإنسان أيضا لذلك نجد الفرد أخذ يفكر فيما يصنع من فروض واجبات و صلوات لذلك كثيرا ما نجد فى الصلوات التي جاءتنا فى المزامير عبارات تم عن الاعتراف بالذنب والخطيئة والرغبة الملحة فى طلب العفو ورجاء الغفران .

(١) أرميا ص ٨ ى ١٨ وى ٢٣ وص ١١ ى ١٨

(٢) أرميا ص ١٧ ى ١٤ وص ٢٠ ى ٠٧ وص ١١ ى ١١ وص ١٥ ى ١٥ ...

(٣) تكوين ص ٢٧ ى ٢٨ وص ٤٩ ى ٢٥

ونستطيع القول أن كبار الأنبياء بموقفهم من الصلاة ونقدهم إياها<sup>(١)</sup> سواء تلك التي كانت سائدة في عصرهم أو التي يباشرونها هم أنفسهم نقل الصلاة إلى عصر جديد يعرف في تاريخ اللاهوت الإسرائيلي باسم «فترة الصلوات» وقد امتازت بالتركيز على أن الله لا يحدده زمان أو مكان وهو الله جميع الشعوب لا الإسرائيلي فقط<sup>(٢)</sup> كما تتميز فترة صلوات أيضاً باعتراف المصلي بذنوبه وخطاياها<sup>(٣)</sup>.

ولم يقف التطور في الصلاة عند هذا بل نجده يمتد إلى الطقوس الملازمة لها أيضاً فالطقوس القديمة اختفت تدريجياً وحلت محلها الطقوس الجديدة وهى عبارة عن تلاوة بعض آيات العهد القديم مع العناية بترتيلها وتجويد النطق بها<sup>(٤)</sup> مع تحديد مواعيد لإقامة الصلاة وجعلتها في الصباح والظهر والمساء<sup>(٥)</sup>.

إلا أن هذا التشريع الذي استننه كبار الأنبياء خاصة بالصلاة انحرف في العصور المتأخرة وأقحمت عليه تعديلات أخرى مثل الـ «صيصت» أى «الجدائل» وهى عادة تتدلى من الزوايا الأربع للمعطف سواء كان كبيراً أو صغيراً أو «الطليت» أما المعطف الكبير فرداء أبيض بلا أكمام يتعطف به الإسرائيلي على الاكتاف وقت الصلاة كل يوم صباحاً. أما الصغير أو أربع كتفتوت فهو على شكل قميص صغير بدون أكمام ويلبس تحت الثياب والطليت شال أبيض أو أزرق. وكل جديدة تشتمل على عدد من العقد تقوم مقام السبحة فى الإسلام أى يسبح عن طريقها<sup>(٦)</sup>.

(١) مزمو ٥٠٠ ي ٨-١٥ و ٥١ ي ١٨-١٩

(٢) مزمو ١٣٩ ي ٧٧...

(٣) دنيال ص ٩ ي ٧ وطوبيت ص ٣ ي ٢-٣

(٤) مزمو ٥٠٠ ي ١٥

(٥) أخبار الأيام الأول ص ٢٣ ي ٣٠ و دنيال ص ٦ ي ١٠ و مزمو ٥٥ ي ١٧

(٦) العدد ص ١٥ ي ٣٧... وثنية ص ٢٢ ي ١٢ وأمجيل متى ص ٥٢٣ ي

كذلك أوجد المتأخرون من رباني اليهود العصابة المعروفة باسم « تفليم » وهي تلف بسير من الجلد على الذراع الأيسر والجهة وبها علمتان صغيرتان بداخل كل منهما بعض الآيات المكتوبة على الجلد (١) . والتفليم عبارة عن قطعتين من رق مكتوب في كل منهما بعض آيات من التوراة داخل علمتين صغيرتين من جلد الواحدة فوق الذراع الأيسر مقابل القلب وتثبت بسير من جلد يلف على الذراع ثم على الساعد سبع لفات ثم على اليد . وتثبت الثانية بسير أيضاً كعصابة حول الرأس فوق أعلى الجهة في الوسط مقابل المخ ثم يعود ويتم لف السير الأول ثلاث لفات على الأصبع الوسطى ويقول المصلي الآيتين « وأخطبك لنفسى إلى الأبد وأخطبك لنفسى بالعدل والحق والاحسان والمرام وأخطبك لنفسى بالأمة وتعرفين الله » (٢) .

كما يقول المصلي البركة الأولى عند وضع حافظة الذراع : « مبارك انت يا الله آلهنا ملك العالم الذى قدسنا بوصاياه وأوصانا بوضع التفليم ثم يقول عند وضع حافظة الرأس : « مبارك أنت يا الله آلهنا ملك العالم الذى قدسنا بوصاياه وأوصانا بوصية التفليم . ويقول المصلي في أول مرة « بركة الذى أحسانا » . ويراعى أن يوضع التفليم وقوفاً والا يكون شىء فاصل بينهما وبين الجسم كخاتم أو ساعة وأن يلزم السكوت وقت وضعها والانتباه حافظة الرأس ولا مانع من تغطية حافظة الذراع بكم القميص . وبعدها انتهاء الصلاة يزال التفليم حسب ترتيب الوضع فتفك لفات الأصبع أولاً ثم تفليم الرأس ثم لفات الساعد والذراع ثم الحافظة والمعطف الكبير . ولا يوضع التفليم في أيام السبوت والأعياد الرئيسية أو يوم الغفران .

(٧) الخروج ص ١٣ ى ١ ١٦ وثنية ص ٦ ى ٤ - ٩ وص ١١ ى ١٣ - ٢١

وأنجيل متى ص ٢٣ ى ٥

(٨) خروج ص ١٣ ى ١٦ و٩ وثنية ص ٦ ى ٦

## القربان

كما أن الديانة الإسرائيلية هي ظاهرة اجتماعية احتاجت إلى فترات طويلة من التاريخ لتتطور وتصل إلى ما وصلت إليه كذلك الحال مع القربان وتبين من التثنية وشريعة الكهنة الكثير من شريعة القرايين قبل السبي وإبانه وبعده كما ندرك الشوط البعيد الذي قطعه القرايين في مضمار التطور قبل أن تدون شريعة التثنية أو الكهنة كما يظهر لنا ذلك من بعض العبارات الواردة في الأسفار التاريخية أو الخاصة بالأنبياء إذ نحن نقرأ عنها في الوصايا العشر<sup>(١)</sup> وفي كتاب العهد كما تبين هذا التطور عند مقارنتها بالقرايين التي كانت منتشرة ومعروفة عند الشعوب السامية الأخرى خاصة عند العرب الجاهليين أو الكنعانيين . ويمدنا العهد القديم بالكثير من البيانات عن نوع هذه القرايين ومقدمها وطريقة تقديمها .

ما الفكرة الرئيسية التي ترمي إليها القرايين والتي إستخدمها الإسرائيليون قبل تسالهم إلى كنعان فالجمع بين الله والإنسان وأهم قربان يحقق هذا الهدف « الحيوان »؛ أعنى إعداد الطعام فالطعام هو الذي يجمع بين الإنسان والله والطعام هنا عبارة عن اللحم والدم . وفيما بعد نجد الله يختص بالدم<sup>(٢)</sup> ولعل الطريقة التي إستخدمها شماول عند تقديم القربان هي الطريقة البدوية حيث نقرأ ذكر الحبرج خاص تذبح عليه العجول والضأن والماعز ويترك الدم نصيبا للمعبود لذلك يترك الدم يجري على الحجر أو على الأرض ، أما مقدمو القربان فنصيبهم اللحم ويلاحظ أننا لا نقرأ هنا شيئا عن حرق الحيوان أو الدهن . وتظل هذه الفكرة قائمة في العقيدة الإسرائيلية حتى

(١) خروج ص ٣٤

(٢) خروج ص ٢٠ ي ٢٢ نلى ص ٢٣ ي ٢٣

(٣) شموئيل الأول ص ١٤ ي ٣٣ ...



أطلقت على موضع تقديم القرابين « مذبحاً » ولو أن المؤمنين كانوا يقدمون  
القربان ويحرقونه ولا يذبحونه .

ولما اتصل الاسرائيليون بالكنعانيين أخذوا عنهم فكرة أخرى جديدة  
عن القربان والغاية منه فالقربان ليس للجمع بين الإنسان والله عن طريق  
الطعام بل القربان عطية للمعبود لذلك أصبح القربان يحرق ولا يذبح أو  
يحرق دهنه فقط فيصعد الدخان إلى السماء حيث يقيم هذا الآلهة الذى خصص  
له القربان .

ويمضى الزمن على الإسرائيليين وعقيدة القربان وتتطور الفكرة  
وأخذت تدل على أن الغاية من القربان « إطعام المعبود » ففي الأصل كانت  
الفكرة واقعية ومن ثم أصبحت رمزية<sup>(١)</sup> . وتطورت الفكرة أيضا إلى أن  
القربان كفارة عن عمل ارتكبه العبد وأغضب المعبود<sup>(٢)</sup> وكان يعتقد قديما  
أن الغضب من طبيعة المعبود ثم أصبح سبب غضب المعبود أعمال العبد  
والقربان الذى يقدم لهذه الغاية أعنى افتداء العبد من غضب المعبود لخطيئة  
ارتكبها يعرف باسم « فداء » وهذا الفداء يلعب دوراً هاماً فى هذه الحالة  
فهنا نجد الحيوان « الفداء » يتحمل العقوبة التى يستحقها الإنسان الخاطيء  
وهى فكرة قديمة جداً<sup>(٣)</sup> وبهذا نجد لقربان الفداء هنا قيمة إيجابية أعنى أن  
شيئاً له قيمته يقدم للمعبود إذ بنا نجد فى حالات أخرى أن القربان الفداء  
شئ سلبى فقط أى أن الإنسان مقدم الفداء يكتفى بحرمان نفسه من شئ  
أو أشياء عزيزة جداً فقيمة الفداء هنا فى استغناء الإنسان عن أشياء ضرورية  
له ومن هذا النوع تقديم الأطفال أو الابن البكر أو الابن الوحيد فداء<sup>(٤)</sup> .

(١) لاويون ص ٢١ ى ٦

(٢) شموئيل الأول ص ٣ ى ١٤ وص ٢٦ ى ١٩

(٣) أشعيا ص ٥٣ ى ١٠ ولاويون ص ١٦ ى ٢١ ..

(٤) تكوين ص ٢٢ ى ٢ وقضاة ص ١١ ى ٣٤ وميخا ص ٦ ى ٧

وبالرغم من قدم القربان في العقيدة الإسرائيلية فإننا نجد تياراً ينسكركه<sup>(١)</sup> أو يقلل من شأنه<sup>(٢)</sup> إلا أن جميع هذه المحاولات لم تنجح في القضاء عليه بل بالعكس عقب السبي نجده يتبوأ مكانة ملحوظة في العقيدة الإسرائيلية وذلك لأن الدين نظر إلى القربان كوصية من وصايا «يهوه» واحترام هذه الوصية خير دليل على طاعته .

ولم تقف فكرة القربان على الحيوان بل امتدت حتى شملت عناصر أخرى مثل الدقيق والزيت والخمر<sup>(٣)</sup> كما ظهرت قرابين من البخور . أما العقيدة المعروفة باسم عقيدة (مولوخ) وهي التي تقدم الأطفال قرباناً للعبود ، فقد ظهرت بين الإسرائيليين في القرن الثامن أو السابع ق. م. وقد استمرت قائمة قروناً عديدة. وكما امتدت يد رجال الدين إلى كثير من الطقوس كذلك الحال مع القرابين فلم يتركها الكهنة تفلت من أيديهم فبعد أن كان رب الأسرة هو الذي يقدم القربان إذ بنا نجد الكهنة يوثرون بها أنفسهم كما عينوا مكان التقدمة فقصره على كل مكان مقدس فنحن نعلم أن يشوع ركز عام ٦٢١ ق. م. العبادة في أورشليم وقضى على سائر المذامح الأخرى وقد أدى هذا التطور في طقوس القرابين إلى قصرها على أبقار الحيوان أو النبات أو غيرهما<sup>(٤)</sup>.

ولم يقتصر تقديم القرابين على المعبودات الإسرائيلية بل قدمت أيضاً إلى المعبودات الأجنبية إلى « بعل » و « عشتروت »<sup>(٥)</sup> كذلك قدمت في عهد سليمان إلى « كوش » إلآه الموآبيين و«مولك» إلآه العمونيين<sup>(٦)</sup> كما قدم الملك «أخاب»

(١) عاموس ص ٥ ي ٢١ .. وأشعيا ص ١ ي ١٠ ..

(٢) مزمو ٥١ ي ١٧ ...

(٣) هوشع ص ٢

(٤) ثنية ص ١٥ ي ١٩ .. وص ١٤ ي ٢٢ .. والعدد ص ١٨ ي ١٥ .. وى ٢٥

(٥) هوشع ص ٢ ي ١٥ والقضاة ص ٢ ي ١٣ .. وص ١٠ ي ٦

(٦) الملوك الأول ص ١١ ي ٧

قرايين وأقام معابد لمعبودات صور<sup>(١)</sup> أغاظة لرب إسرائيل . وفي القرنين السابع والسادس ق . م . نقرأ عن قرايين قدمت لآلهة بابلية آشورية ومصرية قديمة<sup>(٢)</sup> ومثل هذه القرايين إستتبعت التأثير حتى في تشييد المعبد الإسرائيلي الذى هو طراز مصرى فينيقي ومذبح «أخاب» قد شييد أيضاً على طريقة أجنبية<sup>(٣)</sup>.

هذا وقد تفنن الإسرائيلي أو رجال الكنوت فى تنوع قربان الحيوان فأصبحنا نجد أنفسنا أمام أربعة أنواع :-

١ - القربان الجزئى

٢ - القربان السكلى

٣ - قربان الفداء

٤ - قربان الديون

أما الأول فيسمى أيضاً ( ذبح ) وهو أكثر القرايين إنتشاراً لأنه يقدم فى مختلف المناسبات خاصة الأفراح فهو قربان شكر ( توداه )<sup>(٤)</sup> أو وفاء بالنذر<sup>(٥)</sup> أو لمجرد إشباع رغبة<sup>(٦)</sup>.

وجرت العادة أن يقدم القرايين يأكلون اللحم أو يوزعونه على الفقراء أما الدم والدهن فللمعبود ويتناول الكهنة أجزاء خاصة من القربان<sup>(٧)</sup>.

(١) الملوك الأول ص ١٦ ي ٣١ - ٣٢ وص ١٨ ي ٢٠ ..

(٢) الملوك الثانى ص ٢١ ي ٣ .. وص ٢٣ ي ١١ .. وأرميا ص ٧ ي ١٨ وص ١٩

ي ١٣ وص ٤٤ ي ١٥ ..

(٣) الملوك الثانى ص ١٦ ي ١٠ ..

(٤) لاويون ص ٧ ي ١١ ..

(٥) لاويون ص ٧ ي ١٦

(٦) عاموس ص ٤ ي ٥ ولايون ص ٧ ي ١٦

(٧) شموئيل الاول ص ٢ ي ١٣ .. وثنية ١٨ ي ٠٠٣ ولاويون ص ٧ ي ٠٠٣ ..

ولاويون ص ٣٧ ي ١١ ..

أما قربان المحرقات (عولاه) أو (كاليل) فيتم بحرق جميع الأجزاء الصالحة للطعام من الحيوان . أما الفرو فمن نصيب الكهنة<sup>(١)</sup>.

أما القرابين العامة فكانت تقدم عادة قبل بدء المعركة<sup>(٢)</sup> أو عند تشييد المعبد<sup>(٣)</sup> وهي عادة ذبائح ومحرقات . أما القرابين التي كان يقدمها الملك وفيما بعد الشعب في المعبد وتسمى « تأميد » فقد كانت محرقات والقربان عبارة عن خروف أو خروفين وفي أيام السبت والأعياد الأخرى كانت تقدم إلى جانب الخروف حيوانات أخرى<sup>(٤)</sup>.

والآن نتساءل ما الهدف من تقديم أبقار الحيوان أو النبتات أو الفاكهة؟ لاشك في أن الغاية من هذا تقديم أول الأشياء قربانا أو بمعنى آخر أحسنها أو أول ما ينضج منها<sup>(٥)</sup> وهناك نص يقول أن الفاكهة التي تقدم ليست سنوية بل تلك التي تنتجها الشجرة بعد أربعة أعوام من غرسها كذلك الحال مع الخنطة إذ يقدم أول محصول من القمح وعصير التفاح والزيت<sup>(٦)</sup> ومن مواد أخرى<sup>(٧)</sup> وتقدم هذه القرابين عادة للكهنة أو الفقراء هكذا كانت في أول الأمر ثم إقتصرت على الكهنة كما أنها تقدم في الأعياد المتصلة بالزراعة وهي ثلاثة<sup>(٨)</sup> كما تقدم في أيام السبت أيضاً<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) لاويون ص ٧ ي ٨
  - (٢) شموئيل الاول ص ١٣ ي ٨٠٠٨
  - (٣) الملوك الاول ص ٨ ي ٦٢٠٠
  - (٤) عدد ص ٢٨ ي ٠٠٩
  - (٥) خروج ٢٣ ي ١٩ وص ٣٤ ي ٢٦ وحزقيئيل ص ٤٤ ي ٣٠ ولاويون ص ١٩ ي ٢٣
  - (٦) تثنية ص ١٨ ي ٤ وعدد ص ١٨ ي ١٢—١٣
  - (٧) عدد ص ١٥ ي ٢٠—٢١ وحزقيئيل ص ٤٤ ي ٣٠ ونوحيا ص ١٠ ي ٣٨
  - (٨) لاويون ص ٢٣ ي ٠٠٩ وي ٠٠١٥ وي ٠٠٣٩ وشموئيل الاول ص ٢١ ي ٠٠٠٥
  - (٩) لاويون ص ٢٤ ي ٠٠٠٥ وخروج ص ٢٥ ي ٠٠٢٣

وهناك قربان نباتي آخر يعرف بقربان العاشر وهو خاص بأهم المحاصيل مثل القمح والخمر والزيت<sup>(١)</sup> وفي عصور متأخرة عمم على كل الأشياء<sup>(٢)</sup>.

وغير هذه القرايين نجد الدقيق والفطائر وذلك لأنها تشتمل على زيت وملح وبعض العطور . أما الأشرطة فأهما الخمر<sup>(٣)</sup> كما نجد قرايين أخرى من الزيت والخمر والماء<sup>(٤)</sup>. كما قدم الإسرائيليين البخور والعطور قرباناً<sup>(٥)</sup> للمعبود أسوة بالإنسان الذي يتطيب .

كذلك أهدى الإسرائيليون لمعبودهم الهدايا المختلفة من أسلحة وغنائم حرب والذهب والفضة والأقمشة وخلافها<sup>(٦)</sup>.

كذلك جرت العادة أن تفرض ضرائب لتأدية الطقوس<sup>(٧)</sup>.

## النذر

عهد يقطعه الإنسان على نفسه لأمر ما يقيده نفسه به وهو يشبه القسم وبخاصة فهو يمتد إلى المستقبل اعني أن تحقيقه يقع عادة في المستقبل كالقسم تماماً . ويتجلى النذر في صورتين شرطى وغير شرطى ومعنى شرطى هنا أن الوعد بتنفيذ شىء يتوقف على تحقيق رغبة تحققها قوة فوق قوة البشر .

(١) خروج ص ٢٢ ي ٢٨ وعلاموس ص ٤ ي ٤ وتثنية ص ١٤ ي ١٠٢٢ و ص ٢٦ ي ٠٠٠١٢ وعدد ص ١٨ ي ٢١ .

(٢) متى ص ٢٣ ي ٢٣ ولاويون ص ٢٧ ي ٠٠٠٣٢ وتثنية ص ١٤ ي ٠٠٢٢ .

(٣) عدد ص ٢٨ - ٢٩ .

(٤) تسكوين ص ٢٨ ي ١٨ و ص ٣٥ ي ١٤ وشموئيل الاول ص ٧ ي ٦ وشموئيل

الثاني ص ٢٣ ي ٠٠١٣ .

(٥) أمثال ص ٢٧ ي ٩ وعدد ص ٢٧ ي ٠٠٠١١ ولاويون ص ١٠ ي ٠٠١ .

وعدد ص ١٦ ي ٠٠٥ و ص ١٧ .

(٦) شموئيل الأول ص ٢١ ي ١٠ ويشوع ص ٦ ي ٢٤ وشموئيل الثاني ص ٨

ي ١٠ - ١١ والملوك الثاني ص ١٢ ي ١٩ وقضاء ص ١٧ ي ٣ وخروج ص ٢٥ ي ١

(٧) نحميا ص ١٠ ي ٣٣ وخروج ص ٣٠ ي ٠٠١١ .

بينما الصورة الثانية لا ترتبط بشرط أو زمن معين كأن يتعرض مسافر لخطر ما غير متوقع وينجو منه فينذر نذراً وفي مصر تقدم النذور للأولياء أو القديسين لأجل المحاصيل أو المواشى أو الشفاء من مرض أو لقضاء الحوائج أو الضرر بالأعداء وتختلف النذور باختلاف مستوى الناس فقد يكون النذر شعراً كان يطلق شعر الطفل ينمو « قطية » ولا يقص إلا عند الوفاء بذبيحة تنجر عند الولي أو القديس ويوزع للملها على الفقراء أو الحضور وفي العهد القديم نفرق بين نوعين من النذور أيضاً نوع في حالة قبول المعبود لصلاة من الصلوات تقدم للمعبود عطايا خاصة أو إقامة معبد<sup>(١)</sup> أو طفل لخدمة المعبد . أما النوع الثاني فالحرمان من الطعام<sup>(٢)</sup> أو عدم النوم على السرير<sup>(٣)</sup> أو مضاجعة النساء<sup>(٤)</sup> .

### القسم

جرت العادة أن الشخص كان يصدق كل ما يسمع سواء كان صدقاً أو كذباً لذلك كثر الكذب مما اضطر المتكلم إلى استخدام ألفاظ وعبارات فيها تأكيد وقسم بصحتها وقد كثرت مثل هذه العبارات في العهد القديم حيث نجد اليمين والحلف واللعن فاذا أراد شخص أن يؤكد صحة كلامه قدم رهنأ أو تعهداً كما يروى في شموئيل الثاني<sup>(٥)</sup> « وجاء جميع الشعب ليطعموا داود خبزاً وكان بعد نهار فحلف داود قائلاً هكذا يفعل بي الله وهكذا يريد أن

(١) تكوين ص ٢٨ وشموئيل الاووس ١

(٢) شموئيل الاول ص ١٤

(٣) مزموور ١٣٢

(٤) شموئيل الاول ص ٢١

(٥) ص ٣ ي ٣٥

كنت أذق خبزاً أو شيئاً آخر قبل غروب الشمس ، ويذكر أيوب<sup>(١)</sup> « حى هو الله الذى نزع حقى والقدير الذى أمر نفسى أنه ما دامت نسمتى فى ونفحة الله فى أنفى لن تتكلم شفتاى إنما ولا يلفظ لسانى غشا » وادى استخدام اليمين بكثرة إلى إساءة استخدامه حتى نهى الدين عن الحلف بالباطل (٢) .

وكما استخدم اليمين فى الدين كذلك فى القضاء للاستعانة به على الوصول إلى الحقيقة<sup>(٣)</sup> وكثيراً ما استخدم الإنسان عوضاً عن القسم بالله وسائل أخرى وجعلها موضوع قسمه مثل الأرض والسماء والمعبد وأورشليم أو مثل عضو من أعضاء جسم الإنسان<sup>(٤)</sup> .

وكأداة للقسم يستخدم الإنسان منذ قديم الزمن « اليد » فى كثير من مسائل العقيدة والتفكير ونظر الإنسان إليها قديماً كعضو مستقل عن الإنسان كما يتبين لنا هذا من التشريع الحثي « إذا أخطأت يده<sup>(٥)</sup> كما أنها تعتبر أحياناً جزءاً من الجسد وفى هذه الحالة نجد اليد اليمنى خاصة مجلبة للقوة أو البركة أو الضرر وذلك عند عقد الاتفاقات والسلام والتحية والقسم اذ توضع اليد على الشيء المقدس ومختلف المناسبات مثل البيع والشراء .

واستخدام اليد ليس قاصراً على الأفراد العاديين بل يستخدمها كذلك الأولياء والأنبياء ويد الله مع الجماعة .

وغير اليد يقسده الإسرائيليين أيضاً « الإسم » وكثيراً ما نجده فى العهد القديم وبخاصة اسم « يهوه » يرد مستقلاً<sup>(٦)</sup> عن الآله ذاته . كذلك نجده

(١) ص ٢٧ ي ٢ — ٤

(٢) لاويون ص ١٩ ي ١٢

(٣) عدد ص ٥ ي ١١ — ٢٨

(٤) أمجيل مت ص ٥ ي ٢٣ — ٢٦

(٥) خروج ص ٢١ ي ١٣

(٦) أشعيا ص ٣٠ ي ٢٧ وخروج ص ٢٣ ي ٢٠ — ٢١ ومزمور ٧٥ ي ٢

أحياناً يذكر كالمخاطب أو الشخص الثاني المخيف للآله كما نجد اسم يهوه يرد  
ككلاك يرسله يهوه فهو روحه .

واسم يهوه في العهد القديم له وظائف خاصة تتجلى فيها قوته (١) حيث  
نجده لا يشير إلى يهوه فقط بل هو موضوع النداء أو المنادى والمساعد والمدمر  
وحيث ينطق باسم يهوه فهو حاضر لذلك ليس المعبد لأجل يهوه بل لاسمه  
أعني أن يهوه يترك اسمه يقطن هذا البيت (٢) .

لذلك حرص الإسرائيليين على معرفة اسم يهوه ليستخدمه للتغلب على  
عدوه (٣) لكن محرم عليه استخدامه للاضرار بالناس عامة (٤) لذلك يتجنب  
الإسرائيلي المعاصر النطق حتى باسمه .

## البركة واللعنة

تلعب البركة واللعنة في حياة الاسرائيليين دوراً هاماً ويشعر الفرد بقوة  
البركة وخطورة اللعنة حتى أنه يلجأ إلى الله متوسلاً ليمنحه البركة ويجنبه  
اللعنة (٥) وتتحقق البركة عادة بوضع اليد اليمنى على رأس الشخص الطالب  
البركة (٦) أو بواسطة مد المزراق (٧) أو الأصبع (٨) على الشيء المطلوب أو

---

(١) مزمو ٢٠ ي ٢ أمثال ١٨ ي ١٠ ومزمو ٦٤٤ ومزمو ١٢٤ ي  
٨ وأشعيا ص ٥٠ ي ١٠ وصفنيا ص ٣ ي ١٢ وشموتيل الاول ص ١٧ ي ٤٥ وأخبار  
الايام الثاني ص ١٤ ي ١٠

(٢) شموتيل الثاني ص ٧ ي ١٣ وخروج ص ٢ ي ٢٤ وأرميا ص ٧ ي ١٢ وأشعيا  
ص ١٨ ي ٠٠٧

(٣) أشعيا ص ٤٧ ي ٤ والملوك الثاني ص ٢ ي ٢٤

(٤) خروج ص ٢٠ ي ٧ وثنية ص ٥ ي ١١

(٥) تسكويين ص ٢٧

(٦) تسكويين ص ٤٨ ولاويون ص ١٦

(٧) يشوع ص ٨

(٨) أشعيا ص ٥٨ والأمثال ص ٦



عن طريق البصق لجلب اللعنة<sup>(١)</sup> .

وقد يسلك الإسرائيل طرقاً أخرى لتحقيق البركة أو اللعنة مثل تقديم هدية<sup>(٢)</sup> أو دفن وثيقة اللعنة أو القائها في اليم<sup>(٣)</sup> والذي يباركه يهوه بصير بركة<sup>(٤)</sup> ومنه تنتشر البركة إلى حقله ومواشيه وسائر ممتلكاته<sup>(٥)</sup> لكن الذي يلعنه الله تحل به النقمة وكذلك ممتلكاته وشعبه ويعمل القوم النسكبات والمصائب التي حلت وتحل ببعض الناس أو الأمم بلعنات قديمة وهكذا نجد البركة واللعنة تصيران قوة من القوى المستقلة التي تلازم الإنسان . والبركة واللعنة تخضعان لإرادة الله وفي الطقوس والمراسيم الدينية نجد الملك يبارك الحاضرين في الأماكن المقدسة<sup>(٦)</sup> كما يقدم الكاهن اسم الله إلى الشعب وهو الذي يبارك القرابين . والفرد الذي يلعن الله يلعن وذلك لأن<sup>(٧)</sup> لعن الله يضعفه ويترتب على ذلك أن يهوه لا يستطيع مساعدة شعبه ضد أعدائه والشخص الذي يلعن الله يرتكب جريمة ضد سيد الشعب والملك وحتى اللفظ الذي يراد به لعن الله لا يذكر في النص<sup>(٨)</sup> أو يستدل بلفظ آخر يعبر عن معنى آخر عكس اللفظ المحذوف وقد حفظ لنا العهد القديم بعض الأمثلة<sup>(٩)</sup> .

(١) تثنية ص ٢٥

(٢) تكوين ص ٣٣ وشموئيل الاول ص ٢٥ و٣٠ والملوك الثاني ص ٥

ويشوع ص ١٥

(٣) أرميا ص ٥١

(٤) تكوين ص ١٢ وعزمور ٢١

(٥) تثنية ص ٢٨

(٦) شموئيل الثاني ص ٦ والملوك الاول ص ٨

(٧) لاويون ص ٢٤ وأيوب ص ٢

(٨) شموئيل الاول ص ٣ ومزمور ٣٧

(٩) الملوك الاول ص ٢١ ومزمور ١٠

## الكهنوت

لا نعلم عن الكهنوت شيئاً عند الإسرائيليين قبل موسى وذلك لنقص المصادر التي يمكن الاعتماد عليها وما جاءنا من قصص الآباء الأولين لا يمكن الاعتماد عليها لأنها كما هي بين أيدينا متأخرة .

أما موسى فتقول المصادر القديمة التي وصلتنا أنه « لاوى » ويعتقد أنه كان يقوم بدور الكاهن إذ كان يفصل في المسائل القضائية عن طريق استشارة الله<sup>(١)</sup> وكان يتصل موسى مباشرة بالله في الخيمة المقدسة المعروفة أيضاً باسم خيمة الاجتماع<sup>(٢)</sup> . وموسى هو مكتشف لبعض الطقوس وأما كنها وهو صاحب بعض الطقوس أيضاً<sup>(٣)</sup> وهو الذى يقدم القرابين<sup>(٤)</sup> إلا أن هذه الروايات متأخرة لذلك جعلنا نميل إلى الاعتقاد أن الحوادث التي تتحدث عنها وقعت جلها بعد نزوح الإسرائيليين إلى كنعان وإن كان الكهنوت اللاوى قديماً جداً فى الجنوب ويرجع إلى ما قبل الهجرة إلى كنعان .

وأهم وظيفة لهذا النوع من الكهنوت كما نتيبها من النصوص التي جاءتنا وبخاصة العربية الشمالية كانت تدور حول استشارة الله<sup>(٥)</sup> أولاً عند النبع المقدس بقادش<sup>(٦)</sup> وفيما بعد فى أماكن أخرى مقدسة .

أما مهمة رجال الكهنوت فالفصل فى المسائل القضائية عن طريق آية من آيات الله أو استخارته أو « الأوريم والتميم »<sup>(٧)</sup> وهذا النوع من الاستشارة متأخر عند الإسرائيليين لأنه يتعلق بالتأبوت الذى هو كنعانى

(١) خروج ص ١٨

(٢) خروج ص ٣٣ - ٣٤

(٣) خروج ص ٣ و ٢٤ وثنية ص ٣٣

(٤) خروج ص ٢٤

(٥) ثنية ص ٣٣

(٦) تسكوين ١٤

(٧) ومن اللفظين « نور وحق ؟ » إشارة إلى الوسيلة التي يستخدمها الكاهن

لمعرفة المستقبل

الأصل . ومثل هذه الوسيلة للإجابة عن السؤال تعرف عادة باسم «توراه» أى تعليم أو أعلام . أما الفصل في المسائل القانونية فيعرف باسم «مشباط» أى قضاء أو حكم . أما إشتغال الكهنة بالقرابين فقد جاء متأخرا فهو ليس من عملهم .

وتفرق الإسرائيلية بين الكاهن واللاوى وأن اتفق الكاهن واللاوى في الكهنوت غير أنه يكاد يكون من المرجح أن القبائل الإسرائيلية الشمالية كانت تستخدم كلمة «كوهين» لا كلمة «لاوى» للدلالة على الكهنوت وكلمة كوهين تدلنا في العبرية على دلالة لفظ كاهن في العربية أعنى الشخص الذى يقضى بالغيب . ويعتقد اللاويون أنهم هم وخدمهم الذين اختصوا بالكهانة ومن ثم أخذوا يغزون الكهانة بين الإسرائيليين الشماليين<sup>(١)</sup> وذهبت ثقة اللاويين بحقهم في الكهانة منزلة جعلتهم يقاومون كل من يتصدر للكهانة من بين الآخرين<sup>(٢)</sup> .

أما تنظيم الكهنوت وتطوره فلانعرف عنه شيئا وبخاصة في عصر الملوك الا ما يتعلق بالكهنوت في اورشليم فنحن نعلم أن جماعة الكهنة يرأسها الكاهن الأكبر ويليه نائبه<sup>(٣)</sup> كما كان يعمل في المعبد جماعة من صغار الموظفين ومن بينهم حراس الأعتاب وغيرهم<sup>(٤)</sup> . أما دخل الكهنة فعبارة عن بعض من القرابين المقدمة للمعبد والهبات التى تأتيمهم من أولئك الذين يقصدونهم لمعرفة المستقبل وأحيانا من الأوقاف التى يوقفها الملك على المعبد .

أما وظيفة الكاهن الرئيسية فقد ظلت زمنا طويلا قاصرة على النبوء بالمستقبل وفى حالة الحرب كان يحمل الكاهن (الافود) أى البردة ولما أخذ

(١) قضاة ص ١٧

(٢) تثنية ص ٣٣ — ٨

(٣) الملوك الثانى ص ٢٥ — ١٨

(٤) أرميا ص ٢

الأنبياء في الظهور أنتقلت إليهم عرافة الكهنوت واحتفظ الكهنة بالتوراة والمشباط محافظة على التقاليد الدينية المتوارثة كما أن تشييد المعبد تطلب طقوساً أخرى فرضت على الكهنوت واجبات أخرى جديدة مثل الأعياد والاشراف عليها والتقويم والظاهرة وغيرها .

## هرون

لا يوجد في العهد القديم ما يفيد أن الكاهن الأكبر هو الذي أوجد نظام الكهنة أما ذكر هرون إلى جانب موسى ككاهن أكبر فقد ورد في رواية ترجع إلى ما بعد السبي وفي شريعة الكهنة أي حوالى عام ٤٤٤ ق. م. (١) أما الأسرات القديمة للكهنة في « دان » و« سيلو » فترجع إنسابها إلى موسى (٢) وقبل السبي لم تعرف الاسرائيلية كبيراً للكهنة مطلقاً وقصص التوراة تتحدث عن موسى كاهناً فهو يقضى بين القوم ونبياً يخبرهم عن المستقبل (٣) وموسى هو الذى يرش الدم ويحضر القربان (٤) ويحمل عصا الله التى حولت ماء النيل دماً ويأتى بكثير من المعجزات (٥) وفي الروايات المتأخرة نجد هرون يأخذ العصا (٦) وهكذا يحل هرون محل موسى ونحن لانعرف ماذا كان هرون من قبل وأن كان قد جاء ذكره كاهناً للعجل الذهبى إلا أن هذه القصة متأخرة جداً وأقدم ما وصلنا عنه جاء في سفر العدد (٧) حيث يذكر مع مريم (٨).

(١) خروج ص ٢٨ وص ٣٩ ولاويين ص ٨ وص ١٠ وعدد ص ١٦

(٢) قضاة ص ١٨ ي ٣٠ وشموئيل الاول ص ٢ ي ٣٠

(٣) خروج ص ١٨

(٤) خروج ص ٢٤

(٥) خروج ص ٤ ي ١٧ .. وص ٧ ي ١٧ وص ١٤ ي ١٦ وص ١٧ ي ٩ وعدد

ص ٢٠ ي ٨ ..

(٦) خروج ص ٧ ي ٨ .. وعدد ص ١٧ ي ٢٣

(٧) خروج ص ٣٢

(٨) العدد ص ١٢

(٩) خروج ص ١٥

## لاوى ( ليفى )

لاوى كما تحدثنا الرواية العبرية هو ابن يعقوب من « ليا » وهو جد الكهنة ويستخدم لفظ « لاوى » مرادفاً للفظ « كاهن » وتذهب رواية العهد القديم بعيداً وتذكر أن اللاويين سبط من أسباط بنى إسرائيل ومن ثم ففى هذا السبط ولم يبق من أفراده إلا عدد قليل إحترف بعضهم سدانة المعبد وبخاصة ما يتصل بالكهنوت ومع توالى الزمن إشتهروا بها . أما لفظ « لاوى » فمن الالفاظ العامة الأصيلة نجده فى المعينية « ل و » و « ل و ت » للتعبير عن كاهن وكاهنة ولفظ « لاوى » عند الإسرائيليين يعبر عن وظيفة الكهنوت . أما أشهر اللغات السامية توضيحاً لأصل لفظ « لاوى » فهى العربية حيث نجد فى مادة « ل و ي » سائر المشتقات التى تشير إلى التطور الذى مر فيه هذا اللفظ فالألوى المنفرد المعتزل والرجل المجتنب المنفرد ، واللى واللو الباطل والحق ويختم صاحب اللسان هذه المادة بقوله « ولاوى إسم رجل عجمى قيل هو من ولد يعقوب عليه السلام وموسى عليه السلام من سبطه » .

أما وطن اللاويين الأصلي فجنوب فلسطين خاصة عند قادش وسيفنا وهناك إحترف اللاويون الكهنوت<sup>(١)</sup> وفى ذلك الصقع كان « يهوه » يعبد قبل مجىء موسى علماً بأن موسى كان أيضاً لاوياً<sup>(٢)</sup> ويرد ذكر موسى متصلاً بمدينة<sup>(٣)</sup> مركز العبادة المعينية السبائية حيث يرتبط موسى بوالد زوجته « صفوره » الكاهن العربى الجنوبى فيرتبط موسى عن طريقة بكهنة ذلك

(١) خروج ص ٣٢ ي ٢٥ ...

(٢) خروج ص ٢ وعدد ص ١٠ وقضاة ص ٤

(٣) خروج ص ١٨

المكان الواقع على الطريق التجارى الذى يربط جنوب بلاد العرب بشمالها ومن هنا نجد اللاويين يرجعون نسبهم إلى موسى<sup>(١)</sup> لذلك تتوثق العلاقات الكهنوتية بين لاويي الجنوب وكهنة «يهوه» فى إقليم يهوذا. أما الكهنوت الشمالية فتأثره بالكنعانية ومن هنا تجد كهنتها ينتسبون إلى «هرون» واللفظ كما يبدو قد يكون مشتقا من اللفظ العبرى (آرون) أى التابوت المقدس فاسم هرون قد يكون إشارة رمزية إلى هذا التابوت. لكن هذا الإنتساب إلى هرون لم يدم طويلا حتى سارع كهنة الشمال وإنتسبوا إلى موسى وبذلك إعتبروا أنفسهم لاويين وقالوا أن هرون ما كان إلا لاويا<sup>(٢)</sup> ودخل سائر اللاويين فى خدمة المعبد لذلك أصبح لفظ (لاوى) مرادفا لكلمة خادم المعبد.

---

(١) خروج ص ٢ وقضاة ص ١٨

(٢) خروج ص ٤

# الروح

نفرق في العهد القديم بين لفظين لمُدلولين مختلفين إلا وهما «روح» بضم الراء وتشديد الواو وبين «نفس» ولفظ روح «يقابل في العربية» روح «كما أن «نفس» يقابل أيضاً «نفس» وكلاهما ضروريان لحياة الفرد كما أن العهد القديم لا يفرق في استخدامهما عن العربية فالروح علاوة على دلالتها على نسيم الريح فهي القوة الغامضة التي تدفع الإنسان إلى العمل (١) وتنتزعه كما ينتزع الريح ورق الشجر (٢) وهي بالنسبة للإنسان قوة عليا (٣) وهي تباغته (٤) أو تنقض عليه (٥) وهي تلبس الإنسان كما يلبسه الثوب (٦) والروح من عند الله (٧) كما أنها تدفع الإنسان إلى جلائل الأعمال كما هو الحال مع شمسون (٨). والروح هي التي تعاون على تأويل الرؤى والأنبياء للنطق بالنبؤات والأحداث والمعجزات (٩).

وكما أن الروح تفيد فهي تضر أيضاً كما أضرت شاول (١٠) وكما تصدق الروح فقد تكذب (١١) كما أن الروح الشريرة قد تسبب الخصومات والجن

(١) قضاة ص ١٣ ي ٢٥

(٢) الملوك الاول ص ١٨ ي ١٢ والملوك الثاني ص ٢ ي ١٦ وحزقيئيل ص ٣

ي ١٢ . .

(٣) عدد ص ٢٤ ي ٢

(٤) حزقيئيل ص ١١ ي ٥

(٥) قضاة ص ١٤

(٦) قضاة ص ٦ ي ٣٤ وأخبار الايام الاول ص ١٢ ي ١٩

(٧) الملوك الثاني ص ١٩ ي ٧

(٨) قضاة ص ١٤ و ص ١٥ وشموئيل الاول ص ١١ ي ٦ . .

(٩) تكوون ص ٤١ ي ٢٨ ودنيا ص ٤ وشموئيل الاول ص ١٠ و ص ١٩

والمعدد ص ١١ والملوك الثاني ص ٢ وهووشيع ص ٩ وميخا ص ٣ وأشعيا ص ٦١ وزكريا

ص ٧ وعدد ص ١١ وأشعيا ص ٣٢ ويوئيل ص ٣

(١٠) شمروئيل الاول ص ١٦ واشعيا ص ٢٩

(١١) الملوك الاول ص ٢٢

والنجاسة والحياة الجنسية مثل الزنا والنوم العميق والفناء (١).

ويعتقد الإنسان أحياناً بمادية الروح فهي قد تسكب كما يسكب السائل (٢) لذلك فهو يؤمن بانتقال الروح وقد تنتقل عن طريق اليد (٣) أو ملامسة أى شيء يرتديه الإنسان أو يلمسه أما الأعمال التي تقوم بها الروح فوقتية فالروح تزور النبي من وقت لآخر كذلك الحال مع الروح الشريرة وشاؤل وقد استغل بعض الأفراد الذين يصلحون للوساطة الروحية هذه الهبة وسواها عن مستوى الفرد العادى خلقاً وإبداعاً (٤) فنسبت للروح آثار عقلية تحدثها في الفرد ومن ثم تطورت إلى القيام بالآثار الدينية روحية أو روحانية وهذه الأعمال التي تأتي بها الروح تسر الله وترضيه (٥) لذلك سعى الإنسان إلى الله متوسلاً أن يمنحه روحاً طيبة (٦).

ولا تسكن في الروح بهذه الأعمال التي تؤديها بل تظهر في الإنسان كمرکز للشعور (٧) وهكذا أصبحت الروح تدريجياً جزءاً من الإنسان كما تبين هذا من أقوال واردة في سفر حزقيئيل (٨) حيث يدور الحديث عن أنبياء يسيرون وراء أرواحهم لا وراء وحى الله . وهكذا كلما تقدم الإنسان وأصبحت الروح جزءاً هاماً في تكوينه الجسماني تضاءلت الفوارق بين الروح

---

(١) قضاة ص ٩ وأشعيا ص ٣٧ والملوك الثاني ص ١٩ عدد ص ٥ وزكريا ص ١٣

وهوشع ص ٤ — ٥

(٢) أشعيا ص ٢٩ وص ٣٢ وحزقيئيل ص ٣٩ ويوبيل ص ٣ وزكريا ص ١٢

(٣) شموئيل الاول ص ١٥ وعدد ص ٢٧ وتثنية ص ٣٤ شموئيل الاول ص ١٦

(٤) خروج ص ٢٨ وص ٣١ وص ٣٥

(٥) العدد ص ١٤ وحزقيئيل ص ١١ وص ٣٦ ومزمور ١٤٣

(٦) أشعيا ص ٦٣ ي ١٠ — ١١

(٧) تكوين ص ٤١ وخروج ص ٦ وص ٣٥ وأخبار الايام الاول ص ٥

(٨) حزقيئيل ص ١٣ وص ١٨



والنفس وأصبح الإنسان ينظر إلى الإثنتين كشئ واحد يقابل الجسد المادى وأخذ الإسرائيلى يفهم الروح فهما جديداً متأثراً بالهللينية وأصبحنا نقرأ عن «روح القدس»<sup>(١)</sup> وعبارات مثل «روح القدس يتكلم أو ينادى» .

## الأرواح والملائكة والجن

بالرغم من العصور الطويلة التى قطعتها العقيدة الإسرائيلية فما زلنا نقرأ فى العهد القديم كثيراً من الأخبار المتصلة بالأرواح والملائكة والجن وفى أسلوب ينم عن احتفاظ الإسرائيلية بكثير من العقائد البدائية التى تركتها الديانات السماوية الأخرى فنحن ما زلنا نقرأ فى العهد القديم الخرافة إلى جانب الحقيقة كما نجد الصراع محتماً بين عالمى الالهة والأرواح وكل يحاول الانتصار على الآخر أو المساواة به على الأقل وهذا الكفاح بين العالمين من السهل تاريخه فى الإسرائيلية القديمة واليهودية الحديثة والمسيحية الأولى فالعهد القديم يحدثنا عن أرواح تضرب البشر<sup>(٢)</sup> ونستطيع أن نميز بين أنواع مختلفة من الأرواح<sup>(٣)</sup> .

١ - الكروبيم وغالباً ما نجد هذا اللفظ فى حالة التثنية أو الجمع وقد أرسلهم الله ملائكة كما أنهم يبدون وكأنهم على اتصال مباشر بهوه فى السماء أو فى المعبد . أما كروبيم الفردوس فهم أصحاب أجنحة مثل الطيور ويركبون كما تتركب الدواب «ركب على كروب وطار وهف على أجنحة الرياح»<sup>(٤)</sup> وقد زينت حيطان معبد أورشليم وستارة بصورهم كما نجدهم على هيئة تماثيل من الخشب أو المعدن وفى قدس من الأقداس أو على أبواب العهد<sup>(٥)</sup> .

(١) أشعيا ص ٦٣ ومزمور ٥١ ودنيال ص ٤

(٢) شموئيل الاول ص ١٦

(٣) تكوين ص ٣٤

(٤) مزمور ص ١٨ ي ١٠ وحزقيئيل ص ١ وص ١٠ وص ١١

(٥) خروج ص ٢٥ والملك الأول ص ٨ ي ٦

أما فكرة الكرويم فليست اسرائيلية بل بابلية آشورية وقد جاءتنا في كثير من الآثار البابلية الآشورية وعرضت لهم الديانة البابلية ووصفتهم بهذه الصفات التي نجدهم عليها في العهد القديم (١) .

٢- الـ «ساروفيم» وهي كائنات خليط من الحيات وكائنات أخرى فنحن نجد الحية النحاسية لموسى (٢) تصير عصا وكانت قائمة في معبد أورشليم وتخلص منها المعبد أيام حزقياً (٣) وبالرغم من أن حية موسى لا أجنحة لها إلا أن الحية المجنحة أكثر وروداً في العهد القديم (٤) . وهذه الكائنات كما تظهر في رؤى أشعيا (٥) لها أيدي آدمية وأرجل . وكما أن هذه الأرواح في أشعيا (٦) تغني كذلك حية الفردوس فهي كأن يتكلم (٧) ويرجح أن هذه الكائنات دخلت الديانة الإسرائيلية عن طريق «الفرس أو المصريين» .

٣- الـ «سعيريم» أرواح توجد في الحقول على شكل التيوس (٨) .

٤- «عزازيل» وهو جن الصحراء وكثيراً ما يستخدم في طقوس التفكير عن الخطايا فيرسل إليه التيس المحمل بالخطاة وهو يخالف الله ويعارضه (٩) .

٥- «شديم» وهم عفاريت الظهيرة والواحد منهم يشبه الطاعون كما أنه

---

(١) مزمو ١٨ ي ١١ ومزمو ١٠٤ ي ٣ وحزقيئيل ص ١ وتكوين ص ٣

(٢) عدد ص ٢١ ي ٦

(٣) الملوك الثاني ص ١٨

(٤) أشعيا ص ٦ وص ١٤ وص ٣٠

(٥) أشعيا ص ٦

(٦) تكوين ص ٣

(٧) أشعيا ص ١٣ وص ٣٤

(٨) تثنية ص ١٦ ي ٠٠٨

(٩) تثنية ص ٣٢ ي ١٧ ومزمو ١٦ ي ٣٧ (الترجمة السبعينية مزمو ٩١

وشموئيل الثاني ص ٢٤ وخروج ص ١٢ )

يزعج الناس ليلا<sup>(١)</sup> .

٦ - « ليليث » العفريتة الوحيدة التي جاء ذكرها في العهد القديم وهي

تقيم في الخرائب<sup>(٢)</sup> .

٧ - « أوب » جان موكل بمعرفة المستقبل ومع الموتى وينادي به الساحر

عند السحر وقد تطور لفظ « أوب » حتى أطلق فيما بعد على الساحر نفسه<sup>(٣)</sup>

٨ - « أرواح أخرى لانعرف أسماءها وإن كنا نعرف مواضعها

وأما كن إقامتها مثل أعتاب الأبواب لذلك يقدم القوم قرابين عند تشييد

المنازل وبخاصة عند وضع الأعتاب أو بناء الأفران<sup>(٤)</sup> .

٩ - « ملاك يهوه » وهو غير الأرواح القائمة حوله<sup>(٥)</sup> .

أما موقف الديانة الإسرائيلية من جميع هذه الأرواح فيختلف باختلاف

العصور فقبل السبي ، كان موقفها من الأرواح والملائكة والجن موقفا

مزدوجا فهذه جميعها وثنية وحرمت طقوسها كما كانت تعتبر كائنات تافهة

لا قيمة لها ومن ناحية أخرى نجدها متغلغلة في العقيدة حتى هدتها وبخاصة

الكروبيم والساروفيم . ثم ظهر في اليهودية اتجاه جديد لامتناس عقائد

الأرواح والملائكة والجن ومزجها مزجا تاما بالعقيدة اليهودية التوحيدية

مع الاعتراف بأن جميع هذه الكائنات عدا يهوه عبارة عن وسيلة فقط

ونحن نستطيع إدراك هذا الاتجاه إذا علمنا أن اليهودية مجدت يهوه على أنه

الواحد الأحد الذي لا يرى والذي هو فوق كل شيء هذا الواحد الذي

لا يرى اضطرت الإنسان إلى ابتغاء الوسيلة للوساطة بينه وبين يهوه هذا الإله

(١) أشعيا ص ٣٤ ي ١٤

(٢) لاويون ص ٢٠ ي ١٧ وشموئيل الاول ص ٢٨ وأشعيا ص ٢٩ وثنية ص ١٨

ولاويون ص ١٩ و ٢٠

(٣) شموئيل الاول ص ٥ وأشعيا ص ٦ والمالوك الاول ١٦

(٤) تسكونين ص ١٦ و ص ٣١ و ص ٤٨ وخروج ص ٣ وعدد ص ٢٢ وقضاة ص ٦

(٥) قضاة ٦ ي ١١ .

( م ٧ - اليهودية )

القاصى البعيد الذى لاتراه العيون ولا تدنو منه الكائنات ولتكن هذه الوسيلة ملاك من هذه الملائكة . ولعل هذه الظاهرة الجديدة أغنى ظاهرة الوسيلة وجدت طريقها إلى اليهودية عن طريق البابلية أولا والفارسية ثانياً إذ أن الديانتين تعترفان بالوسيلة وأن كانت اليهودية قد صبغت ما استعارته عن الدينين بصبغتها اليهودية الخاصة .

والإيمان بهذه الكائنات اضطر المؤمنين إلى الاعتقاد فى أن العالم العلوى موطن لهذه الكائنات العديدة<sup>(١)</sup> وكما أننا على الأرض نجد مختلف الطبقات من البشر كذلك الحال فى السماء فالملائكة درجات<sup>(٢)</sup> فعلى رأس الملائكة نجد أربعة أو سبعة<sup>(٣)</sup> وإلى جانب السبعة نجد رواية أخرى تقول ستة<sup>(٤)</sup> وإختلاف العدد يعلل اختلاف المصادر التى أخذت عنها اليهودية هذه العقيدة أما كبار الملائكة فلهم أسماء مختلفة مثل جبرائيل وميكائيل وروفائيل . . .

أما وظائف الملائكة وأعمالهم فهى :

١ - خدمة الله ورسله فهم يجتمعون كزعماء للقديسين الأبرار عند عرشه لتنفيذ أوامره<sup>(٥)</sup> كما يقومون على حراسة القصر ليلاً ونهاراً<sup>(٦)</sup> ولما يخرج الله يسرون فى حاشيته وهم يسبحون لله ويصلون له<sup>(٧)</sup> .

٢ - وعند اتصال الملائكة بالظواهر الطبيعية تظهر عليهم طبيعتهم الجنية إذ نجد أرواحاً للريح والعاصفه والنار والبرق والبرد والثلج<sup>(٨)</sup> ومن

(١) حانوخ ص ٤٠ وأنجيل مرقس ص ٥ ي ٩ ( حانوخ أحد الشخصيات الكبرى بعد العهد القديم وبخاصة فى التصوف اليهودى أما سفره فيعتبر من كتابات البسيديايجرانن وقد جاء كاملاً فى الترجمة الحبشية وهو يقع فى ٩٣ أصحاحاً ) .

(٢) حانوخ ص ٦١ ي ١٠

(٣) طوبيا ص ١٢ ي ١٥ ورؤيا يوحنا ص ١ ي ٤

(٤) حانوخ ص ٢٠

(٥) حانوخ ص ١٤

(٦) حانوخ ص ٤٠ و ص ٧١

(٧) حانوخ ص ٧١ ي ١٣

(٨) حانوخ ص ٦٠ و ص ٦٥

هنا نرى هذه الطبيعة وأثرها فيهم فهم كائنات نورانية وعناصر شمسية أو نجوم<sup>(١)</sup> وهم لا ينامون ولا يأكلون ولا يشربون<sup>(٢)</sup> ولا يرتاحون<sup>(٣)</sup> وقد يبدو مثل البشر أحيانا<sup>(٤)</sup> وغالبا ماتكون لهم أجنحة<sup>(٥)</sup>. أما ثيابهم فمن النور الساطع<sup>(٦)</sup> وعيونهم تضيء ومن أفواههم تخرج نار.

٣ - الملائكة رسل الله إلى البشر كما يحملون صلوات البشر إلى الله مباشرة أو عن طريق كبار الملائكة وهم ليسوا فقط وسيلة بل شفعاء للبشر أحيانا لوصفهم الاستشاري في السماء<sup>(٧)</sup>.

٤ - والملائكة إلى جانب كونهم وسيلة فهم أيضاً حماة البشر<sup>(٨)</sup> وكما يوجد جن صالح وآخر طالح كذلك الحال مع الملائكة إذ يوجد بينهم الأخيار والأشرار وبين الأخيار والأشرار نجد الدرجات المتفاوتة في الخير أو الشر أما الشياطين فنجدهم في العقيدة الإسرائيلية يلعبون دوراً خطيراً كما أن العهد القديم يفيض كثيراً بالحديث عنهم كما أن لفظ « شيطان » يدل في العبرية على كثير من المعاني البغيضة إلى النفس . فالشيطان هو العدو اللدود والدساس والحائن والذي يقود إلى التهلكة . وقد ذكره سفر زكريا<sup>(٩)</sup> على أنه كائن غير بشري وهو كائن بغيض إلى النفس حتى أن كبير الكهنة يريد أن يشكوه إلى الله يوم الفصل إلا أن ملاك يهوه يحول دون تحقيق

(١) حانوخ ص ١٨

(٢) حانوخ ص ٣٩

(٣) أنجيل مرقس ص ١٢ و ٢٥

(٤) دنيال ص ٨ وحانوخ ص ٨٧

(٥) حانوخ ص ٦١

(٦) حانوخ ص ٧١

(٧) حانوخ ص ٩ وص ٦٢ ودنيال ص ٤

(٨) حانوخ ص ٤٠

(٩) زكريا ص ٣

هذه الرغبة . وفي سفر أيوب نجد للشيطان صورة واضحة وحتى هنا نجده أيضاً مع الله عندما يجتمع إليه أتباعه وهنا حتى في هذا الاجتماع نجد للشيطان يشكو من البشر ، فقال الله للشيطان هل جعلت قلبك على عبدى أيوب لأنه ليس مثله رجل كامل في الأرض يتقى الله ويتعد عن الشر فأجاب الشيطان الله هل مجانا يتقى أيوب الله ألم تسيج حوله وحول بيته وكل ممتلكاته باركت أعمال يديه فكثرت مواشيه في الأرض (١) ، ؟ .. ووظيفة الشيطان الطواف في الأرض والتجسس على البشر ومن ثم يعود إلى الله ويخبره بكل ما وقع منهم ومن صفاته أنه لا يؤمن بطبيعة خيرة للإنسان ويسره جداً تضليل الناس وإيقاعهم في الخطايا وفي نفس الوقت أمده الله بسلطان يمكنه من الإيقاع بالبشر في شركه وللشيطان سلطان قوى جداً فهو يأتي بالمصائب دون أن يتنبه لها الإنسان من قبل فالإنسان الذى تنزل به مصيبة يعتقد أن الشيطان شكاه إلى الله .

وفي أخبار الأيام الأول نقرأ خبراً مفاده « ووقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصى إسرائيل فقال داود ليوآب ولرؤساء الشعب اذهبوا وعدوا إسرائيل من بئر شبع إلى دان وأتوا إلى فاعلم عددهم ، (٢) وبعاد ذكر هذا الخبر في شموئيل الثانى لكن عوضاً عن ذكر لفظ « الشيطان » نجد « يهوه » كما لو أن الشيطان يرادف « يهوه » وهذا يشير أن العقيدة قديماً قالت أن « يهوه » كان يقوم بوظيفة الشيطان « وعاد فحى غضب يهوه على إسرائيل فهاج عليهم داود قائلاً امض واحص إسرائيل ويهوذا فقال الملك ليوآب رئيس الجيش الذى عنده طف في جميع أسباط إسرائيل من دان إلى بئر شبع وعدو الشعب فاعلم عدد الشعب ، (٣) .

(١) سفر أيوب ص ١ والتوراة الهيروغليفية سفر أيوب

(٢) أخبار الأيام الأول ص ٢١

(٣) شموئيل الثانى ص ٢٤

فهذه الصورة التي جاءتنا عن الشيطان في المواضع المختلفة بالعهد القديم تشير ولا شك على أنه المدعى وليس عدواً لله فربما تكون فكرة الشيطان هذه قد وجدت طريقها إلى العقيدة الاسرائيلية عن طريق البابليين حيث يعتقد أن لكل فرد حامياً يحميه من الشر .

وفي اليهودية المتأخرة والمسيحية نجد شخصية الشيطان تتطور تطوراً بعيداً فالشيطان هنا له ملكوت وسلطان (١) بل ويذهب العهد الجديد بعيداً فنجد متى يذكر في إنجيله أن للشيطان ملائكة (٢) وله أعوانه من الأرواح الشريرة فهو مسبب الأمراض والموت والشيطان هو زعيم المضللين

### الفرائض الدينية

تختلف هذه الفرائض باختلاف الفرق الدينية الإسرائيلية الثلاث سواء كانت تلك الفرائض مكتوبة أو مروية فالسامريين مثلاً لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة فقط أعني التوراه في معناها العبرى لا العربى والقراءون لا يقدسون إلا العهد القديم بأقسامه الثلاثة التوراه والأنبياء والكتب أو الصحف المقدسة . أما الربانيون وهم الذين يكونون الكثرة المطلقة من اليهود يؤمنون علاوة على العهد القديم المكتوب بكتاب آخر جاءهم مروباً متوتراً الا وهو التلمود .

### العهد القديم (تناخ) (٣)

عبارة عن مجموعة أسفار رجال المجمع الأكبر الذى تأسس عقب العودة من السبي البابلي وكان مؤلفاً من مائة وعشرين عضواً ينظرون فى شئون

(١) أنجيل مرقس ص ٣ ي ٢٢ ...

(٢) أنجيل متى ص ٢٥ ي ٤١ ولوقا ص ١٣ ي ١٦ ويوحنا ص ٨ ي ٤٤ وأنجيل

متى ص ٤ ي ١ ومرقس ص ٣ ي ٢٢ ويوحنا ص ١٢ ي ٣١ وكورنثوس لأولى ص ٥ ي ٥ والثانية ص ١٢ ي ٧ وكورنثوس الأولى ص ١٠ ي ١٠ ورسالة العبرانيين ص ٢ ي ١٤

وكورنثوس الثانية ص ١١ ي ١٤ ومرقس ص ٤ ي ١٥ و ...

(٣) التوراه الهيروغليفية المؤلف

الشعب فوضعوا الصلوات اليومية المتبعة إلى اليوم تقريباً وكان من عزرا ونحميا وزروبابل ودينال وحجاي وزكريا وملاكي ومردوخاي وغيرهم .

وقد جمع هذا الكتاب منذ عهد عزرا الكاتب ويعرف بالأربعة والعشرين سفرأ والحقيقة أن مجموع أسفاره تسعة وثلاثون غير أنهم يحسبون كل سفر مزدوج مثل شموئيل والملوك والأخبار سفرأ واحداً وعزراً ونحميا وأسفار الأنبياء الأثني عشر سفرأ واحداً فيكون مجموعها أربعة وعشرين سفرأ .

أما لفظ « تناخ » ، فأخوذ من أول حرف من أسماء الأقسام الثلاثة .  
والتوراة تحتوى على تاريخ الإسرائيليين حتى عام ٢٤٠ ق . م . فقط .

وبعد السبي البابلي واندماج اليهود مع البابليين قل استعمال اللغة العبرية تدريجياً بين الشعب كلغة قومية وإن ظلت لغة مقدسة وأوشكت على الزوال حتى أن اليهود حوالى القرن الثاني ق . م . احتاجوا إلى تراجم لقراءة الصلوات وتأدية الطقوس فى السبوت والأعياد وحلت محلها اللغة الآرامية فظهرت تراجم للعهد القديم فى لغات مختلفة أهمها الآرامية (الترجوم) ترجمة أو نقلوس وهو الترجوم البابلي ثم الترجوم الأورشلمى وترجوم يونانان بن عزرايل وترجمة الحاخام ( الرب ) يوسف .

وفى اليونانية الترجمة السبعينية وقد قام بترجمتها فى الاسكندرية فى عهد بطلميوس فيلادلفوس (٢٨٥ - ٢٤٧) ق . م . سبعون عالماً من اليهود قضاوا فى ترجمتها سبعين يوماً (٤) ثم ترجمة ( اخيلاس ) المتهود فى عهد (أدريان) (١٣٨ - ١١٧) ق . م . ثم ترجمة تيودوثيون وسيماخوس فى أواخر القرن الثانى ق . م . ثم إلى اليونانية الحديثة .

وفى اللاتينية ( الفولجاتا ) وفى السريانية ( بشيطا ) وفى العربية ترجمة العلاقة سعدياً الفيومى حوالى عام ٩٤٢م وهلمنا جراً .



## التوراة

وتعرف أيضاً بالشريعة أو شريعة موسى وهي تحتوي على الشرائع والقوانين والطقوس، والوصايا التي أوصى الله بها على يد موسى، وعلى أخبار تاريخية لبني إسرائيل وتتألف التوراة من خمسة أسفار معروفة باسم أسفار موسى الخمسة وهي: تكوين . خروج . لاويين . عدد . تثنية .

### التكوين

أو البدء حسب النص العبري وهو مأخوذ من أول كلمة فيه حسب عادة كتاب اليهود غالباً ومعناها في البدء وقد سمي في العربية (تكوين) لأنه اهتم بوصف الخليقة في البدء ويشمل أخبار أصل الشعب الإسرائيلي إلى الخروج من مصر وتسلسل الجنس البشري ونوح والطوفان ودعوة إبراهيم وامتحانه بتقريب إسحاق (١) ابنه الوحيد وحياة الآباء إسحاق ويعقوب والأسباط الأثني عشر وقصة يوسف ودخول يعقوب وأولاده مصر .

### سفر الخروج

أو الأسماء حسب النص العبري وهو يروي إقامة إسرائيل في مصر نحو مائتي سنة وميلاد موسى وتجلي يهوه له في العليقة ودعوته وخروج بني إسرائيل وعبورهم البحر الأحمر وإطعامهم المن والسلوى ونزول الوصايا العشر ثم التوراة في جبل سيناء وقصة عبادة العجل .

### سفر اللاويين

أو في العبرية و«دعا» و«يقرأ»، وهو يتحدثنا عن واجبات اللاويين والسكينة في خيمة الاجتماع وفي بيت القدس أثناء العبادة وعن القرابين التي كانوا يقدمونها وعن المأكولات المحرمة والمحللة وعن النجاسة والطهارة وعن داء البرص وعن أيام العطلة في السبوت والأعياد وعن القداسة .

(١) هكذا في العهد القديم أما القرآن الكريم فيذكر لإسماعيل

### سفر العدد

وفي العبرية « بمدير » أى فى البرية وفيه ذكر تعداد رؤساء الشعب وحاملى السلاح من العشرين سنة فصاعدا لخدمة خيمة الاجتماع كما يخبرنا عن تدمير الشعب والتجسس عن أرض كنعان وحادث قورح وجماعته وسقوطهم فى أعماق الأرض ووفاة هرون الكاهن الأعظم أخى موسى وبلعام وبنحاس الغيور ورحلات الشعب فى البرية مدة أربعين عاما بعد الخروج من مصر .

### سفر التثنية

أوفى العبرية « دبريم » ذكرت فيه عناية الله بشعبه وأقوال موسى فى الحوادث والأخبار الهامة والوصايا والفرائض والأحكام التى أوصى بها الله والإنذارات ونشيد موسى وبركته للشعب ووفاته .

## القسم الثاني

### أسفار الانبياء

يتألف القسم الثاني من العهد القديم أعنى التناخ من واحد وعشرين سفرًا منها ستة تعرف بأسفار الأنبياء الأولين . وتبحث أسفارهم في تاريخ إسرائيل بعد وفاة موسى إلى خراب الهيكل وأورشليم وهذه الأسفار هي : يشوع قضاة شموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني . ( ١٤٥١ - ٥٩٩ )

#### سفر يشوع

سمى الكتاب باسم القائد يشوع بن نون وقد ذكر فيه احتلال بني إسرائيل أرض كنعان بقيادته وتقسيم الأرض بين الإسرائيليين وموت يشوع ( ١٤٥١ - ١٤٢٧ ق م . ) .

#### سفر القضاة

وقد سمي بهذا الاسم لذكره أسماء القضاة وتاريخ بني إسرائيل في عهدهم وانتصارهم على الفلسطينيين تحت زعامة هؤلاء القضاة وبلغ عددهم خمسة عشر قاضيا من عام ١٤٢٥ - ١٠٩٥ ق م . وأولهم (عسنتيل) وآخرهم (شموئيل) على الفلسطينيين وفي عهده قامت الملكية .

#### سفر شموئيل

الأول والثاني جاء فيهما ذكر تأسيس المملكة اليهودية ومسح شاول ملكا ووفاته وقصة داود مع جويليات الفلسطينيين الجبار مع الفلسطينيين ومدة السفرين من ١٠٩٥ - ١٠١٧ ق م .

## سفرا الملوك

إهتما بتاريخ بني إسرائيل بعد شاقول أعنى مدة ملك كل من داود وسليمان قبل إنقسام المملكة وبناء الهيكل في أورشليم العاصمة ثم بعد إنقسامها إلى مملكتي يهوذا وإسرائيل وعاصمتها السامرة ومنها نشأت فرقة اليهود المعروفة باسم السامريين . كما نقرأ في هذين السفرين خبر سقوط مملكة يهوذا على يد نبوخذ نبصر ملك بابل ابان حكم الملك صدقيا والسبي البابلي حوالى عام ٥٩٠ ق . م . وكذلك سقوط مملكة إسرائيل على يد سرجون ملك آشور مدة حكم الملك ( هوشيع ) والسبي الاشورى عام ٧٢١ ق . م .

## أسفار الانبياء الآخرين

مجموعة من النبؤات والمواعظ والقصص وعددها خمسة عشر سفرا منها ثلاثة لانبياء عظام وهم أشعيا وأرميا وحزقيئيل واثنا عشر لصغار الانبياء وهم د هوشيع . يوثيل . عاموس . عوبديا . يونان . ميخا . ناحوم صفنيا . حجاي . زكريا وملاكي .

## القسم الثالث الكتب أو الصحف

تعنى بالحكم والأمثال والمزامير والأخبار التاريخية الخاصة باليهود بعد خراب الهيكل وعدد هذه الكتب أو الصحف سبعة كبيرة ألا وهي المزامير الأمثال . أيوب . دنيال . عزرا . تجميا . أخبار الأيام الأول والثاني وخمسة صغيرة وهي روث . نشيد الأناشيد . الجامعة المراتي واستير .

### المزامير

ويسمى بالعبرية «تهليم» جمع «تهلة» أي ترنيمة شكر ويشتمل هذا السفر على مائة وخمسين مزموراً منها ثلاثة وسبعون لداود وإثنا عشر لاساف وعشرة لبني قورح واثنان لسليمان ومزمور لموسى ومزمور لايتان ومزمور لهيان . ونسبت الترجمة السبعينية تسعين مزموراً آخر إلى داود .

وتقسم هذه المزامير عامة إلى أربعة أقسام رئيسية :-

١ - تراتيل وأغاني روحية وشكر وتسايح لله .

٢ - ندم وتوبة عن المعاصي والذنوب .

٣ - نصائح وعظات وإنذارات للحياة الدنيوية .

٤ - مزامير ملكية شعرية رقيقة

وكانت هذه المزامير ترتل قديماً على الآلات الموسيقية في الصلوات .

### سفر الأمثال

ينسب إلى سليمان الملك وفيه أمثال تتصل بالحياة اليومية وأخرى تتصل

بالحكم وثالثة بآداب اللياقة . ويدعو السئلب إلى العدالة والأمانة والحق والإصلاح والرافة والتساح .

### سفر أيوب

ديوان شعر يحدثننا عن حياة أيوب الصالح وصبره على المصائب التي ابتلاه الله بها ويختلف اليهود أنفسهم حول مؤلفه فن العلماء من يعتقد أن صاحبه أحد مستشارى الفرعون رعمسيس الثانى وآخرون يعتقدون أن السفر كما وصلنا مترجم عن العربية والسفر يعلمنا الصبر والإستسلام لقضاء الله بلا تذر كما يشتهر السفر بعرض فكرة الثواب والعقاب وفيه جاءت العبارة الشهيرة « الله أعطى والله أخذ ليسكن اسم الله مباركاً ،

### نشيد الاناشيد

اغاني الافراح والزفاف الشعبيه ومحاول بعض رجال الدين نسبتها الى سليمان ليكسبها شيئاً من التقدير وافساح المكان لها في العهد القديم ومن العلماء من قال إن النشيد غزل بين الله وإسرائيل او بين الله والكنيسة ولاشك في ان مثل هذه الاراء لاتحد من يؤمن بها اليوم .

### روث

قصة تاريخية وقعت في عصر القسضاة خاصة باسرة اليمالك الذى توفى هو وابناه وعادت زوجه ناعومى فرافقتها كتهاروث وتزوجت بوعز وولدت له عوييد وولد لعوييد يسى والد داود . ويلاحظ ان روث هذه لم تكن اسراييلية بل موايية اجنبية .

### مراثى ارميا

وفي العبريه « ايخا » وهي تنسب إلى النبي ارميا يرثي بها الشعب الاسراييلي لخراب بيت المقدس الاول واورشليم عام ٥٨٦ ق . م . وسبى بني اسراييل

وتشتيتهم والمراشى عبارة عن خمس قصائد شعرية مرتبة حسب الحروف الابدائية وفي عبارات حزينه تصف الشعب واورشليم بعد السبي وتنتهى بالتوبه والصلاة والتوسل الى الله تعالى لسكى يرد شعبه الى حالته الاولى كما كان قائلاً ارددنا يارب البك فترتد ايامنا كما كانت قديماً :

### سفر الجامعة

وهو ينسب أيضاً إلى سليمان وهو عبارة عن آراء فلسفية وتجارب ويبدأ بعبارة « باطل الأباطيل » .

### سفر إستير

يتحدث عن خلاص بنى إسرائيل بواسطة إستير من هامان وزير الملك أحشوروش الذى أراد مقاومة اليهود ومعاقبتهم فى بلاد مادى وفارس وقد نجح فى الحصول على موافقة الملك بالتخلص منهم ويذكر لنا هذا السفر كيف أن مردوخاى عم إستير اكتشف مؤامرة لقتل الملك ونجاته على يد مردوخاى كما نقرأ عن الدور الذى قامت به إستير وحياتها لصالح اليهود وأفلاتهم من العقاب ( ٥٢١ - ٤٩٥ ق م ) ويعيد اليهود حتى يومنا هذا عيد الفوريم ( من كلمة فور = إستخارة ) .

### سفر دنيال

كتاب تاريخى يحدثنا عن سيرة هذا النبي وتعبده وتمسكه بدينه مع رفقاءه الثلاثة ( حننياً وميشائيل وعزريا ) الذين كانوا معه فى السبي أيام نبوخذ نصر ملك بابل وقد رفضوا السجود للصنم الذهبى ونجوا من أتون النار وقد نجا دنيال مرة أخرى فى جب الأسود أيام دارىوس .

### سفر عزراً

كتاب تاريخى يحدثنا عن عودة بعض بنى اسرائيل من السبي البابلي

الى اورشليم واعادة بناء معبد اورشليم الثانى وسور المدينة بأمر كورش ملك الفرس .

### سفر نحيميا

تاريخى يعنى أيضاً بعودة اليهود من السبي واعادة بناء المعبد الثانى فى اورشليم وسور المدينة.

### أخبار الأيام الأول والثانى

آخر سفر فى العهد القديم فى العبرية والآرامية حسب ترتيب عبارة «تفاح» أى التوراة والأنبياء والكتب وهو ترتيب يغير ما مجده فى سائر اللغات التى ترجم إليها العهد القديم وسفر أخبار الأيام هذا عبارة عن مختصر تاريخ ماضى من خليفه آدم حتى وفاة الملك داود (السفر الأول) ثم من عهد الملك سليمان حتى عودة بنى إسرائيل من السبي إلى اورشليم وبناء الهيكل الثانى .

### الأبوكريفيا

هى أسفار أخرى تعرف أيضاً بالأسفار الخارجية لأنها لا تدخل ضمن العهد القديم لذلك سميت أبوكريفيا أى غير شرعية وهى أربعة عشر سفرأ موجودة فى الترجمة اللاتينية نقلا عن الترجمة السبعينية وأشهرها سفر يهوديت وطوبيا ويشوع بن سيراخ وباروخ وسفرا المسكابين وحنوخ واليوبيل وحكمة سليمان .



# الله . إسرائيل . الدين الله

هو خالق السموات والأرض وما فيها ، حتى وقيوم هو الأول الأزل  
والآخر السرمدي وهو أبو الجميع ملك أبدى<sup>(١)</sup> وهو موجود في كل زمان  
ومكان وهو واحد أحد لم يلد ولم يولد يرى ولا يرى وهو الأمر والقادر  
والملك القدوس المهيمن العادل مدبر الكون لا شكل له ولا يتغير رؤوف  
رحيم بطيء الغضب كثير الإحسان هو اله الآلهة ورب الأرباب عظيم جبار  
نهانا عن الحلف باسمه باطلا .

الله موجود وقد ظهر لآباء اليهود الأولين وخصوصاً لإبراهيم ويعقوب  
وموسى وسائر الأنبياء .

إن نظام الكون يدل على أن له صانعاً وقال داود الملك بهذا الصدد  
السموات تتحدث في مجد الله<sup>(٢)</sup> وقال أيضاً «أحمدوا للرب الصانع السموات  
بفهم والباسط الأرض على المياه والصانع أنوار عظمة الشمس لحكم النهار  
والقمر والنجوم لأحكام الليل<sup>(٣)</sup>»، وكذلك من الأدلة على وجود الله أن عقل  
الإنسان موجود غير منظور وعلاقته مع الإنسان كعلاقة الله مع الكون  
منه نستدل على وجود الله فالعقل ملك على الإنسان وحاكمه يدبر شئونه  
وهكذا هذا الكون العظيم يحتاج إلى ملك وحاكم يدبره لكل سبب أو علة  
لا بد من مسبب أو فاعل لها أقدم منها كما أن لكل حركة محرك . الله لا تدركه

(١) أرميا ص ١

(٢) مزمو ١٩

(٣) مزمو ١٣٦

الكائنات المادية وتشخصه لأنه روح ولأن عقل البشر لا يمكنه أن يدرك أو يصف سوى الأجسام والأشياء المادية .

إن العهد القديم يستخدم أحياناً تعبيرات وأقوالاً مثل « يد الله ، و « عين الله » وكلها لاشك مجازية لسهولة إدراكها .

### وحدانية الله

يقر العلماء والفلاسفة ما جاء في العهد القديم خصوصاً بوحداية الله وإذا فرضنا وجود أكثر من الله واحد وإذا كان هذا الإله الواحد قادراً على خلق الكون فلماذا إذن الآلهة الأخرى وإذا كان الإله الواحد غير قادر فهو عاجز والعجز ليس من صفات الله وهذا يضطرنا إلى البحث عن الله غيره .

وإذا قلنا بتعدد الآلهة فهذه الآلهة إما أن تكون من جوهر واحد فإذا حسب أصول الذاتية المطلقة هم بعينهم واحد أو تكون الآلهة مختلفة الصفات الجوهرية فهم ليسوا الله لأن الإله يجب أن يكون مطلقاً وبسيطاً وليس مركباً . والله كأنه بدون أعراض أو صفات غير مشمولة في الكائنات فالكثرة كمية فهي عرضية فإذا الكثرة لا يمكن أن تطلق على الله . والوحدانية هي التي بها الشيء يصير واحداً فالوحدانية إذن تسبق العدد الواحد لذلك فالإلهان يخبران عن وجود وحدانية سابقة . والله خالق البشر ومدبرهم وهو يعنى بشعبه الذى اختاره (١) .

### إسرائيل

يعتقد اليهودى أن الله اختار قديماً بنى إسرائيل شعبه الخاص لكي يعلم البشر الوحدانية ويؤمنوا به أنه الإله الأوحد . واختار الله أولاً إبراهيم اباً لليهود فكان أول من وحد الله على الأرض وأمره أن يترك أرضه ووعد

(١) تثنية ص ٢٢ ومزمور ٧٨ و١٠٧

أنه سيجعله أمة عظيمة ويباركه ومن نسله تتبارك جميع الشعوب . ثم ظهر ليعقوب وأخبره بذلك أيضا وسمى شعبه إسرائيل ابنه البكر ثم ظهر بعد ذلك لبني إسرائيل في جبل سيناء وقال لهم « سيكونون له شعبا خاصا وأخص من شعوب الأرض وقال لتكن حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب ، واختاره الله ليعلم الشعوب عبادته وشريعته وقد فضله على بقية الشعوب بهذه الرسالة لأن آباء اليهود إبراهيم وإسحاق ويعقوب كانوا ممتازين بإيمانهم وصلاتهم وسط شعوب وثنية وأوصاهم الله بكل ما هو صالح وبالطهارة والقداسة ونهاهم عن كل ما هو غير صالح والنجاسة والمأكولات النجسة . وقد اعنى الله بشعبه إسرائيل في قوله « قسم الله شعبه إسرائيل ولاحظه وصانه كحديقة عينه (١) ، مع أن الله اختار بني إسرائيل يجب أن تذكر أنه يجب العالم وأن الجميع عباده .

والدين الإسرائيلي يعتمد على موثيق وعقائد ووصايا وطقوس وأحكام تربط بين الناس وتنظم حياتهم .

### الموآثيق

الميثاق اتفاق بين اثنين ويثبت بالدم أو وليمة أو مصافحة أو قانون ، وقد عاهد الله البشر بعد الطوفان أعنى طوفان نوح أنه لن يرسل طوفانا آخر يخرب الأرض ووضع قوس قزح في السحاب علامة ميثاق ثم عاهد بني إسرائيل مرات كثيرة واختارهم شعبا له فتعاهد مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب وأوصى بالختان عهداً أبدياً ثم عاهد اليهود وأوصاهم بوجوب حفظ السبت والأعياد كما أوصاهم بالوصايا العشر ولوحى العهد وتابوته الذى وضع فيه اللوحين الحجرين ثم عاهد بني إسرائيل على لسان ارميا النبي أن يجعل توراته في قلوب بني إسرائيل وهذه الوعود والموآثيق من بين عقائد الدين الإسرائيلي ولذا دعى بنو إسرائيل بنى العهد .

(١) تثنية ص ٣٢

### العقائد (أركان الدين)

وهي التي يأمر بها الدين ويصدقها بنو إسرائيل ويؤمنون بها وهي مقتبسة من العهد القديم والتلمود وقد جمع هذه المواثيق بعض رؤساء الدين الذين فسروا التوراة ووضعوها أساساً للدين حتى اليوم وقد اتخذت منها الأمة الإسرائيلية ثلاث عشرة عقيدة وضعها العلامة موسى بن ميمون ثاني الموسيين وهذه العقائد هي :

- ١ - أنا أو من إيماناً تاماً أن الخالق تبارك اسمه موجود وخالق ومدبر كافة المخلوقات وهو وحده صنع ويصنع كل الأعمال .
- ٢ - أنا أو من إيماناً تاماً أن الخالق تبارك اسمه وحيد وليس لوحدانيته مثل على أى وجه كان وهو وحده آلهنا كان كأئن ويكون
- ٣ - أنا أو من إيماناً تاماً أن الخالق تبارك اسمه ليس جسداً وهو منزه عن أعراض الجسد وليس له شكل مطلقاً .
- ٤ - أنا أو من إيماناً تاماً أن الخالق تبارك اسمه هو الأول وهو الآخر
- ٥ - أنا أو من إيماناً تاماً أن به وحده تليق الصلاة والعبادة ولا تليق بغيره
- ٦ - أنا أو من إيماناً تاماً أن كل كلام الأنبياء حق .
- ٧ - أنا أو من إيماناً تاماً أن نبوة سيدنا موسى عليه السلام كانت حقيقية وأنه كان أباً للأنبياء الذين قبله والذين بعده .
- ٨ - وأنا أو من إيماناً تاماً أن الشريعة الموجودة الآن بأيدينا هي المعطاة لسيدنا موسى عليه السلام .
- ٩ - أنا أو من إيماناً تاماً أن هذه الشريعة لا تتغير ولا تكون شريعة من لدن الخالق تبارك اسمه .
- ١٠ - أنا أو من إيماناً تاماً أنه هو عالم بكل أعمال بني البشر وأفكارهم .

١١ - أنا أو من ايماناً تاماً أنه يكافئ خيراً الذين يحفظون وصاياهم ويعاقب الذين يخالفونها .

١٢ - أنا أو من ايماناً تاماً بمجيء المسيح ولو تأخر انى انتظر مجيئه .

١٣ - أنا أو من ايماناً تاماً أنه ستكون قيامة الأموات عندما تصدر ارادة من لدن الخالق تبارك اسمه وتعالى ذكره الى أبد الأبدين أى خلود الروح .

فالعقائد أربعة أنواع :-

الأول - من ١ - ٥ خاصة باعتقادنا فى الله .

الثانى - من ٦ - ٩ خاصة بالنبؤات وكلام الله وشريعته

الثالث - من ١٠ - ١١ خاصة بمعاملة الله إيانا والثواب والعقاب .

الرابع - من ١٢ - ١٣ المسيح المنتظر لسكى يخلص بنى اسرائيل من العذاب

ويجمع شملهم وقد وضع أنبياء بنى اسرائيل امارات خاصة لمجيء المسيح

بينما تحدث فى العقيدة الأخيرة عن البعث .

أما أمارات مجيىء المسيح فهى :-

١ - اجتماع الأسباط العشرة وخضوعهم للملك واخذ من بيت داود

( حزقيئيل ص ٣٧ ) .

٢ - هزيمة شعبي يا جوج وما جوج ( حزقيئيل ص ٣٨ - ٣٩ ) .

٣ - انشقاق جبل الزيتون ( زكريا ص ١٤ ) .

٤ - جفاف وادى مصر ايم ( وادى العريش حالياً ) ( أشعيا ص ١١ )

٥ - خروج ماء عذب فى اورشليم ومن بيت المقدس ( حزقيئيل ص ٤٧

وزكريا ص ١٤ )

٦ - التماس عشرة رجال من مختلف شعوب العالم من يهودى بالقبض

على طرف ثوبه والذهاب معه لأنهم سمعوا أن الله مع اليهود ( زكريا ص ٨ )

٧ - هجرة سائر الشعوب الى اورشليم لبعثوا فيها لله ( زكريا ص ٨ )

- ٨ - حضور الشعوب أيام الراحة والأعياد للصلاة لله (زكريا ص ١٤)
- ٩ - القضاء على العبادات غير اليهودية لأنها عقيدة الأنبياء الكاذبين وروح النجاسة على الأرض ( زكريا ص ١٣ ) .
- ١٠ - سيادة العقيدة اليهودية على العالم ( أشعيا ص ٤٥ و ٥٢ . . . و زكريا ص ٩ و ١٤ ) .
- ١١ - قيام دولة واحدة في العالم إلا وهي دولة إسرائيل ( العدد ٢٤ وأشعيا ٤٩ و ٦٠ و دنيال ٧ ) .
- ١٢ - سيادة السلام والاستقرار في العالم بعد حرب ياجوج وماجوج ( أشعيا ٢ وميخا ٤ وهوشيع ٢ وزكريا ٩ ) .
- ١٣ - السلام يسود أرض إسرائيل حتى بين الحيوانات البرية والأليفة فالذئب والشاة يقيان معا ( أشعيا ١١ و ٦٥ و حزقيئيل ٢٤ وهوشيع ٣ ) .
- ١٤ - طهارة إسرائيل ( تثنية ٢٠ وأرميا ٢ و ٥٠ و حزقيئيل ٣٦ وأشعيا ٦٠ . . . )
- ١٥ - انتهاء الآلام والأحزان في أرض إسرائيل ( أشعيا ٦٥ ) .
- ١٦ - عودة حب الله والحكمة والمعرفة إلى إسرائيل ( أشعيا ١١ و حزقيئيل ٢٧ و ٣٩ و ٤٣ ) .
- ١٧ - مجيء النبي إيليا ( ملاخي ٤ ) .
- ١٨ - بناء معبد المستقبل حسب تخطيط حزقيئيل ( ٤٠ - ٤٥ ) .
- ١٩ - قيام الموت ( تثنية ٣٢ وأشعيا ٣٦ . . . )
- ٢٠ - تقسيم فلسطين بين الأسباط الاثني عشر ( حزقيئيل ٤٧ ) .

## العقيدة

إن حياة الإنسان على الأرض ليست إلا جزءاً يسيراً من وجوده الذي سوف يستمر في العالم الآتي وتبقى أرواح البشر حية حياة لا نهاية لها وتعرف بالحياة الأبدية وهي الفردوس أو جنة عدن أو عالم الأرواح مسكن الصالحين بعد الموت وقد أشير إليها في التوراة في التكوين<sup>(١)</sup> وحزقيئيل<sup>(٢)</sup> وهي جنة عدن الأرضية<sup>(٣)</sup> كما جاء ذكرها في الأبوكريف<sup>(٤)</sup>.

وتذكر التناخ أن الروح خالدة أما الجسد فاصله تراب وإلى التراب يعود والروح تعود إلى الله . أما قيامة الأموات وخلود الروح فقد جاءت الإشارة إليها في سفر الجامعة<sup>(٥)</sup> وشموئيل<sup>(٦)</sup>.

## الوصايا

الوصايا التي أمر بها الله كثيرة جداً وهي تنقسم إلى أوامر تعرف في العهد القديم باسم « وصايا أعمال ، وأخرى « لاتعمل ، وهي النواهي .

## الوصايا العشر

قسم من شريعة موسى والعقائد والإيمان ثلاث منها من الأوامر وسبع من النواهي<sup>(٧)</sup> وكانت محفورة على لوحين حجريين يعرفان باسم لوحى العهد أو الشهادة . اللوح الواحد يشتمل على خمس وصايا تختص بالواجبات

(١) تكوين ص ٢ و٣

(٢) حزقيئيل ص ٢٨ و٣١

(٣) أشعيا ص ٢٦ و٢ « لفتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة »

(٤) حانوخ ص ٢٢ - ٢٨

(٥) الجامعة ص ١٢

(٦) شمئيل الأولى ص ٢ و٢٥ وأشعيا ص ٢٦ « تحيا أمواتك ، تقوم الجثث

لستيقظوا ترغوا بإسكان التراب .. » وأشعيا ص ٦٦ قرون وقرح قلوبكم وتزهو عظامكم

كالعشب « ومزمور ١٦ وديال ص ١٢

(٧) خروج ص ٢٥ وتثنية ص ٥

الرئيسية نحو الله والوالدين . واللوح الثاني يشتمل على خمس وصايا تنصل بالواجبات الرئيسية تجاه الجار أو الأصدقاء . والوصايا هي :

- ١ - انا الرب آهلك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية
- ٢ - لا تكن لك آلهة أخرى أماى ولا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض . لا تسجد لها ولا تعبدها لأنى انا الرب الهك الهه غيور افتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى . واصنع إحسانا إلى ألوف من محبى وحافظى وصاياى .

٣ - لا تنطق باسم الرب الهك باطلا لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلا .

٤ - اذكر يوم السبت لتقدسه ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت الرب الهك لا تصنع عملا ما أنت وأبنك وعبدك وأمتك وبهيمنك ونزيلك الذى داخل أبوابك لأن فى ستة أيام صنع الله السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع لذلك بارك الله يوم السبت وقدمه .

٥ - أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب الهك .

٦ - لا تقتل .

٧ - لا تزنى .

٨ - لا تسرق .

٩ - لا تشهد على قريبك شهادة زورا .



١٠ - لآتشته بيت قريبك ، لآتشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته  
ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك .

### سن التكليف

هو السن الذى يصير فيه الإنسان مكلفاً ومسئولاً عن أعماله سواء أمام  
ربه أو أمام المجتمع وهذا السن هو ثلاثة عشر ويطلق على الشاب متى بلغ  
هذا السن « بار مصواه » أى « المكلف » كما يطالب الشاب المكلف بلبس  
الطلييت والتفليم عند الصلاة .

### التفليم أو التفلين

عبارة عن سيرين من الجلد بكل حافظة بداخلها رق مكتوب والعلبتان  
لأحدهما فوق الذراع الأيسر مقابل القلب . أما العلبة الثانية فتلف حول  
الرأس فوق أعلى الجبهة على أن تكون العلبة فى الوسط مقابل المنخ ويتلو  
المكلف البركة الآتية عند وضع حافظة الذراع ، مبارك أنت يا الله السهنا  
ملك العالم الذى قدسنا بوصاياہ وأوصانا بوضع التفليم .

وعند وضع حافظة الرأس يقول : « مبارك أنت يا الله آلهنا ملك العالم  
الذى قدسنا بوصاياہ وأوصانا بوصية التفليم » ويراعى عند وضع التفليم  
أن يكون المكلف واقفاً وألا يفصل بين التفليم والجسم فاصل وأن يلتزم  
الصمت وألا تغطى حافظة الرأس وقد تغطى حافظة الذراع .

### الذبح

يشترط فى الذباح ( شوحيط ) أن يكون يهودياً متمسكاً بتعاليم دينه  
ويشترط فيه ألا يكون كفيفاً أو أوصماً أو أبكاً أو سكيراً أو صغيراً إلا إذا  
أثبت الأخير أنه كفء للذبح الشرعى . ولا يجوز للذباح أن يذبح إلا بعد  
حصوله على ترخيص من الحاخام يثبت قدرته على الذبح الشرعى . والذبح

جانز في أى مكان عدا الأنهار والبحار والأوعية المملوءة ماء والحفر . أما السكين فيجب أن يكون النصل ضعف زور الطائر أو الحيوان المراد ذبحه كما يجب أن يكون النصل حادا ولا عيب فيه أعنى خدشا أو كسرا أو ثلما ويجب على الذباج أن يفحصه بظفره كان يمر ظفره أو طرف أصبعه على النصل وجانبيه ذهابا وجيئة مرتين للتأكد من خلوه من أى ثلم .

والذباج مطالب قبل الذبح بتلاوة بركة الذبح « مبارك أنت يارب آلهنا ملك العالم الذى قدستنا بوصاياك وأوصيتنا بالذبح » والذبح لا يتم إلى فى الزور فى القصبه الهوائية والبلعوم وفى أول القصبه الهوائية توجد لوزتان وإذا ذبح الذباج بينهما فهذا حلال على أن يبقى على قليل بينهما فى أعلى الزور وإذا لم يبق على شيء منها وذبح فوقها فالذبيحة محرمة . ويستحسن دائما أن يكون الذبح فى وسط الزور وعلى الذباج قبل الذبح أن يتحسس القصبه الهوائية والبلعوم وأن يمسك بهما قبل الذبح بحيث يستطيع ذبحها قبل قطع الرقبه وإذا أخطأ الذباج ذبح القصبه والبلعوم أصبحت الذبيحة محرمة وعلى الذباج أن يفحص الطير قبل ذبحه للتأكد من أنه ليس مريضا فعند فحص الجناح يبدأ بالمفصل الأول ثم الثانى والثالث وهو القريب من جسم الطائر أعنى على بعد أقل من عرض الأصبع خرم ذبحه وأن كان بعيدا عن الجسم حلال ذبحه ولو وجد كسر فى المفصل الأول أو الثانى . أما ساق الطائر إن وجد بها كسر أسفل الركبة فحلال ذبحه وإن كان الكسر فوق الركبة فحرام . وتحرم وتذبح الطيور السليمة ولو لم تحرك فى حلال أما المريضة والتي لا تستطيع الوقوف وتأكل كغيرها فيجب إذا ذبحت أن ترفرف وإلا فهى محرمة ويكتفى بالرفرفة إن يحرك الطير عينيه أو ذيله . والذبح يجب ان يتم ذهابا وإيابا وإذا ذبح ذهابا فقط فالذبيحة حلال اما اذا ذبحت إيابا فقط فهى حرام .

والذباج مطالب أيضا بمراعاة الأصول الآتية :

١ - عدم التوقف كأن يتوقف الذباج عن أمام عمله بسبب خطأ غير

مقصود فاذا عاد الذباح أو غيره لاتمام الذبح أصبحت الذبيحة محرمة .

٢ - الضغط إذا ضغط الذباح بالسكين على الزور كما لو أنه يقطع شيئاً ما أو كمن يضرب بسيف حرمت الذبيحة ( وقد جرت العادة تحريم الذبيحة التي تقطع كل رقبتها ولو أنها محملة ) .

٣ - التغطية كان يغطي الريش أو الشعر السكين فالذبيحة محرمة .

٤ - العقور : خلع أو افلات القصبية الهوائية أو البلعوم إذا انخلع أحدهما قبل الذبح وذبح الثاني حرمت الذبيحة لكن إذا حدث الخلع بعد ذبح أحدهما لم تحرم الذبيحة .

وبعد الذبح يجب على الذباح أن يوارى الدم التراب ويباركه ويبارك أنت يارب الهنا ملك العالم الذي قدستنا بوصياك وأوصيتنا على تغطية الدم بالتراب .

### الحيض

إذا حاضت الأنثى حرمت على زوجها فلا يجوز له الاقتراب منها حتى أبان الأسبوع الثاني لإنتهاء الحيض كما لا يجوز له أن ينام معها في سرير واحد . فالأنثى مطالبة إذا ما شعرت بأن سائلاً يسيل منها الاستعانة بقطعة من القماش الأبيض لتتبين لون السائل فإذا ثبت أنه أحمر وأسود فهي لا تزال في فترة الحيض أما إذا كان السائل أبيض اللون فهي طاهرة . كذلك الحال مع الأنثى الحامل بعد الشهر الثالث أو المرضع إذا ما سال دم منها فهي حائض . وإذا كانت المرأة تحيض بانتظام أى كل ثلاثين يوماً أو ثمانية وعشرين فيجب على زوجها الابتعاد عنها في اليوم أو الليلة المعينة طوال المدة المحددة لها مثل مجيء العادة تماماً . وذلك لأن المرأة تعتبر نجسة إذا ما حان موعد الحيض ولو لم تشعر بعوارض الحيض لكن إذا فحصت نفسها ولم تجد أثر للدم فهي طاهرة . والحامل بعد ثلاثة أشهر والمرضع بعد سنتين من الوضع والعجوز

التي أنقضت عليها ثلاث فترات منذ آخر مرة جاءها الحيض ولم يظهر عليها  
أى أثر للحيض تعتبر كل منهن طاهره .

أما أيام النظافة فتبدأ في اليوم الخامس إذا ما أنقطع الدم وأيام النظافة  
سبعة إبتداء من اليوم السادس من مجيء الحيض . ثم تبدأ الطهارة وقبل  
غروب الشمس لا بعده كان تستحم المرأة وتغسل الرحم جيداً ثم بعد  
الاستحمام تلبس ملابس بيضاء نظيفة وتغطي سريرها بملاءة بيضاء نظيفة  
وتضع قطعة من القماش أو القطن الأبيض في بيت الرحم فإذا لم تشاهد  
أثراً للدم تبدأ بعد هذا اليوم أيام النظافة السبعة وعليها أن تفحص نفسها  
مرتين في كل يوم من أيام النظافة السبعة مرة في الصباح وأخرى قبل  
الغروب وبعد إتمام أيام النظافة تتوجه المرأة إلى المغطس وتجري عملية الغسل  
والطهارة كالآتي :-

١ - تغطس في مغطس طاهر أو نبع ماء .

٢ - يجب أن يتم الغطاس ليلاً وبعد ظهور النجوم وإذا حال دون  
ذلك حائل تغطس في اليوم الثامن نهائياً وتخفى ذلك عن زوجها  
حتى الليل .

٣ - قبل الغطاس تغل كل جسمها بماء ساخن وخاصة الأماكن  
المستورة من الجسم مثل تحت الأبطين والصرّة والأنف والأذن كما يجب  
عليها أن تقص أظافر اليدين والرجلين وتغسل مابين الأصابع جيداً كما يجب  
عليها أن تغسل رأسها بماء ساخن وتمشط شعرها جيداً على ألا تختلط شعرة  
بأخرى والا بطل الغطاس كما عليها أن تنظف أسنانها جيداً وتجرد عند  
الغطاس من حلها .

٤ - غسل الرأس قبل الغطاس لا بد أن يتم نهائياً قبل غروب الشمس  
بقليل أو قبل ظهور النجوم ومن ثم تتوجه إلى المغطس ولا يجوز لها أن

تأكل أو تؤدى عملا قبل الغطاس ويحرم عليها أكل اللحم في اليوم الذى تغطس فيه ليلا عدا يوم السبت فاكل اللحم مباح لها .

وفي المغطس يجب أن يغطى الماء كل جسمها وشعر رأسها وإذا ظهرت شعرة فوق الماء تعتبر المرأة نجسة ويجب أن تغطس مرة أخرى .  
أما طريقة نزول المغطس فيجب ألا تغطس وهي واقفة معتدلة أو جالسة كما لا تنحن كثيرا بل تبدو وكأنها عجوز أحنى الدهر كأهلها ثم تغمض عينيها في شيء من الرفق وتطبق شفيتها وتطلق يديها وساقها فلا تقرب اليد من الأخرى أو الساق من الساق وبعد إتمام الغطاس تتلو « البركة »  
« مبارك أنت يارب الهمنا ملك العالم الذى قدسنا بوصاياه وأوصانا بالطهارة » .

أما طهارة المرأة الوالدة فتعد سبعة أيام بعد ولادة الولد وأربعة عشر يوما بعد ولادة البنت ثم تقضى سبعة أيام النظافة ثم المغطس كالمعتاد .

أما العروس فيجب عليها أن تلتزم اجراءات الطهارة من الحيض وأن لم تحض بعد أو كانت عجوزا وقطعت صلتها بالحيض فعلى العروس أن تفحص نفسها فإذا وجدت نفسها نظيفة تبدأ مراعاة أيام النظافة السبعة وبعد ذلك تغطس فى المغطس والأفضل أن يكون يوم الزفاف قريبا من يوم الغطاس ولا تتجاوز المدة بين الغطاس والزفاف أربعة أيام . وبعد نزول دم البكارة تبتعد عن زوجها ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع ليلا تأخذ العروس فى الاستعداد للطهارة ومن اليوم الثانى تمسك سبعة أيام نظيفة .

### اعراض الحيض

تشعر المرأة قبل ميعاد الحيض بثلاثة أيام بالآتى :-  
شئ من التعب فى نخذيها وضيق فى الجزء الاسفل من الرحم كما تشعر

بالبرد حيناً والدفء حيناً آخر كما قد يفتانها اغماء ورعشة وصداع وضيق  
تنفس ويتغير لون وجهها ويظهر سواد حول عينيها وأحمرار في وجهها  
ويزداد نبض القلب وأحياناً نلاحظ تأثراً في صوتها وعينيها .

كل هذه عوارض الدورة الأولى أما في الدورة الثانية فيبدأ نزول دم  
لزجا كاللعاب .

والشريعة اليهودية تحرم تحديد النسل .

# التلمود

إن مكانة التلمود في العالم متناقضة بالرغم من شهرته ومكانته العالمية فمن رجال الأديان لا يعرف التلمود؟ ثم من هو الذي يعرفه؟ أن التلمود يقدس ويحترم وينظر إليه على أنه وحى سماوى ومن ناحية أخرى يحارب ويقاوم ويحتقر وينظر إليه على أنه من وضع الشيطان . فأنصاره يعتبرونه نبع الفضيلة والمعرفة وخصومه ينظرون إليه وكأنه أصل الرذائل والنقص وبالرغم من ذلك يندر أن نجد مؤلفاً لاهوتياً لا يعرض للتلمود وقد جاء مرة أن رجلاً من بين رجال اللاهوت أمثال ( هنريكوس سينسيس ) .

ذكر عرضاً ( الحاخام تلمود ) ولا يدرى أنه إسم كتاب لا إسم حاخام.

وفي القرن العشرين تمكن العلماء من حل طلاس الأكاوية والمصرية القديمة وظل التلمود الأرض المجهولة لغير رجال الدين بالرغم من أن أعداء التلمود لم يتغلغلوا في دراسته والإلمام بمحتوياته إلا أنهم بالرغم من ذلك يقاومون التلمود ويحتقرونه احتقاراً لم يوجه لكتاب غيره .

ففي عام ٥٥٣ م أعنى بعد الفراغ منه بزمن قصير قرر القيصر (يوستنيان) مصادرتة ثم جاءت الكنيسة واقتنفت أثر القيصر وكذلك الدولة قرابة ألف عام إذ نجد الكنيسة والدولة تتعقبانه مصادرة وحرقة وإتلافاً إلا أن التلمود مثله مثل واضعيه وأنصاره عنيد قوى لا يستسلم بسهولة فقد ظل وما زال يقاوم حتى يومنا هذا بالرغم من تعاون القياصرة والباباوات ضده ومصادرتة أكثر من مرة وإتلافه عدة مرات وهو اليوم كما كان في أول عهده راسخ كالطود.

وفيما يتعلق بالكفاح المستمر بين التلمود وخصومه منذ ألف عام تقريباً أعنى منذ تأليفه حتى الشروع في طبعه فقد تعرض لتسجيل هذه المساجلات

بين أعداء التلمود وأنصاره كثيرون من الباحثين وسنعرض لهم فيما بعد في شيء من التفصيل ونكتفي هنا بالإشارة العابرة .

إن محاولة طبع التلمود تبدأ بعام ١٤٨٤ م ففي ذلك العام ظهر أول فصل من فصول التلمود وهو الخاص بالبركات وقد طبع في ( سونسينو ) بأقلية لومبارديا ومن ثم أخذت تظهر فصول أخرى تباعا وذلك لأن أحداً لم يجرؤ على طبع التلمود كاملاً وذلك لوجود امر بابوي بمنع طبعه كاملاً فضلاً عن ان طبعه يتطلب اموالاً كثيرة وقد تصدر الطبعة وتضيع جميع هذه المجموعات .  
وإذا تركنا الغرب الى الشرق وحيث توجد ايضاً مطابع عبرية فإن أحداً لم يجازف ويفسك في طبعه لأسباب مختلفة .

وفي عام ١٥٢٠ الغى البابا ليو العاشر ( يوحنا فون ميديكي ) وقد اشتهر بتسامحه وتشجيعه للعلم والعلماء الأمر الخاص بحذر طبع التلمود ونشره وصرح البابا ليو العاشر بطبع التلمود ونشره فنجد الناشر ( دنيال بومبرج ) في البندقية يشجع في نشر التلمود مستعيناً بعدد كبير من العلماء والباحثين كما اهتم ايضاً بنشر بعض التفاسير التي كانت معروفة في عصره واستطاع هذا الناشر اخراج التلمود للضوء في فترة لم تتجاوز ثلاثة اعوام وبعد ثلاثة اعوام من صدوره ظهرت الطبعة الثانية ثم تلتها الثالثة وكانت جميع هذه الطباعات غاية في الاتقان بالرغم من عدم توفر وسائل النشر الضرورية من جمع وتصحيح وطبع وتغليف .

ثم ظهر منافس آخر لـ ( بومبرج ) الا وهو ( ماركو انطونيو يوستنيان ) وقد ساهم الأخير بقسط وافر في خدمة الآداب العبرية ونشرها في البندقية في الفترة ما بين ١٥٤٦ - ١٥٥١ م حيث نشر طبعة أخرى للتلمود تمتاز في كثير من المواضع على طبعة بومبرج ) .

وبعد ان ظهرت اربع طباعات للتلمود في منتصف القرن السادس عشر



وبتصريح من الفاتيكان، عادت الحركة المعادية للتلمود إلى الظهور ثانية فأصدر البابا (يوليوس الثالث) في ١٠ أغسطس ١٥٥٣ قراراً بعدم بمقتضاه الطبعة الأنيقة المعروفة بإسم (سبديونيتا) وتحرق سائر الطبعات الأخرى التي ظهرت وقد أعد في روما في سبتمبر ١٥٥٣ مكان خاص للتلمود كذلك الحال في ميلانو والبندقية ومدن أخرى كثيرة في إيطاليا وهدفت هذه القرارات إلى التخلص نهائياً في إيطاليا من التلمود.

وهكذا حذر طبع التلمود ونشره في إيطاليا.

لكن حدث أن ظهرت طبعات أخرى في بولنده (لوبلين) وتركيا (سالونيكاً حوالي عام ١٥٦٣) وظهرت نسخة لوبلين حوالي عام ١٥٥٩ و... وأخرى في القسطنطينية حوالي عام ١٥٨٠ وفي عام ١٥٦٤ نجح اليهود في الحصول على موافقة البابا (بيوس الرابع) على طبع التلمود على أن يخضع للرقابة والتي منعت حتى ذكر لفظ (تلمود) إلا أن هذه الموافقة سحبت والغيت بعد موت البابا مباشرة.

وظهرت في بازل (١٥٧٨ - ١٥٨١) طبعة أخرى للتلمود تعتبر هي المرجع الأول والأصيل الذي تعتمد عليه سائر الطبعات المتأخرة المشحونة بالتصرف الحر الرقيب (ماركو مارينو) حيث عمل حذفاً وإضافة. أما الفصل الخاص بالعبادات غير اليهودية وهو الذي يعالج المعاملات بين اليهود وغيرهم فقد حذفه الرقيب نهائياً وقد أشار إلى هذه الواقعة (عمانوئيل دويتس). فقال أن هذا الموظف المحترم خشى تعرض عقائد القوم المؤمنين إلى الخطر لذلك إعتقد الناس أن التلمود بعباراته التي تبدو بريئة يرمى إلى رمى المسيحية بأقبح السباب فإذا ما وجد مثلاً أن رومانياً من أبناء القرون الغابرة أقسم بالكاييتول أو المشتري في روما فهذا التعبير يؤول تأويلات سيئاً كان يفهم مثلاً أن هذا الروماني لا ينتمى إلى العصور الوثنية بل هو مسيحي وأن الكاييتول يعني به هنا «الفاتيكان» كما أن المشتري يرمز إلى

البابا لذلك كان الرقيب يحذف مثل هذه العبارات فهو يحذف كلمة روما ويستعيض عنها بإسم بلد آخر لم يخطر على بال واضعه ويغلب أن أكثر البلاد قربا إلى عقلية الرقيب كانت « فارس » أو « آرام » أو « بابل » لذلك نجد الروماني الوقور يحلف حتى اليوم بكبايتتول إيران أو بمشترى آرام وبابل لكن إذا جاء ذكر كلمة « جوى = غير يهودى » اضطرب الرقيب وإستولى عليه الخوف فغير اليهودى ( جوى ) لن يكون غير المسيحي سواء يعيس في الهند أو أئينا . في روما أو كنعان وسواء كان غير اليهودى طيباً كما يرد كثيراً في التلمود أو كان غير اليهودى رديئاً فالذى يعتمده هو الرقيب وحسب ظروفه الخاصة سواء كان مصريا أو كلدانياً أو عمالقياً أو عربياً أو زنجياً وأحياناً يطلق عليه اسم شعب بأكمله .

فهذا التغيير المقصود والذي لا يقيم وزناً للزمان أو المكان أو التاريخ يسبب كثيراً من الاضطهاد وذلك لأن بعض هذه التغييرات قد يدخلها يهودى يخشى من تعريض اليهود للاضطهاد والتعذيب .

ومن ذلك الحين أخذت تتوالى الطبعات المختلفة للتلمود وفي عدد من الدول الأوروبية مثل بولنده وألمانيا والنمسا وهولنده وفرنسا وروسيا وتركيا ومختلف هذه الطبعات تعتمد عادة على طبعة ( بازل ) المضطربة ويحاول ناشر كل طبعة من هذه الطبعات أن يميز طبعته على الطبعات الأخرى بالتفسير أو الشرح إلا أن طبعة واحدة من بينها لم يحاول ناشرها تحقيق النص وتجنب المواضع التي تعرض لها الرقيب كما أن أحداً لم يجروا على توجيهه عناية خاصة بالتلمود من حيث الزيادات أو الحذف أو الشروح والتفاسير وكل ما نجد من تعليقات أو شروح فقد جاءنا في نسخ الباحثين الخاصة .

وابان ذلك القرن ترجمت بعض المختارات على يد علماء متأخرين وقد نشرت مع ترجمتها أصولها إلا أن أحداً لم يهتم بتصحيح النص أو مقابله

بنسخة أخرى أقدم ولم تخضع للرقابة وأقوم نصاً فجميع هذه العوامل مجتمعة دفعت الباحثين الى وجوب اصدار طبعة أخرى علمية تعتمد وتهم بنسخة ( بومبرج ) التي لم تراقب هذا بالإضافة الى النسخ الأخرى سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة .

فنهض لتحقيق هذه الأمنية عدد من الباحثين أمثال ( روفائيل رينوفيتش ) الذي أعد طبعة للتلمود ظهر منها أبان حياته خمسة عشر جزءاً أما السادس عشر فقد رأى النور بعد وفاته . وفي هذه الطبعة لم يكتب الناشر بذكر الروايات المختلفة واستكاملها من مخطوطات التلمود والمحفوظة في مكتبتى ( ميونخ ) وهى مخطوطات تختلف فى رواياتها أحياناً عن تلك التى تحت أيدينا وقد علق عليها الناشر تعليقات هامة معتمدة على مخطوطات أخرى وطبعات نادرة جداً قديمة ومصادر أخرى . فهذه الطبعة مفيدة جداً للباحث فى التلمود أو اللغوى علماً بأن هذه الطبعة لم تقدم للباحث التلمود كاملاً بل ثلثه فقط وحال موت الناشر دون اتمام عمله .

ولم يمض زمن طويل حتى عادت الرغبة الملمحة الى الباحثين فى وجوب التكاثر فى سبيل نشر طبعة علمية وافية للتلمود تسد هذا الفراغ الكبير فى مجال البحث العلمى وذلك بتحقيق النصوص والإستعانة بالمخطوطات والمنشورات والمقابلة بينها وتحقيقها ولا شك فى أن تحقيق هذه الرغبة يتطلب جهداً كبيراً لأن التفاضل بين النصوص من أشق ما يعترض الباحث المحقق من مشاكل والسبب فى ذلك أن التلمود لا يمكن تقييمه حسب الأصول اللغوية كما أن الشرط الأول يتطلبه التحقيق العلمى المأمم الباحث بصحة النص والممامه بلغة عصره نحواً وصرفاً ، بياناً وبديعاً ، فصاحة وبلاغة . لكن هذا لا يمنع وقوع بعض الأخطاء التى يتردى فيها الباحث أو الناسخ إهمالاً أو جهلاً ومثل هذه الأخطاء يجب على المحقق أن يتجنبها .  
( م ٩ - يهودية )

ومثل هذه القواعد العلمية المراعاة عند تحقيق النص وأعداده للنشر وهذه الحيلة لا يستطيع أحد أتباعها عند نشر التلمود ، وذلك لأنه ليس من وضع مؤلف واحد أو لجنة من المؤلفين وأبعد من هذا لم يوضع التلمود في عصر واحد فالتلمود عبارة عن مجموعة من الأبحاث الشفوية والتحريرية التي ترجع إلى فترة امتدت قرناً عديدة وقد جمع التلمود عدد من الباحثين الذين سجلوا المروي والمكتوب منه حسب أقوال الرواة وكتابات المؤلفين ملتزمين النص غير آبهين بصحة الإملاء أو الأسلوب والترتيب بخلاف الحال في المشنا .

وإذا أضفنا الى هذا أن مؤلفي التلمود رجال من مختلف الأقطار يتفقون في اللغة والتي كانت عبارة عن خليط من الآرامية والعبرية والفارسية واليونانية ولغات أخرى كما اختلف هؤلاء العلماء فيما بينهم من حيث اللهجات أسلوباً وتعبيراً .

فلغة التلمود ووضعا كما ذكرت تنقصها الوحدة اللغوية والقواعد النحوية بل وحتى الإملاء والباحث التلمودي في حاجة ماسة جداً إلى الاستعانة بالعبرية والآرامية والسريانية والفارسية واليونانية لتقويم بعض العبارات أو فهم شتى المفردات . وإذا كانت كثرة المخطوطات تعاون المحقق أحياناً في سبيل تحقيق نص من النصوص ففي التلمود نجد تعدد المخطوطات مشكلة المشاكل فالمحقق لن يستطيع اتخاذ واحدة من هذه المخطوطات نصاً أصلياً سليماً يعتمد عليه ومن ثم يستعين بالأخرى تقويماً للنص وشرحاً ، وذلك لأن مخطوطة قد تمتاز في معالجة موضوع بعينه عن سائر المخطوطات وأخرى تمتاز بموضوع آخر ولا يستطيع المحقق الجزم بصحة النص الأصلي من بينها وإذا علمنا أن الطبعة الأولى التي ظهرت للتلمود لم تعتمد على مخطوطة من السهل القول بدقتها أو أهميتها ثم جاءت الطبعات المتأخرة واعتمدت عليها بحسناتها وسيئاتها أدركنا العمل الشاق الذي ينتظر كل من تحدّثه نفسه بتحقيق التلمود ونشره

وفي القرون الأربعة الأخيرة ظهرت من التلمود نحو سبعين طبعة الى جانب المختارات التي نشرت مئات المرات فانتشرت الدراسات التلمودية انتشاراً واسعاً لا بين اليهود فقط بل بين غيرهم من اصحاب العقائد الأخرى مما اضطر نفراً من الحاخاميين الى العمل على تلافى الكثير من الأخطاء المترجمة في التلمود فاستباح امثال الحاخاميين ( سلون لوريا ) و ( يوثيل سيركيس ) و ( اشعيا برلينو ) و ( الياس فيلنا ) و ( يعقوب امدن ) لأنفسهم الحق في إدخال بعض التعديلات على التلمود بالرغم من تقديس الحروف والكلمات وهذه التعديلات موزعة بين المتن والحواشي كما أنها قاصرة على نص المتن لاعلى صحة التعبير وسلامة اللغة . ويظهر أن هذه التعديلات وتلك التعويضات قاصرة على بعض المواضع التي لا يختلف اثنان على خطأها . أما إذا اختلف الرأي حول التصويب وعدمه فقد بقيت العبارة كما هي واردة كذلك الحال مع العبارات التي سبق للرقيب أن حذفها فقد ظلت كما كانت محذوفة وبدون أسباب معروفة .

ثم جاء ( اليعازر جولد شميدت ) وقرر أخراج طبعة للتلمود معتمدة على نسخة لم تمتد اليها يد الرقيب أعنى طبعة ( بومبرج ) وتجنبنا لاقتراء المقترين لم يحاول « جولد شميدت » ادخال التصويبات التي يؤمن بصحتها واكتفى بالتخلص من الأخطاء المطبعية في الطبعة التي نشرها ( بومبرج ) هذا مع ذكر الروايات المختلفة للمخطوطات العديدة للتلمود والقراءات والتعليقات الواردة في الحواشي ومثل هذه الطبعة تغني الدراسين والمهتمين بالتلمود وقد أثبت الناشر ( جولد شميدت ) بعض أوجه الخلاف بين بعض عبارات التلمود والنص الماسوري واثبت أن درجة هذا الخلاف مرجعها الخطأ في الإملاء لذلك رأى أن تكون املاء العبارات الواردة في العهد

القديم متفقة مع النص الماسورى مع الاحتفاظ بالفروق الصوتية .  
فالطبعة الحالية للتلمود وهى التى يعتمد سائر دارسى التلمود البابلى عليها هى  
فى الواقع صورة لطبعة ( بومبرج ) . أما الروايات المختلفة فقد ذكرها  
( جولد شيمدت ) فى الحاشية كروايات مختلفة .

أما نص التلمود فقد ظل كما هو لا تغيير ولا تبديل فيه اللهم الا تصويب  
الأخطاء المطبعية الواضحة وذلك لأن الباحث لا يهتم بمحتويات التلمود فحسب  
بل بخصائصه ويميزاته أيضاً لذلك حرص الناشر ( جولد شيمدت ) على إبرازها  
ولا يذهب ( جولد شيمدت ) مذهب غيره من اليهود المتعصبين للتلمود حيث  
يبالغون فى تقدير قيمته وأنه حوى جميع انواع العلوم ومختلف فنون المعرفة  
أن التلمود فى حقيقته عبارة عن مجموعة من المجادلات والتعاليم والأخبار  
والتكات والملح بعضها نافع مفيد والآخر هراء وسفسطة الا ان مجموع هذه  
وتلك يكون سفرأ قيماً للآدب وتاريخه . ان التلمود كنز غنى جداً يجد فيه  
كل فرد ضالته المنشودة وبخاصة فيما يتصل بالشريعة وأحكامها ، هذا إلى  
جانب المعارف الأخرى المتصلة بالطب أو التاريخ أو اللغة أو الزراعة وفيما  
يتصل بالأخلاق فى التلمود فقد ظهرت كتب عديدة تفننت فى الحديث عنها  
وفى هذا الحديث نجد المادح والقادح .

وهذا التراث الشرقى اليهودى والذي يرجع الى القرون الأولى يجب  
علينا ان نكون حريصين عند اصدار الحكم عليه فهو صادق من حيث  
تسجيل العقلية اليهودية ، ونظرتها الى الحياة ومذاهبها وموقفها من غير اليهودية  
وتمسك اليهود بهذه التعاليم وموقفهم من غير اليهود هو المأساة العالمية الخالدة  
التي جرت وتجر على الإنسانية كثيراً من الولايات لذلك لا عجب اذا رأينا  
من بين اليهود طائفة القرائين مثلاً ترفض هذا الكتاب ولا تعمل بتعاليمه .  
والآن نتساءل ماهو التلمود وماهى مكانته بين الكتب المقدسة ؟ لفظ تلمود،

معناه « تعليم ، من مادة « لمد ، أى « يعلم ، والتللود عبارة عن مجموعة الشرائع المدنية والاجتماعية اليهودية المتوارثة ، وهو يتكون من المشنا أى التثنية او الاعداد ويفيد هذا اللفظ فى العبرية المتأخرة « الحفظ أو التعليم ، ومن غير المشنا يتكون التلود أيضا من الجمارا وهى كلمة أرامية تفيد الاتمام .

وتشتمل المشنا على الشريعة المعروفة باسم «ها لاخاه» أى ذهبى وخلت وهى الاضافات التى أضافها الآباء الأولون الى التوراة وهى تكون الشريعة غير المكتوبة أعنى التى جاءت عن طريق التواتر والرواية . وقد جمعت المشنا حوالى عام ٢٠٠ م أما الجمارا فشروح على المشنا والاثنان تكونان مجموعة كاملة من الشريعة اليهودية .

ولفظ تلود كان يطلق أصلا على الجمارا ومن ثم اختص بدلالته الحالية على الشريعة الربانية أعنى التى وضعها الربانيون ويفرق العلماء بين تلود اورشلمى وآخر بابلى . ويمتاز الأورشامى بأن كل موضوع من موضوعاته التى يعالجها مسبوق بنص المشنا الذى يفسره ويشرحه كما تم وضعه حوالى عام ٤٠٨ م إلا أنه لم يصلنا كاملا إذ فقدت منه أجزاء كثيرة .

أما التلود البابلى وهو الذى يعرف اليوم باسم « تلود » فقد جمع فى فترة تمتد تقريبا من عام ٤٠٠ إلى ٥٠٠ م وهو يمتاز باشماله على النص الكامل للمشنا أما تاريخه فيتصل اتصالا وتيقا بالسبى البابلى هذا الحدث الهام جدا الذى فقد اليهود بسببه الوطن والكيان السياسى كما تهدم المعبد المكان المقدس الوحيد لتقديم القرابين لذلك ازداد تشبث اليهود بنبؤات انبيائهم وربانيهم سواء كانت هذه النبؤات مكتوبة أو مروية وبخاصة تلك التى قيلت فى السبى فى السبى نشأت هذه الكتابات الهامة بالرغم من اختفاء النبؤات وانكماش اللغة العبرية لغة الوحى . وعاون على انتشار تعاليم الربانيين ان شريعة موسى كانت فى ذلك الوقت فيما يرجح قد ختمت ولم يكن من الميسور الإضافة إليها أو الحذف منها أو تغييرها إلا أن ظروف الحياة اليهودية كانت وما زالت

تتطلب تشريعات جديدة وكان هناك نفر من اليهود المتزمتين يعتقدون أنه منذ نزول التوراة في سيناء والشريعة الشفوية ملازمة لها وقد تداولتها الألسن فهناك توراة مكتوبة ( تورت شيكتوب ) وتوراة شفوية « تورت شبل فة » ، إلا أن هذا الرأي لا سند يؤيده . ويجمع رجال الدين اليهودى على تحريم كتابة التوراة الشفوية ويذهب هذا الرأي بعيدا فيحرم حتى تدوين الها لاغاه هذه التعاليم التي يجب على اليهودى أن يتبعها ويسير خلفها . أما متى صدر القول بتحريم كتابة التوراة الشفوية فهذا ما تضاربت حوله الآراء وهناك رأى يقول أن أمر التحريم هذا صدر أبان حكم ( سالومى الكستندرا ) ( ٧٦ - ٦٧ ق م ) حيث حرم تدوين الها لاغاه إلا أن هذا رأى يحتاج إلى الدليل . أما سر تحريم التدوين فهو الحيلولة دون استعمالها وانتشارها بين العامة وذلك لأنه إذا علم كل حاخام تلاميذه حسب فهمه هو للتوراة الشفوية نشأت الفرقة بين اليهود ودب الخلاف كما أن عدم تدوين الشريعة الشفوية فارق يميز بين اليهود وغيرهم من الشعوب :

إلا أن هذا التحريم لم يدم طويلا إذ نشأت مع مرور الزمن فكرة قوية ترمى إلى تدوين التلود سواء كان بابليا أو أورشلميا فالتلود الأورشلمى أو الفلسطينى أو تلود أراض إسرائيل حسب رأى الجاون « سعديا الفيومى » وغيره أو « جمرا دارص يسرائيل » حسب رأى الجاون عمسرام أو كما ذكر أيضا تحت إسم « تلود دمعربا » أى « تلود الغرب » كما جاء أيضا تحت إسم « جمرا دبنى معربا » أى « جمارا أبناء الغرب » وقد استخدم هذه التسمية أمثال ( نسيم بن يعقوب ) و ( اسحق الناسى ) وأسماء أخرى مثل التلود الشامى وقد ألف هذا التلود حسب رأى ابراهام بن داود وموسى بن ميمون الحاخام « يوحنا » ، إلا أن هذا رأى ليس صحيحا وذلك لأن « يوحنا » هذا قد توفى عام ٢٧٩م بينما يرد فى هذا التلود كثير من المجادلات والحكم لعلماء عاشوا فى طبريا مثل « يونا » و ( يوشيه ) الثانى فى عصور متأخرة



عن وفاة « يوحنا ن » كما نجد في هذا التلمود أقوالا أخرى لعلماء متأخرين مثل « ماني » الثاني بار يوحنا رئيس مدرسة ( سيفوريس ) التي اشتهرت بتعاليم علماء قيصرية . كما ان كثيرا من تعاليم هذا التلمود ترجع في الواقع الى اوائل القرن الخامس الميلادي .

والتلمود الفلسطيني عبارة عن مجموعة التعاليم التي كانت سائدة وقتذاك في المدارس اللاهوتية مثل طبريا وقيصرية وسيفوريس وكانت هذه التعاليم المتنوعة تعبر عن وجهات نظر مختلفة لذلك تنقص هذا التلمود وحدة التأليف والإنسجام وتبين هذه الظاهرة اولا من التباين العظيم بين ابوابه ومحتوياته كما اننا نلمس فيه نقصا فيما يتعلق بسكوته عن شرح مواضع في حاجة إلى شرح وتفصيل او إذا تعرض لها فبعبارة يكتنفها الغموض وعدم الإيضاح ففي فلسطين نجد كثيرا من القوانين والشرائع مستخدمة مئات السنين حتى بعد هدم المعبد بينما في بابل لا وجود لها لذلك نجد كثيرا من الاضطراب في هذا التلمود الفلسطيني لعدم وجود معاهد علمية في فلسطين بخلاف الحال في بلاد بابل لذلك لم يحظ من المؤمنين بالتلمود بشيء كبير من التقديس .

أما التلمود البابلي فهو يغاير الفلسطيني ومن العلماء اليهود من يطلقون على البابلي اسم « تلمود ديلن » أي تلمودنا وقد اشتهر يهود السبي بالإهتمام بالشرعية وظهر من بينهم علماء مثل « هليل » البابلي وقد جاءنا أنه في أوائل القرن الثاني الميلادي كانت مدينة « نهر ديع » مركزا يهوديا علميا شهيرا وقد بلغت جامعتها أيام « مارشمونيل » المتوفى عام ٢٥٤ م أوجها من حيث المكانة العلمية وما يقال عن « نهر ديع » يقال أيضا عن جامعة « سورا » وبخاصة في عصر « رب » المتوفى عام ٢٤٧ م . وبعد خراب « نهر ديع » ( عام ٢٥٩ م ) أسس « يهوذا بار يحزقيل » المتوفى عام ٢٩٩ م وهو تلميذ كل من « شموئيل » و « زب » جامعة بوم باديثا وقد تولى التدريس فيها عدد كبير من مشاهير العلماء .

وينقسم التلويذ عادة إلى ما يعرف باسم « سيدريم » أي « كتب أو أقسام » يعالج كل « سيدر » منها موضوعا خاصا من مواضع الشريعة وعدد السيدريم ستة هي .

- ١ - زرعيم وهو يعنى بالزراعة والحاصلات الزراعية
- ٢ - موعد الأعياد
- ٣ - ناشيم النساء
- ٤ - نزيقين (وقد يسمى نفاؤلا يشوعوت) أى التلف والاضرار
- ٥ - قدشيم المقدسات ( القرابين والتذور )
- ٦ - طهاروت الطهارة

ويتقسم كل ( سيدر ) عادة إلى ( مسيكيت = سور ) ويختلف باختلاف السيدر .

السيدر الأول = ١١ مسيكيت

- » الثانى = ١٢ »
- » الثالث = ٧ »
- » الرابع = ١٠ »
- » الخامس = ١١ »
- » السادس = ١٢ »

أما سيدر الزعيم فيعنى بمكان الغرس ثم العناية بالغرس حسب الأعوام المختلفة ثم نصيب الحاخام من الثمار أو المحصول وتصنيع الثمار وتحويلها إلى كعك .  
أما سيدر الموعد فيتحدث عن أحكام السبت وعيد الفصح وخرافه وعيد الغفران والمظال ويوم طوب وعيد رأس السنة والصوم وتلاوة مجلة أستير وغيرها .

وأما السيدر الثالث الخاص بالنساء فيحدثنا عن قريبات الزوج أو زوجه . والخطبة والنذر والنذير أو الناسك الذى يوهب للمعبد . ثم يذكر

الطلاق ( جطين ) وأحكامه ومن ثم ينقل إلى الخيانة الزوجية ( سراطه )  
وعقد الزواج .

وسيدر الزيقين وهو مقسم إلى الباب الأول والباب الوسط والباب  
الأخير ( سنهدريون ) وقد اختصه بالحديث عن عصر المسيح ومحاكمته وصلبه  
وحواريه وقد بالغ في الخط من شأن ابن الناصره .

ثم تحدث عن تشكيل المحكمة اليهودية الشرعية والضرب والقسم والشهود  
ومعاملة غير اليهود ( عبودا زرا ) ومن باب المعاملات هذا نتبين مدى  
بغض اليهود لغيرهم والشر الذي يبيتونه لهم . وأخيرا يحدثنا عن اصدار  
الأحكام .

أما سيدر قدشيم فيعنى بالذبايح وطعام الولايم المقدسة والابكار والزكاة  
والندور والاستبدال أعنى استبدال أضحية بأخرى والإبادة والغدر والخيانة  
والقرايين وتأثيث المعبد واعشاش الطيور .

وسيدر الطهارة يتحدث عن الأواني والخيام والبرص والبقرة الحمراء  
والطهارة والمغاطس والحمام ونجاسة المرأة ووسائل الطهارة للذين أصابتهم  
نجاسة والنجاسة اليومية وطهارتها و . . . . .



# اليهودية المسيحية

رأينا عند حديثنا عن أركان اليهودية كيف أن الركن الثاني عشر يقرر الإيمان التام بمجيء المسيح مهما تأخر زمن مجيئه فاليهودية تختلف عن الإسلام مثلاً الذي يقرر أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء وأن الإسلام كما أنزل على رسوله الكريم هو الذي إختاره الله للعالمين ديناً لذلك نجد الفرق الدينية اليهودية تهتم إهتماماً شديداً بهذا الركن من أركان العقيدة. فعقيدة الفريسيين أى المعتزلة والتي تعتبر وبحق عقيدة الكثرة المطلقة من اليهود منذ الحروب المكيية (١٦٧-٣٧ ق.م.) تحرص على التمسك بالشريعة الموسوية والتراث الإسرائيلى القديم والاعتقاد فى البعث والتزام أوامر الدين فى الحياة اليومية تأكيداً لإمارات تحقيق رسالة المسيح المنتظر.

وقد ظهرت هذه الفرقة أو ما ظهرت بين السواد الأعظم من الشعب ومن ثم اتصلت بعلماء الشريعة . ولم يقتصر إهتمام المعتزلة بالشريعة المكتوبة أعنى التوراة بل بالشفوية أيضاً أى التلمود . وبلغ التعصب الدينى الأعمى بأفراد هذه الطائفة مبلغاً اضطر السيد المسيح الى معارضتهم وقد شاركته فى موقفه هذا فرقة يهودية أخرى الا وهى فرقة الصدوقيين التى ناصبت المعتزلة العداء منذ أواخر القرن الثانى قبل الميلاد فالصدوقيون يعارضون المعتزلة ولا يؤمنون بالقديم لقدمه كما يرفضون اخضاع الحياة اليومية للنصوص الحرفية للشريعة لذلك رفضوا الاعتقاد فى البعث ولم يؤمنوا بوجود الملائكة . فى ذلك اليوم جاء اليه صدوقيون يقولون ليس قيامة،<sup>(١)</sup> و لأن الصدوقيين يقولون ليس قيامة ولا ملاك ولا روح،<sup>(٢)</sup> وكانوا

(١) أنجيل متى أصحاح ٢٢ ي ٢٣

(٢) أعمال الرسل أصحاح ٢٣ ي ٨

يمثلون طبقة الاغنياء ويتعصبون للثقافة الهلنستية<sup>(١)</sup>

وقريبه من المعتزلة طائفة «الاساة» وقد ظل أتباعها يمارسون طقوسهم الدينية طيلة الفترة الممتدة من القرن الأول ق. م. إلى القرن الأول الميلادي، وكان الاساة يحيون حياة قريبة من الرهبنة ويكرهون الزواج ويحيون حياة اشتراكية ويباشرون الزراعة والحرف المختلفة ويهتمون كثيراً بالغسل اليومي كوسيلة للطهارة. ويرجح أن يوحنا المعمدان الذي عمده السيد المسيح كان أحد أفراد هذه الطائفة فكانت هذه المعمودية اليهودية خطوة أخرى مهدت الطريق لظهور اليهودية المسيحية أو المسيحية اليهودية وهي ولا شك تغاير الوثنية المسيحية التي بشر بها بولس الرسول بين الوثنيين. فنحن نعلم من بعض نصوص العهد الجديد أن السيد المسيح إنسان كغيره من البشر كما بدأ حياته بقوله «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله»<sup>(٢)</sup> وختم حياته بقوله «وقال يا ابنتاه في يدك استودع روحي»<sup>(٣)</sup> وقال أيضاً «أما قرأتم في كتاب موسى...»<sup>(٤)</sup> و«فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي (أسمع يا إسرائيل الرب الهنا رب واحد»<sup>(٥)</sup> أما رسالة السيد المسيح فقد كانت موجهة أصلاً إلى الإسرائيليين تأييداً لأقوال الآباء اليهود الأولين<sup>(٦)</sup> كما أن السيد المسيح أطاع الله حتى مات على الصليب<sup>(٧)</sup> وكثيراً ما كان ياجأ إلى الرسل<sup>(٨)</sup> كما اشتهر كملك لليهود<sup>(٩)</sup>.

- (١) متى أصحاح ١ ولوقا أصحاح ٣ ي ٢٣ ورسائل واس للرومية أصحاح ١ ي ٣
- (٢) متى أصحاح ٤ ي ٤ وسفر التثنية أصحاح ٨ ي ٣
- (٣) لوقا أصحاح ٢٣ ي ٤٦ ومزمور ٣١ ي ٥
- (٤) أنجيل مرقس أصحاح ١٢ ي ٢٦
- (٥) مرقس ص ١٢ ي ٢٩ = تثنيه ص ٦ ي ٤
- (٦) رومية ص ١٥ ي ٨
- (٧) رومية ص ١٥ ي ٣ وكورنثوس الأولى ص ١٥ ي ٣ وغلطية ص ١٩ ي ٢٠
- وص ٣ ي ١٣... وأهل فلبي ص ٢ ي ٨
- (٨) غلطية ص ١ ي ١٧ وص ١٩
- (٩) لوقا ص ٢٣ ي ٢٧-٢٨ وأنجيل يوحنا ص ١٩ ي ١٩

## العهد الجديد

ويطلق عليه اليوم أحياناً الإنجيل ، وهو كتاب المسيحيين المقدس ، وإن اختلفوا في روايته وعدد أسفاره فمنهم علماء يقولون أنه سبعة وعشرون سفرأ إلا وهي : - الأناجيل - متى . مرقس . لوقا . يوحنا - وأعمال الرسل التي هي رسائل بولس وتشمل رومية . كورنثوس الأول . كورنثوس الثاني . غلاطية . أفسوس . فيلبي . كولوسي . تسالونيكي الأول . تسالونيكي الثاني . تيموثاوس الأول . تيموثاوس الثاني . تيطس . فلاديمون . عبرانيين . وهناك أيضاً الرسائل الكاثوليكية وهي يعقوب . بطرس الأول . بطرس الثاني يوحنا الأول . يوحنا الثاني . يوحنا الثالث . يهوذا وأخيراً نجد رؤيا يوحنا .

أما الكنيسة النسطورية فلا تعترف إلا بإثنين وعشرين سفرأ إذ تسقط بطرس الثاني ويوحنا الثاني ويوحنا الثالث ويهوذا ورؤيا يوحنا .

وتضيف الكنيسة الحبشية إلى السبعة والعشرين سفرأ ثمانية تشتمل على دستور الرسل الذي أوجده الكنيسة في أواخر القرن الرابع ومؤلفه (كليمنس) أحد أبناء مدينة روما . ويرجح أن (كليمنس) هذا جمع أسفاره من كتب قديمة . ففي الستة الأولى منها نقرأ نظام الكنيسة السريانية قبل قسطنطين ، وقد ضاع النص اليوناني الأصلي ولم يبق إلا السرياني واللاتيني . وقد وضع هذا النظام في القرن الثالث . وفي السفر السابع نجد تعاليم الرسل ومجموعة صلوات يهودية كذلك التي نقرأها في السفر الثامن الذي يشتمل علاوة على ذلك على حديث عن التبعات ونظام الكنيسة والوعظ والإرشاد .

فهذا الخلاف بين الكنائس دليل ولا شك على هذا النزاع الذي قام حول العهد الجديد وقدسيته كما أن الخلاف قائم أيضاً حول ترتيب هذه

الأسفار حسب زمانها ومكانها وأن جرت العادة على التفرقة بين الأسفار التاريخية أى الأناجيل وأعمال الرسل وبين الرسائل وبين رؤيا يوحنا كما أن الترتيب الذى نجده أحياناً فى بعض المخطوطات لم يراع فى الطبقات الحديثة إلا فى عصور متأخرة ، فقديمأ مثلاً كانت رسائل الكاثوليكية ترد متصلة بأعمال الرسل وغالبأ ما تذكر فى المخطوطات قبل رسائل بولس . وحتى بين المجاميع ذاتها لا نجد وحدة مانظمة فى تنظيم رسائل المجموعة الواحدة حتى أن لوثر أباح لنفسه أن يفصل رسالة العبرانيين عن سائر رسائل بولس ، كما غير فى ترتيب الرسائل الكاثوليكية فالمصلح الإنجيلي يضع بعد الأناجيل أعمال الرسل فرسائل بولس فبطرس فيوحنا . وهذه الأسفار الثلاثة والعشرون هى الشرعية فقط لديه، ثم أضاف إليها العبرانيين ويعقوب ويهوذا ورؤيا يوحنا باعتبارها تثنية للأسفار الشرعية .

والكنيسة المسيحية لم تعرف عهدأ جيدراً مكتوبأ حتى أواسط القرن الثانى الميلادى وحتى خطابات بولس الرسول لم تعتبر مقدسة وكل ما فى الأمر أن بولس كان يروى ما يسمعه . ولو قالم يذكر فى مقدمة إنجيله أنه وحي يوحى وإنما هو كتاب أدبى تبشيري كغيره من الكتب فهو يقول فى الإصحاح الأول من إنجيله الآيات ١ - ٤ ما ملخصه : - أما د لما رأيت قوما يكتبون قصة استقوا معلوماتها بدقة من الأخبار التى تناقلها الخلف عن السلف قررت أيها العزيز ثاوفيلوس أن أكتب لك عنها لتعرف حقيقتها ولا سيما فقد تتبعت أخبارها بالبحث والتدقيق .

فهذه العبارة التى يذكرها لوقا تفيدنا إلى جانب ذلك أيضاً أنه استقى معلوماته من مصادر وأن هذه المصادر يوثق بها . . واعتراف شبيه بهذا نجده أيضاً فى يوحنا الإصحاح ٢٠ ص ٣٠ - ٣١ ولا شك فى أن وصول الكنيسة إلى جمع العهد الجديد وتقديسه كان من أشق المسائل التى امتحننت بها المسيحية فى أول عهدا كما أن بحث هذا الموضوع مازال إلى يومنا هذا من الأمور



الغامضة التي تتطلب من الباحث استخدام الشيء الكثير من الفروض والاحتمالات فالنصرانية ورثت عن اليهودية مجموعة من الأسفار المقدسة اعتمد عليها المسيح وبولس كما اعترفا بقدسية التوراة والأنبياء فبولس يذكر في رسالة كورنثيوس الثانية إصحاح ٣ ي ١٤ حديثاً عن العهد القديم .

وغير التوراة والأنبياء ورثت المسيحية أيضاً مجموعة من الكتابات لم تتم ولم يقبل بابها وذلك لأن العهد القديم لم يختم إلا في العصور المسيحية الأولى وحتى فكرة التوراة والأنبياء لم تكن متبلورة عند المسيحيين تماماً بدليل الخلط بين كثير من أسفار التوراة والأنبياء وبين غيرها .

وبالرغم من أن باب العهد القديم ظل زمناً طويلاً مفتوحاً واتسع لكثير من الكتابات الحديثة فالمسيحية لم تفكر في ذلك الوقت في ضم أسفارها إليه ولعل العلة في ذلك هي أنها لم تعرف وقتذاك أسفاراً مكتوبة خاصة بها وذلك ما دفع بولس إلى التفرقة بين العهدين القديم والجديد في الإصحاح الثالث من الرسالة الثانية إلى كورنثوس . فيقال أن رسالة المسيح ليست مكتوبة بحبر بل بروح لا في ألواح حجرية بل في ألواح قلب لحمية . فمن هذه العبارة ومن غيرها التي سبقت الإشارة إليها يتبين لنا أن أوائل رجالات الديانة المسيحية كانوا بعيدين جداً عن فكرة الوحي وقداسة الكتابات والعمل على تقديس ما دون وضعه إلى بعضه وتكوين العهد الجديد .

وحتى منتصف القرن الثاني الميلادي لانجد كتابات مسيحية مقدسة وإلى جانب المسيح نجد الرسل حملهم للكلمة المقدسة ( غلاطية ص ٢ ) وكورنثوس الأولى ص ١٥ ي ٩ - ١٠ ، والروح المقدسة التي تظهر في كتاباتهم لذلك جمعها رسالات بولس كما أضاف لوقا إلى إنجيله سفرراً آخر للرسل فسائر الكتابات المقدسة يجب أن تكون من وضع الرسل . وفي أوائل القرن الثاني نجد إلى جانب رسائل بولس الحقيقية أخرى لرسل آخرين وأحياناً منسوبة

إلى بولس كما نجد بعض الأناجيل والرؤى التي تحمل أسماء رسل آخرين ، ومع مضي الزمن اكتسبت هذه الأناجيل وتلك الرسائل قدسية لانقل عن قدسية العهد القديم<sup>(١)</sup> . لكن بالرغم من كل هذا لم تكن الأسفار المكتوبة أكثر قداسة من الأخبار الشفوية كما يتجلى لنا ذلك من أقوال (أوزيبوس)<sup>(٢)</sup> .

لكن مع مرور الزمن نجد الوضع يتغير وتظهر عند المسيحيين رغبة ملححة في معرفة سير الرسل والإمام بكل ما يروونه خاصة بحياة المسيح وأعماله ، وتدرجياً تتبوأ شخصية المسيح وتلاميذه مكاناً عالياً تضعهم إلى جانب شخصيات العهد القديم . وحدث عام ١٤٠ م حادث هام جداً هز العالم المسيحي هزاً عنيفاً وذاك أن (مركيون) Marcion خصم اليهود العنيد حرم من الكنيسة فاتخذ لنفسه كتاباً مقدساً خاصة عبارة عن إنجيل لوقا ورسائل بولس عدا الألقيل منها وأحل هذا السكتات محل العهد القديم . وفي ذلك العصر أيضاً نجد أمثال (يوسطين Justin) يحدثنا عن الأناجيل أو السكتابات المنسوبة للأنبياء التي تقرأ أيام الأحاد ، ولو أنه ليس من الثابت أن (يوسطين) نظر إليها كجموعة مقدسة قد توضع إلى جانب العهد القديم . كذلك لا يمكن التثبت من أنه كان يعتبر رسائل بولس والعبريين وأعمال الرسل مقدسة تابعة للعهد الجديد . كذلك الأمر غير واضح فيما يتصل بمعاصرة (أوزيبوس) فقد كان يعتقد أن أنجيلي متى ومرقس (أيضاً يوحنا؟) من وضع الرسل كما اعتقد في أن الروى من عمل الوحى إلا أننا لانعرف جيداً عما إذا كان يضم هذه السكتابات وتلك الرسائل إلى الأناجيل وهى معها تكون العهد الجديد .

(١) انسس ص ٤ ي ٢١ والرسالة الثانية لبطرس ص ٣ ي ٢ والثانية لكليمانس

ص ١٤ ي ٢ .

Eusebius· hlst· ecl· III· 39· 3 f

(٢) راجع

ويأتى بعده ( تتيان Tatian ) تلميذ ( يوستين ) ويجعل من الأناجيل الأربعة انجيلاً واحداً مما يؤيد أنه كان يراها هي وحدها التي تكون العهد الجديد وأن روى عنه أنه عنى برسائل بولس أيضاً مما يؤيد أنه اعتبرها مقدسة كاللاناجيل كما قال بجواز توحيد هذه الأناجيل وجعلها انجيلاً واحداً بإعادة تأليفها . أما انجيله فلم يكن خاصاً به بل كان عاماً يتلى في الكنائس فترة طويلة من الزمن لا يمكننا تحديدها .

وغير هؤلاء يذكر ( تيوفيلوس ) الأنطاكي الذي يضع أنبياء العهد القديم إلى جانب أصحاب الأناجيل وبولس أيضاً لأنه يعتبر كلامه مقدساً . ويهتم ( تيوفيلوس ) بالرسالة الثانية لكليمانس ولو أنها لم ترد ضمن أسفار العهد الجديد الشرعية . ومن الملاحظ أن كنيسة كورنثوس كانت تقرأ حوالى عام ١٧٠ م رسالة كليمانس إلى جانب رسائل بولس في أيام الأحاد مما يؤيد أنها كانت تعقد في قدسيها .

لكن بالرغم من كل هذه الجهود وتلك المحاولات لانستطيع أن نقول أنه حتى منتصف القرن الثاني كانت هناك مجموعة الأسفار والكتابات والرسائل التي تكون فيما بينها ما يعرف اليوم باسم العهد الجديد .

والآن نتساءل هل وجدت ، كما هو الحال في العهد القديم ، ( كتب ) إلى جانب ( الأنبياء ) و ( التوراة ) ؟ أعنى هل عرفت كتب إلى جانب الأناجيل ورسائل الرسل ؟ هل وجدت أربعة أناجيل عند سائر الطوائف المسيحية وان هذه الأناجيل واحدة لا تختلف فيما بينها ؟ ومنذ أى عصر وإلى متى أصبحت رسائل بولس شرعية ؟ وهل وجدت إلى جانبها رسائل أخرى لها قداستها وشرعيتها؟ هذه أسئلة لا يمكن الإجابة عليها وذلك لأن عهداً جديداً كما نفهمه الآن لم يكن قد وجد حتى ذلك العصر .

( م ١٠ - اليهودية )

وحقيقة الأمر أننا في أواخر القرن الثاني الميلادي فقط نجد العزائم  
تصح لتكوين العهد الجديد فترى المسيحية تختار من بين الأناجيل الكثيرة  
المبعثرة أربعة فقط وذلك لأن هذا العدد يتفق كما يقول (يرنيوس Jrenaeus)  
وعدد الرياح كما أنه قد أشير إليه في العهد القديم في رؤيا حزقيال الخاصة  
بالحيوانات الأربعة ، أما سائر الأناجيل فقد أضيفت إلى الأبوكريفا كما ضمت  
إليها أعمال الرسل ورسائل بولس الثلاث عشرة والرسالة الأولى لبطرس  
ورسالة يوحنا الأولى ورؤياه . لكن هذا الاختيار لم يصادف قبولاً عاماً  
وعارض فيه كثيرون أمثال كليمنس السكندري الذي ضم رسالة العبريين إلى  
رسائل بولس بينما ينسبها (ترتوليان Tertullian) إلى (برنابا) ورفع من  
قيمتها ولو أنه لم يضيفها إلى رسائل الرسل . وقد اعترف بها أيضاً كل من  
(برنيوس) و(هيبوليت Hippolyt) .

ثم نجد (يرنيوس) و(كليمانس) ينسبان الرسالة الثانية ليوحنا إلى الرسل  
كما ينسب (كليمانس) و(ترتوليان) رسالة يهوذا أيضاً . ويذكر الأثنان رسالة  
يعقوب ويتفق معهما (هيبوليت) في عدم الاعتراف بالرسالة الثانية لبطرس  
إلا أن كليمانس يذكر أن رؤيا بطرس ورسالة كل من كليمانس وبرنابا و(هرمس)  
وتعاليم الرسل وما إليها تتبع العهد الجديد . وحوالي عام ١٠٠ م سمح أسقف  
أنطاكية المسمى (سرايون) لجماعة مسيحية بقراءة انجيل بطرس ثم حرمه .

وهكذا نجد الحدود التي وضعت للتفرقة بين الكتب الشرعية وغير  
الشرعية مقلقة حتى أننا نقرأ في الوثيقة المعروفة باسم وثيقة (مورات)  
أو العهد الجديد عبارة عن الإنجيل الأربعة وأعمال الرسل ورسائل بولس الثلاث  
عشرة (عدا رسالة العبريين) ورسالة يهوذا والرسالتين الأولى والثانية  
(وليست الثالثة) ليوحنا ورؤيا يوحنا ورؤيا بطرس وتنص الوثيقة صراحة  
على رفض رسائل الهرطقة المنسوبة إلى (فلنتين Valentin) كما تنكر  
بعض خطابات بولس المنتحلة والتي يقال أنه أرسلها إلى اللوديين والاسكندريين .

وحوالى عام ٢٥٠ م نجد ( اوريجينيس Origenes ) يحدد العهد الجديد بأنه مجموعة الأناجيل الأربعة واعمال الرسل ورسائل بولس الثلاث عشرة والرسالة الأولى لبطرس والأولى ليوحنا ورؤياه . كما رغب فى ضم رسالة العبريين الى رسائل بولس ولو أنه اعترف أنها ليست له . اما الرسائل المختلف عليها فهى الرسالة الثانية لبطرس والثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا ورسالة يعقوب وقد اعترف بها ( اوريجينيس ) ووافقه كثيرون . وهو يعتقد ايضاً أن رؤيا يوحنا تتبع الأسفار التى هى موضع شك فى شرعيتها . اما سائر الأسفار والرسائل التى تنسب الى الرسل فقد رفضت سواء رضيت عنها الكنيسة او لم ترض . وهذا الرأى لم يستقر الا مع مرور الزمن فنحن نعلم مثلاً أنه حتى بعد القرن الخامس الميلادى كانت الرسالة الأولى لكليمانس ورسالة برنابا ورسالة هرمس ورؤيا بطرس ورسائل أخرى كانت عند بعض الجماعات المسيحية تابعة لأسفار العهد الجديد الشرعية كيتبين لنا ذلك مثلاً من ( كوديكس الكسندرينوس سنيتيكوس Codex Alexandrinus Sinaiticus )

كذلك نوى لاهوتيا مثل ( اثنائىوس ) يتحدث عن الأسفار الشرعية للعهدين القديم والجديد ويستبعد بعض الرسائل مثل رسالة ( هرميس ) ولو أنه أباح إستخدامها فى التعليم الدينى .

وبينا نجد الرسائل الكاثوليكية السبع تنتشر إنتشاراً واسعاً إذ بكنيسة إنطاكية السريانية تعترف فقط بالرسالة الأولى لبطرس والأولى ليوحنا ويعقوب . كذلك لاتجد رؤيا يوحنا قبولاً فى الشرق ، ولما حاول اثنائىوس ضمها إلى الأسفار الشرعية للعهد الجديد فى الكنيسة اليونانية إنما كان يعتمد على الكنيسة الغربية التى اعترفت بها منذ زمن بعيد . وفى القرنين الرابع والخامس اعترفت الكنيسة اللاتينية برسالة العبريين إلا أنها لاتنسبها لبولس كما اعترفت بالرسائل الكاثوليكية السبع .

وأبان عصر أحياء العلوم عادت الفكرة القائلة بعدم شرعية رسالة العبريين والرسائل الكاثوليكية عدا الأولى لبطرس والأول ليوحنا إلى الوجود ، وقامت حول هذا الموضوع مناقشات ومجادلات إلا أن الرأي استقر فيما بعد حتى في البروتستنتية على الإعراف بها ضمن الأسفار الشرعية . وهكذا أصبحت فكرة العهد الجديد هدف المسيحية الأعلى الذى كرس له جهدها أجيالا عديدة حتى بلغ الصورة التى إنتهت إلينا .

والآن بعد الحديث عن المراحل التى مر بها العهد الجديد ليستقر فى الوضع الحالى ننتقل إلى لغة هذا الكتاب المسيحى المقدس أعنى اليونانية، وهى ليست اليونانية القديمة بل هنا نجد لغة أخرى شعبية تخالف القديمة نحواً وصرفاً وفقها ويرجح أنها متأثرة بالأرامية لأننا نعرف أن اللغة التى استعمالها المسيح كانت الأرامية ، ومن ثم نقلت إلى اليونانية . ولغة أسفار العهد الجديد لا تدل على أنها تمثل حلقة من حلقات تطور اللغة اليونانية نحواً وصرفاً وفقها بل هى فى الواقع لغة استحدثت حتى دفعت كثيرين إلى اعتبارها لغة وحى أو روح القدس وليست لغة دنيوية أرضية ، والسبب الذى دفع إلى قيام مثل هذه العقيدة أنه لم تصلنا نصوص أخرى دونت فيها كما هى فى العهد الجديد وظل الأمر كذلك حتى عثر العلماء على بعض أوراق البردى اليونانى بمصر فتبينوا العلاقة القوية بين يونانية العهد الجديد ويونانية أوراق البردى تلك . والفضل فى الوصول إلى هذه النتيجة يرجع فى الواقع إلى العالم ( أدولف ديسمان Adolf Deissmann ) فقد ثبت لديه أن يونانية العهد الجديد قريبة جداً للغة اليونانية المعروفة باسم ( كوينه Koine ) وهى أكثر اللغات ذيو عا كتابة ونطقا . وقد نشأت هذه اللغة على حساب اليونانية ( الاتية ) التى أخذت منذ حروب الإسكندر فى الانتشار فى شرق البحر الأبيض المتوسط ولم يمض على اللغة الكوينية زمن طويل حتى حلت محل اللغة القديمة وأصبحت هى لغة التخاطب فى سائر الأقاليم التى خضعت لنفوذ اليونانية القديمة وظلت

غامضة المعالم عند العلماء المعاصرين حتى عثر على أوراق البردى هذه .  
ويلاحظ أن سائر الوثائق الأخرى التي انتهت إلينا والتي ترجع إلى فجر المسيحية  
كُتبت في لغة روعيت فيها قواعد اللغة ( الآتية ) وصر فيها . أما لغة العهد  
الجديد فقد كانت أول محاولة لاستخدام لغة التخاطب الشعبية كلغة أدبية ومن  
هنا فلما منزلتها الخاصة ، وذلك لأن لغة هذا الكتاب المقدس لا تنكشف  
للباحث اللغوي في الكوينه على ضوء أوراق البردى الكوينية بالعكس  
أيضاً أعنى أن لغة الإنجيل تعاون على فهم تلك اللغة الشعبية .

وقد خضعت لغة الإنجيل مع مرور الزمن لبعض التغييرات، وذلك لأن  
نقرأ من العلماء رأى تعديلها بإخضاعها لبعض القواعد التي تمتاز بها اللغة  
الفصحى ليتنى للوثنيين المتعلمين فهم العهد الجديد وقراءته . ولم يقف الأمر  
عند هذا الحد بل نجد كثيراً من التغييرات اللغوية تدخل على النص الأصلي  
مع مرور الزمن .

والشيء الجدير بالمحافظة أن لغة كل سفر من أسفار العهد الجديد تكاد  
تتميز عن لغة السفر الآخر مما يدلنا على أن اللغة الكوينية هذه كانت غنية  
واسعة الانتشار حية ولا أدل على هذا الاختلاف في الأسلوب والقواعد  
المستعملة في لغة العهد الجديد للقواعد الأصلية ويكفي أن نطلع على لغة  
رؤيا أو خطاب العبريين .

ويلاحظ أيضاً أننا قد نجد في بعض أسفار العهد الجديد خاصة أناجيل  
متى ولوقا ومرقس أثراً آرامياً من السهل ادراكه ومعرفة أصوله . وهذه  
الآرامية لا يمكن التغاضي عنها أو التقليل من قيمتها فكلمات المسيح مثلاً  
آرامية أصلاً إلا أنها تغيرت في العهد الجديد مع مرور الزمن حتى بعدت  
الصلة بينها وبين أصولها الآرامية . وعلى كل حال فيونانية العهد الجديد فيها  
طابع آرامي وليس فيها طابع عبري البتة أو بتعبير آخر يوناني يهودي كما كان

يعتقد قديماً إذ ثبت عن طريق الأوراق البردية التي عثر عليها أن هذه العبارات التي كان يظن أنها يونانية يهودية هي في الواقع كونية يونانية .

### نص العهد الجديد ونقده

إن المثقف في لغة العهد الجديد يدرك في سهولة ويسر أن هناك تفاوتاً كبيراً بين لغة وأسلوب أجزائه حتى أن الباحث يستطيع أن يقرر إلى أي حد تتباين أجزاء العهد وتجانس ويسكفي أن نعلم أن الزمن بين أقدم نسخة خطية للعهد الجديد وبين أسفار العهد الجديد لا يقل عن ثلاثة قرون . وقد بذلت محاولات عديدة للعثور على مخطوطات أصلية للعهد الجديد ذهبت إلى غير رجعة وذلك لأن من الثابت الآن أن مثل هذه اللغات البردية لا يمكن أن ترجع قديماً إلى القرن الثاني الميلادي ، ومن هنا قنع العلماء بدراسة العهد الجديد في أسفاره ذاتها وذلك للوصول إلى تاريخها ومحاولة معرفة التغييرات التي طرأت عليها مستعينين ببعض الروايات المختلفة .

يقينا أن العهد الجديد وصلنا في لغته اليونانية فيما يزيد على ٢٥٠٠ مخطوطة وقليل من هذه المخطوطات ( حوالي ١٧٠ ) يشتمل على جميع أسفار العهد الجديد بما فيها رؤيا يوحنا التي ظلت عصراً طويلاً غير معترف بشرعيتها حتى أنها وضعت في نهاية أسفاره . وغالباً ما نجد هذه الأسفار مقسمة في المخطوطة إلى أقسام تكاد تكون مستقلة تسهيلاً لاستعمالها والاستفادة منها كان نجد الأناجيل الأربعة تكون مجموعة قائمة بذاتها وأعمال الرسل مع الرسائل الكاثوليكية ثم رسائل بولس بما فيها رسالة العبريين وفي نهاية كل مجموعة من هذه المجموع نجد الرؤيا أو قد نجد أحياناً مستقلة . ونستطيع أن نقرر أنه يوجد الآن تحت يد العلماء ما يقرب من ١٩٠٠ نسخة خطية من الأناجيل الأربعة وأكثر من ٦٠٠ نسخة خطية من رسائل بولس ونحو ٥٠٠ مخطوطة من أعمال الرسل ومثل هذا العدد من الرسائل الكاثوليكية ونحو ٢٠٠ نسخة خطية من الرؤيا وجميع هذه المخطوطات في اللغة اليونانية



هذا الى جانب كتب الصلوات الكهنسية التي تشتمل على كثير من عبارات العهد الجديد .

ويلاحظ أيضاً أننا نجد في أقدم النسخ الخطية بعض الرسائل التي أخرجت فيما بعد من العهد الجديد مثل رسائل كليمنس ورسالة برنابا وهرميس ، ومعظم هذه النسخ الخطية مكتوب على الرق الذي كان قد عم استخدامه منذ القرن الرابع الميلادي وهناك ما يقرب من أربعين قطعة من العهد الجديد محفوظة على ورق البردي وبعض النسخ الخطية الحديثة مدونة على ورق ، وأقدم نسخ خطية مدونة على الرق ترجع الى القرنين الخامس والسادس ، وقد يوجد من بينها ما يرجع الى القرن الرابع وهو ( كوديكس فاتيكانس Codex vaticanus ) في روما و ( سينتيكوس ) المحفوظ في ( ليزج ) و ( بطرسبرج - ) و ( الكسندرينوس ) في لندن و ( افريمي رسكريبتوس Ephraemi Rescriptus ) في باريس وفيها نجد جميع أسفار العهد الجديد كاملة أما في ( كوديكس بيزة كمتبري Codex Bezae Cantabri ) في كمبردج فنجد الأناجيل وأعمال الرسل . وفي ( كلا رومونتانوس Claromontanus ) في باريس نجد رسائل بولس . أما الأجزاء التي وصلتنا على ورق البردي فأقدمها يرجع إلى القرن الثالث الميلادي .

ومن الثابت الآن أن الكنيسة الأوربية كانت تستخدم حوالى القرن الثاني ترجمة لاتينية الا أنه ما كادت تظهر ترجمة ( هيرونيμος Hieronymos ) اللاتينية المعروفة باسم ( فولجاتا - عامية ضد الترجمة القديمة المسماة - ايتالا Itala - أو - افرا Afra - ) في القرن الخامس حتى اختفت الأولى . وحوالى نفس الوقت تظهر تراجم سريانية وقد وصلنا غير الترجمة السريانية القديمة المحفوظة في مخطوطتين وهي غير الترجمة السريانية المتأخرة المعروفة باسم ( بشيتا ) التي هي في الواقع فولجاتا سريانية وقد ظهرت في أوائل القرن الخامس وفيها نجد ملاحظات وتعليقات هامة جداً .

وأحدث من الترجمة السريانية التراجم القبطية في لهجاتها المختلفة ثم بعد ذلك نجد الترجمة الأرمنية والجيورجية والحبشية .

وغير هذه المخطوطات اليونانية واللاتينية والسريانية جاءتنا مقتطفات أخرى من العهد الجديد ضمن مؤلفات كتاب الكنيسة وبمقارنتها نخرج منها بنتائج قيمة حول تاريخ النص وأهميته وبخاصة ما تركه لنا كتاب القرن الرابع ومن أشهرهم ( اوريجينيس Origenes ) المتوفى عام ٢٥١ م و ( ايزيوس Eusebios المتوفى عام ٤٣٠ م و ( كريسوستوموس Chrysostomus الذي توفي حوالي عام ٤٠٧ م وقد تركوا لنا كتابات في اللغة اليونانية . اما امثال ( تروليان Tertullian المتوفى حوالي عام ٢٢٠ م و ( كيبريان Cyprian ) عام ٢٥٨ م و ( امبروسوس Ambrosius ) عام ٣٩٧ م و ( هيرونيموس Hieronymus ) عام ٤٢٠ م و ( اوجستين Augustin ) عام ٤٣٠ م فقد كتبوا باللاتينية . اما اللغة السريانية فقد جاءنا فيها لأمثال ( افرايم ) المتوفى عام ٣٧٨ م .

فالمختارات التي ذكرها هؤلاء الكتاب وغيرهم لها قيمتها حيث نستطيع بسهولة تحديد تاريخها ومكانها ولهذا التحديد قيمته فمثلا من السهل جداً معرفة النصوص التي كان يقرأها ( أوريجينيس ) في الإسكندرية أو تلك التي كان يقرأها بعد عام ٢٣٠ في قيصرية . وعن طريق ( هيرونيموس ) و ( اوجستين ) نستطيع الأحاطة بالفوارق الموجودة بين المخطوطات اللاتينية فيما بينها من ناحية أو فيما بينها وبين المخطوطات اليونانية من ناحية أخرى . وهذا العمل قد يتطلب ولاشك من أباء الكنيسة الأولين الشيء الكثير من الإطلاع على مختلف المخطوطات ومقارنتها .

والواقع انه لا يوجد كتاب قديم يتطلب مجهدا شاقا لدراسته كما يتطلب العهد الجديد وذلك بسبب تعدد رواياته واختلاف مصادره فجمعه وقراءته ومقارنته أسفاره المختلفة كل ذلك يتطلب قدرة جبارة ومجهودا عظيما . فهذا العمل يتطلب قبل كل شيء اتقاننا تماما للمخطوط ثم تاريخ دور الكتب الى

جانب اللغات والآداب . ولو أن العلماء ورجال اللاهوت بذلوا مجهودا جبارا في سبيل جمع ودراسة أهم النسخ الخطية ونشرها لأنه مازال ينقص العلماء إلى يومنا هذا الاستعانة بالترجمة اللاتينية القديمة ومخطوطه (أوريجينيس) للعهد الجديد .

أما الفوارق والمخالفات الموجودة بين أسفار العهد الجديد وأجزائه فتنوعة منها اغلاط الكتاب والمملين ثم سقوط بعض الكلمات أو العبارات أو زيادتها . كذلك تقسيم الكلمة قسمة خطأ أو جمع كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة والجهل أحيانا ببعض الاختصارات أو الاصطلاحات أو الخطأ في الكلمة أو نطقها أو تصحيحها . كما قد يعتمد القارئ أو الكاتب إلى سد نقص قد يوجد خطأ وهلم جرا . فمثل هذه الأخطاء كثيرة جدا في معظم المخطوطات التي وصلتنا . هذه الأخطاء أما قد وقعت من المؤلفين والكتاب أخطاء أو أحدثها خصوم الدين وأعداؤه .

والحقيقة التي تجب الإشارة إليها أن الكنيسة كثيرا ما أحدثت بعض التغييرات في الالفاظ والأسلوب كأن تضيف بعض العبارات للإيضاح والتفسير أو لتأكيد معنى من المعاني أو لتجنب معنى آخر قد يفهم من نص عبارة من العبارات . كما قامت الكنيسة أيضا بأبعاد العبارات التي يفهم منها التناقض . وهذا الإصلاح الأخير حدث خاصة في الأناجيل حيث بذلت مجهودات كثيرة في سبيل التوفيق بينها كما لاحظ هذا (أوريجينيس) . وقد أدت المقارنة أعني مقارنة النصوص ببعضها إلى اكتشاف اختلاط بينها وأصبحت التفرقة بينها من حيث قيمتها وحجتها متعذرة جدا حتى أن الباحث ليعجز عن إدراك أي النصين يجب أن يكون هو الأصل الذي يعتمد عليه وأيهما هو المحرف الدخيل . ولكي يدرك القارئ مدى هذه الاختلافات وذلك الإضطراب نبدأ بالنسخ الخطية اليونانية للعهد الجديد فنذكر أننا أمام مجموعتين متباينتين مجموعة وهي تلك التي تشمل فيها هذه النصوص التي أقرتها الكنيسة

البيزنطية خاصة في العصور الوسطى وإعتبرت بمجموعة الأسفار التي تشتمل عليها النسخة الخطية هي الأسفار الشرعية التامة للعهد الجديد . وفي هذه المجموعة نجد بعض الإختلافات فيما بينها ويطلق عليها (النصوص البيزنطية) أو (النص الرسمي للدولة) أو كما يطلق عليها حديثاً (كويته) .

وقد إعتد المصلح الديني (أرازموس) على هذه النصوص عندما نشر للمرة الأولى عام ١٥١٦ م العهد الجديد في اللغة اليونانية كما أعاد نشره (أسطفانوس) عام ١٥٥٠ م وما زالت هذه النسخة موجودة إلى يومنا هذا لأنها النسخة المعتمدة .

أما المجموعة الثانية فقوامها عدة نسخ خطية قديمة جداً تتفق غالباً مع الترجمة القبطية ومختارات الآباء الإسكندريين في القرن الرابع . وكانت هذه المجموعة هي التي تعتمد عليها الكنيسة المصرية ويرجح أن النصوص الكوينية أو البيزنطية ترجع أصلاً إلى نسخة كتبت في سوريا في القرن الرابع الميلادي كما يرجح أيضاً اعتماداً على ملاحظات (هيرونيوس) أنها من عمل (لوقيان Lucian) الأنطاكي كما أرجع (هيرونيوس) نفس النصوص المصرية إلى نسخة (هشوس Hosius) التي ترجع إلى حوالي عام ٣٠٠ م وقد ثبت أن هناك بعض الفوارق بين النصين البيزنطى أو الكوينى وبين المصرى خاصة فيما بين المجموعة الفاتيكانية *codex vaticanus* والمجموعة السينائية *Codex sinaiticus* وهنا نجد نقاد العهد الجديد يختلفون فيما بينهم فالنقاد الانجليزيون أن المجموعة الفاتيكانية مجموعة يحسن الاعتماد عليها لحياها وآخرون مثل (ك . فون تشندورف) يفضلون المجموعة السينائية كما يكاد يجمع النقاد على أن نص (هشوس) أقدم من النص البيزنطى وذلك لأننا نلاحظ في النص البيزنطى تنسيقاً دخيلاً في ألفاظ النص وعباراته كما نجد فيه بعض الشروح والتفسيرات والتنقيحات من حذف وإضافة .

ويجب ألا يفهم من هذا أن هذه المخطوطات التي عرضنا للحديث عنها في إيجاز وعرفناها للقارىء هي كل ما يتصل بالعهد الجديد وأسفاره فهناك أخرى ترجع إلى القرن الخامس وهي تخالف خاصة في أعمال الرسل سائر المخطوطات الأخرى وهي قريبة جداً إلى الترجمة اللاتينية القديمة أو السريانية العتيقة مما يدل على أنها لم تؤلف أصلاً في اللغة اليونانية وأن الذين دونوها باليونانية ترجموها عن اللاتينية أو السريانية .

### ترجمة العهد الجديد

إذا تحدثنا عن ترجمة العهد الجديد فإنما نعنى قبل كل شيء الترجمتين الهامتين الغربيتين المعروفتين باسم ( أيتالا ) و ( الفولجاتا ) التي قام بها ( هيرونيموس ) .

أما ( أيتالا ) فهي ترجمة لاتينية جاء بها ( أوجستين ) من إيطاليا ( ميلانو ) عام ٣٨٩ م إلى وطنه ويذكر أن هذه الترجمة تفضل الأخرى المعروفة باسم ( افرا ) أو ( أفريه ) والتي كانت منتشرة في أفريقيا . فلفظ ( ايتالا ) هو اسم فقط على نوع خاص من الترجمة اللاتينية وهي ترجمة حرفية عن اليونانية إلى اللاتينية الدارجة ، وقد تقيدت بالحرفية حتى أصبحت غامضة غير واضحة . أما الأصل اليوناني الذي ترجمت عنه فهو النص الغربي . كما أن مترجمي ( ايتالا ) غير معروفين ولا نعرف شيئاً عن الوطن الأصلي الذي ترجمت فيه وزمن هذه الترجمة إلا أنها تدلنا على أن نصاً يونانياً كان موجوداً ومنتشراً في الغرب حوالي عام ١٧٠ م .

### الفولجاتا

ولهذه الترجمة قصة أخرى فقد جاءنا أنه في عام ٣٨٢ كلف البابا ( داماسوس ) عالماً لاهوتياً يدعى ( هيرونيموس ) مراجعة الترجمة اللاتينية مع مراعاة وضع نص مأخوذ من الأناجيل الأربعة خالياً من المخالفات والمغايرات والمتناقضات وقد أدى ( هيرونيموس ) رسالته على

الوجه الأكل . وفي عام ٣٨٣ م كان الإنجيل الجديد موجوداً وأضاف إليه ما لم يكلف به فاستلحقه بشربعة (أوزيبوس) ثم أردفه فيما بعد بنص منقح للزمير أخذه عن الترجمة السبعينية ثم عاود (هيرونيموس) الكرة ثانية إلى العهد الجديد وأخذ يعنى به منذ عام ٣٨٦ وكان ذلك في بيت لحم واستمر في بحثه مدة تقرب من عشرين عاماً وبالرغم من ذلك لم يخرج كتابه هذا كاملاً بعيداً عن الأخطاء كما كان منتظراً وأخيراً نجد جماعة من الأنجليكانيين مثل (وردزورث Wordsworth) و (هويت White) يحاولان طبع العهد الجديد الذي وضعه (هيرونيموس) فتمين لهما أنه مشحون بالأخطاء .

### التراجم الشرقية

في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي نجد السورى (تتيان) يعثر في روما على نسخة يونانية للعهد الجديد فأضاف إليها كثيراً من الزيادات وأطلق عليها اسم (دياتسون) ثم ترجمت هذه النسخة المنقحة للأناجيل إلى السريانية وظلت مستخدمة في الكنيسة السريانية حتى القرن الخامس الميلادي وهي المعروفة باسم (بشيتا) أى سهلة .

ومن ثم نجد محاولة تبذل لجمع النسخة المعروفة باسم (دياتسون) والتي كانت قد فقدت وذلك عن طريق المختارات والاقباسات التي ذكرها كتاب القرن الرابع خاصة (افراحت وافرأيم) وذلك عن طريق ترجمة أخرى لنسخة دياتسون ومن ثم نقحت هذه النسخة على ضوء (بشيتا) التي ترجمت عن النص الأصلي وعاون على ذلك تفسير (افرأيم) الذي كان قد وضعه في اللغة الأرمنية بينما نسخة الإنجيل المنقحة في الغرب ترجع إلى نسخة ناقصة وضعت قبل نسخة (تتيان) .

وغير هذه الترجمة نجد إنجيل المنشقين وإنجيل المتحدنين ثم أخذت تتوالى التراجم إلى مختلف اللغات الشرقية مثل الأرمنية والقبطية والحبشية وغيرها في مختلف اللغات العالمية .

# ابن الإنسان

والآن بعد هذا الحديث عن العهد الجديد وقبل الانتقال إلى أسفاره يجدر بالباحث أن يلتقي نظرة على صاحب هذا الدين المسيح عيسى بن مريم هذه الشخصية التي عرض لها التلمود فسخر منها والقرآن الكريم فايدها وناصرها وعرضت لها الأناجيل فصورتها صورة لم توفق فيها فأخرجتها مهزوزة مشوهة ، ولعل السبب في ذلك هو أن الكتب المقدسة لم تكتب لتصف لما حياته وسيرته . وقد حاول لوقا ذلك في إنجيله فارخ الحوادث التي لديه وأدخل عليها شيئاً من الحياة فحدثنا عن طفولته وشبابه . كما أن الباحث لن يوفق في تصوير المسيح إلا إذا نظر إليه كأنسان أَرْضِي عَادِي الإنسان يسوع الناصري الذي يقول فيه بولس في رسالته إلى أهل ( فيلبي )<sup>(١)</sup> ليكن فيكم الفكر الذي كان في المسيح يسوع فقد كان في صورة الله ولم يعتقد أن مشابته لله اختلاس منه وبالرغم من ذلك فقد جرد نفسه من هذه الصورة وأصبح عبداً في صورة الناس واتضع وأطاع حتى الموت موت الصليب ... وهو الذي يقول فيه بطرس في أعمال الرسل<sup>(٢)</sup> : أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصري رجل أيدته الله بينكم بالآيات والمعجزات كما تعنون .

ولعل أقدم المصادر التي يمكن الرجوع إليها لتصويره هي رسائل بولس إلى أهل فيلبي حيث تحدث الرسول في الاصحاح الثاني بما يفهم منه أن المسيح

(١) ص ٢٠٥ - ١١

(٢) ص ٢٢٠ - ٢٢

عاش كعبد ثم مات ثم بعث وهذا يتفق مع قوله الوارد في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (١) «إني سلّمت إليكم أولاً ما قبلته أنا أيضاً وهو أن المسيح مات من أجل خطايانا وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث، فمن هذه العبارات وغيرها نرى خبر وفاة المسيح وبعثه وخبر حياته على الأرض كعبد من عباد الله. ونقرأ في أعمال الرسل (٢) الشيء الكثير عن صلبيه. وفي الإصحاح العاشر أيضاً نقرأ كيف أن المسيح رحل إلى سائر البلاد اليهودية بعد أن عمده يوحنا وبدأ عمله في الجليل حيث وعظ وحث على السلم وشفى الذين بهم مس من الشيطان (٣).

فترى من المواضع السابقة أن الحديث يدور حول المسيح وكلامه وأعماله التي أداها ثم نرى إجماعاً خاصاً بالألام التي قاساها. وتجمع الأنجيل بالرغم مما مر بها على كلام المسيح وعمله (مرقس) (٤).

أما مولده فاقدم مصادر إعلان مجيئه لم يذكر تاريخه (مرقس) (٥) فالحديث عن المسيح هنا يظهر فقط عند الكلام عن يوحنا المعمدان ولا حديث عن طفولة المسيح أو ميلاده. كما يلاحظ أيضاً أن الأصحاحين الأول والثاني من إنجيل متى ولوقا يختلفان وأن إتفقاً في شيء في القليل النادر والأصحاحان يعرضان لميلاد المسيح بواسطة الروح من العذراء مريم بينما مرقس لا يعرف شيئاً عن هذه الولادة العجيبة وبالعكس فقد ورد فيه ما يتنافى مع ما جاء في متى ولوقا ويوحنا. ويذكر مرقس (٦) «ولما سمع أقرباؤه خرجوا ليسكوه

(١) ص ١٥

(٢) ص ٢-٣ و ١٠ و ١٣

(٣) ص ١٣ ي ٢٤-٢٥

(٤) ص ١ ي ١٤-١٥ و ٢١-٢٢ و ٢ ي ١٣ و ٦ ي ٦ و ٦ ي ١٠ و ١

وإنجيل متى ص ٤ ي ١٢-١٧ و ٧ ي ٢٨-٢٩ و ١١ ي ١ و ١٩ ي ١

ولوقا ص ٤ ي ١٤-١٥ و ١٥ ي ٤٤ و ٨ ي ١ و ٢١ ي ٣٧-٣٨ و يوحنا

ص ٤ ي ٤١

(٥) ص ١ وأعمال الرسل ص ١٣

(٦) ص ٢ ي ٢١



لأنهم قالوا أنه مختل ، فمن هذه العبارة يفهم أنه لم ينظر إليه كما لو أنه ولد عن طريق معجزة أو أنه كان مهابا محترما . والشئ الثابت أن مرقس<sup>(١)</sup> يذكر ما يفيد أن علاقة المسيح بالله جاءت عن طريق المعمودية ويتفق معه لوقا في ذلك (لوقا)<sup>(٢)</sup> ويخالفهما في ذلك يوحنا<sup>(٣)</sup> إذ يذكر المسيح كابن ليوسف ومريم ومن الناصرة .

كذلك جدول النسب الذي ذكره متى<sup>(٤)</sup> .. يظهر المسيح وقد إنحدر من بيت داود الملكي ، وهو ابن ايسوف الذي ينتهى نسبه إلى داود .

تلك هي الفكرة الأولى عن المسيح كما تصوره الأناجيل أعنى أنه ابن ليوسف من نسل داود ومن ثم ظهرت الفكرة الجديدة القائلة ببيكاراة العذراء (لوقا)<sup>(٥)</sup> والواقع أن الفكرة القائلة بانحدر المسيح من بيت داود هي المسيحية الأصلية وهى التى يتفق فيها أيضا متى ولوقا بالرغم من وجود الخلاف في جدول النسب الواردة في (متى)<sup>(٦)</sup> ويذكر بولس في رسالته إلى أهل رومية « عن ابنه الذى صار من نسل داود من جهة الجد » وجاء في إنجيل مرقس « يا يسوع ابن داود إرحمنى » .

ومسألة أخرى جديرة بالملاحظة وهى أن القصص الخاصة بميلاده تجمع أو تكاد على أنه كان بيت لحم لكن متى ص ١ ولوقا ص ٢ ينفردان عن سائر المراجع المسيحية القديمة بأخبار مختلفة متباينة فتى يقول أن والدى المسيح كانا يسكنان بيت لحم ثم هجروها إلى مصر خوفا من هيرودس وعادا

(١) ص ١ اى ١ - ١١

(٢) ص ٣ اى ٢٢

(٣) ص ١ اى ٤٥ و ص ٦ اى ٢٢

(٤) ص ١ اى ١٦ ولوقا ص ٣ اى ٢٣ ..

(٥) ص ١ اى ٣٤ - ٣٥ ومتى ص ١ اى ١٨ - ٢٥

(٦) ص ١ ولوقا ص ٣ ورسالة بولس إلى أهل رومية ص ١ اى ٣ ومرقس ص

إلى أرض إسرائيل ثانية بعد وفاته لكن خوفها من ابنه أرخيلوس اضطرهما إلى الانتقال إلى الناصرة في الجليل ، بينما يقول لوقا أن سكنهما كان في مدينة الناصرة إلا أنهما إنتقلا إلى بيت لحم حيث ولد المسيح صدفة بينما كانت تجرى عملية التعداد في سوريا .

أما عملية التعداد التي يذكرها لوقا ص ٢ فغير صحيحة من الناحية التاريخية كما نعلم ذلك من التاريخ الروماني وهناك خلاف بين متى ولوقا حول زمان ولادة المسيح فمتى يقول ص ٢ أنه ولد أيام هيرودوس بينما لوقا يخالفه ويذكر كيرينئوس . والواقع أن هيرودوس توفي قبل الميلاد وخلفه ابنه أرخيلوس وإن كان قد توفي بعد الميلاد إلا أنه لم يحدث في عهده تعداد روماني لاقليم يهوديه وذلك الذي حدث كان في عامي ٦ - ٧ وبواسطة كرينئوس كما ذكر ذلك المؤرخ اليهودي ( يوسفوس فلافيوس ) وغير هذه الخلافات نجد أخرى كثيرة في القمص الواردة في متى ولوقا والخاصة بحياة المسيح وطفولته .

وفي غير المراجع المسيحية نستطيع أن نتلمس أخبارا عن المسيح وهي وإن كانت قليلة نادرة إلا أنها تأتي شيئا من الشعاع على حياة هذه الشخصية العظيمة لكن مما يؤسف له حقا أن المؤرخين الرومان لم يذكروا شيئا يستحق الذكر فالمؤرخ ( سويتن Sueton ) في كتابه عن القيصر كلوديوس يعرض في الفصل الخامس والعشرين لشخص يعرف بالمسيح لكن ليس من المؤكد أنه كان يعنى ابن مريم أو مسيحا آخر . ويذكر كذلك المؤرخ الروماني تاسيتوس ( Tacitus ) في مذكراته حديثا عن مسيح أعدم أيام حكم القيصر طيبريوس والوالى ( بونتيوش بيلاتس Pontius Pilatus ) . وفي غير هذين المصدرين نجد إشارة أخرى في مصدر سرياني فقد عرض له الكاتب السرياني ( مارا بن سراييون ) في خطاب له أرسله إلى ابنه ( سراييون ) وفيه يقول أن اليهود إعدموا ملكهم الحكيم . وليست هذه القلة في المعلومات

قاصرة على غير اليهود من المؤرخين بل نجد نفس الأمر عند اليهود أنفسهم فالمرح يوسيفوس إكتفى بالإشارة إليه في كتابه عبر العصور الغابرة ، ولعل سبب هذا الإهمال رغبته في تملق الرومان .

أما التلمود فقد وقف من المسيح والمسيحية موقفا عدائيا ويكفي أن اقرر هنا أن العبرية اختلقت منذ عشرين قرنا لفظ «مميز» ومعناه لقيط واختصت به المسيح واتباعه بكثير من الالفاظ والأفعال المهينة التي جاءنا بعضها في المصادر اليهودية مثل المدراس والتلمود أو المصادر اليهودية المسيحية كالعهد الجديد سواء في الانجيل أو الرسائل . وقد انتقلت هذه العدوى من المصادر اليهودية إلى بعض المؤلفين الذين كتبوا في اليونانية أمثال (يوستينوس) و (بيوميوس) و (اوريجينيس) أو الذين خلفوا لنا آثارهم العلمية في اللاتينية مثل (أمولو) و (أجوبارد) و (ترتليانوس) واليهودية في هجومها على المسيح والمسيحية تعرضت لنواحي مختلفة من المسيحية حتى لفظ «أنجيل» لم ينج من السخرية والتعريض فلفظ (أنجيل) هو اليوناني «افنجيليون»

وقد جاء بخصوصه في التلمود البابلي إن ربي ماير كان ينطقه «أون جليون» ولفظ «أون» في العبرية يدل على الكذب والخداع، كما أن لفظ «جليون» يعنى «وثيقة» . وغير ربي ماير نجد مثلاً ربي يوحنا فقد كان ينطقه «عون جليون» ولفظ «عون» يرادف «أون» فعنى لفظ «أنجيل» حسب تخريج حكماء اليهود في التلمود ليس «بشارة» بل «وثيقة الكذب والخداع» (١) .

وقد حفظ لنا التلمود البابلي قصة طريفة جاءت في ثناياها هذه السخرية بالأنجيل فيحكى إن السيدة (إيما) شالومو زوج ربي اليعازر وأخت ربي

(١) راجع التلمود البابلي . سيدر موعد . فصل شبات .

(م ١١ — يهودية)

جميلان توجهت برفقة أخيها إلى جارلها اشتهر بالعلم والحكمة يستفتيانه في ميراث تركه والداهما ، واتهزت السيدة ( إيمان ) هذه الفرصة وأهدت الحكيم منارة من الذهب ومن ثم طلبت إليه رأيه في هذا الميراث فاقى لها باحقيتها فيه فاعترض ربي جميلان وقال : لقد جاء في سفر العدد حيث يوجد ابن لاثرت البنت : فاجابه الحكيم : هل طردتما من أرضكما ؟ إن كنتما كذلك فشريرة موسى لا تطبق عليكما ويطبق الأفون جليون وقد جاء فيه : الولد والبنت يرثان معا :

وفي اليوم التالي عادت ( إيمان ) وأخوها الذي أحضر معه حمارا ليديا وقده هدية للحاخام وسألاه رأيه ثانية فأجابهما : لقد واليت البحث في الافون جليون فوجدت فيه — لا تظنوا اني جئت لأنقض بل لأكمل : وأنتيت إلى شريعة موسى التي تقرر حيث يوجد ولد لا ترث البنت . فقالت السيدة ( إيمان ) : أن نورك يضىء مثل المنارة . فقال جميلان : أن الحمار جاء وداس المنارة .

وإذا تركنا لفظ « انجيل » إلى جوهر المسيحية أعنى طهارة مريم التي هي عبارة عن الدعامتين الأساسيتين اللتين تقوم عليهما المسيحية وجدنا اليهودية تهاجمها وتشكك فيهما فالمسيح روح الله وكلمته فحمله ووضع آيتان من آيات الله البيّنات . أما اليهودية فقالت عن البتول في التلود أنها امرأة ساقطة مصففة شعور النساء وهي البغى المتجولة في الأزقة والأسواق ( التلود البابلي باب كلا ) فقد جاء ما معناه : أن اللقيط - المسيح - حسب رأى ربي اليعازر هو ابن زناه وقد حملت به أمه سفاحاً ووضعته كما تحمل المرأة وتضع :

وجلس الحكماء مرة عند مدخل المدينة فر بهم طفلان أحدهما حاسر الرأس فقال ربي اليعازر : أن هذا الطفل حاسر الرأس ابن زناه : فاعترض ربي يهوشع وقال : أنه من امرأة حملت به ووضعته كما تحمل وتضع النساء

يعنى لا معجزة - أما ربى عقيبية فقد خالفهما قائلاً أنه ابن زناء ووضعتة أمه كغيرها من الأمهات ، فاعترض عليه الحكماء قائلين كيف اتهمت إلى هذا الرأى فأجابهم سابرهن لسكم على صحة قولى وتوجه إلى والده الطفلة وكانت فى السوق تببع بقولا مخاطبها قائلاً : يا بنتى إذا أجبتنى على سؤالى دعوت لك لتبلغى الحياة الأخرى . فأجابته مريم : احلف لى أنك ستفى بوعدك : فأقسم لها ربى عقيبية بشفتيه واضمر خلاف ذلك فى قلبه وسألها ما قصة ابنك ؟ فأجابته لما كنت مخطوبة وتوجهت إلى غرفتى عذراء بعيدة عن زوجى جاءنى رجل ونام معى ، وهكذا كان لى هذا الغلام الذى اعتبر ابن زناء وحملت به ووضعتة كغيرى من الأمهات : فقال الحكماء : عظيم هو ربى عقيبية فقد أحفم معلميه وقالوا مبارك (يهوه) الذى كشف السر لربى عقيبية بن يوسف :

وفى نفس المصدر تتكرر هذه التهمة الشنيعة أعنى تهمة الزناء فقد جاء ما معناه « أن بلعام (يسوع) بن (بعور) كان ساحراً ولم يكن نبياً هكذا قال ربى يوحنا فقد بدأ نبياً وانتهى ساحراً فقال ربى (فافا) يقول الناس أن مريم انحدرت من امرأة قوادة ومن ثم فهم تزنى مع النجارين ،

غالى اليهود وتفطنوا فى نهش السيد المسيح والسكيد له فاليهود يقولون أنه ابن زناء وهو ابن (بنديرا) نسبة إلى شخص يقال عنه أنه والد يوسف النجار أو جد ام المسيح وأحياناً يطلقون عليه اسم (بلعام) بن بعور أو ابن سطاذا أو ابن آخرين من الناس سخرية منه وازدراء له ، وإذا تركنا التلمود والمدراش وانتقلنا إلى الإنجيل وجدنا صورة أخرى للسيد المسيح تبين لنا مدى الامتهان الذى لاقاه ابن العذراء من اليهود فى إنجيل متى الاصحاح ١٣ الآيات ٥٥ . . . نقرأ مثلاً « ليس هذا ابن النجار أليست أمه تدعى مريم واخوته يعقوب ويوسى وسيمان ويهوذا اوليست اخواته جميعهن عندنا فن ابن لهذا هذه كلها ؟ فكانوا يعثرون به، وأما يسوع فقال لهم ليس لنبى كرامة فى وطنه وفى بيته :

ومن ثم نقرأ في موضوع آخر في نفس الإنجيل كيف أن اليهود قوموه كما تقوم البهائم بثلاثين قطعة من فضة فقد جاء في الإصحاح السادس والعشرين الآية ١٤ .٠٠ من إنجيل متى « حينئذ ذهب واحد من الإثنى عشر الذى يدعى يهوذا الأسخريوطى إلى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم فجعلوا له ثلاثين من الفضة » .

وفي موضع آخر من إنجيل متى الإصحاح السادس عشر الآية ٦٧ نجد إهانة للسيد المسيح من نوع آخر فقد جاء « حينئذ بصقوا في وجهه ولصكوه وآخرون لطموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك ؟ وفي إنجيل يوحنا الإصحاح الثامن آية ٤٨ يتهمة اليهود بأنه سامرى وبه شيطان . وفي يوحنا الإصحاح العشرين الآية ١٥ « اعتقد القوم أن بستانياً التى بجسده بعيداً فقد جاء في للموضع السابق « قال لها يسوع يا امرأة لماذا تبكين ؟ من تطليبين ؟ فظنت أنه البستاني فقالت « يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لى أين وضعته وأنا آخذه .

ونقرأ في التلمود ( توشفتا شبات ١٥١١ ) أنه قامت مناقشة بين أحبار اليهود فقال أحدهم أن الذى يجرح جسداً يوم السبت يستحق حسب رأى ربي اليعازر العقوبة إلا أن الحكماء قالوا ببراءته فاعترض ربي اليعازر قائلاً ألم يتعلم ابن سطاذا السحر عن هذا الطريق فقط ؟ فأجابوه بسبب مجنون يعاقب العقلاء ؟ فمن هذه المسألة نتبين تقدير اليهود للمسيح .

وفي ( تعنيث الفلستينية ٢ و ١ ) نقرأ معارضة بين أقوال المسيح والتوراه ومنها تبيين البغض والكرهية للمسيح وتعاليمه فقد جاء في هذا الموضوع « قال ربي أباهو ، إذ قال شخص - أنا الله - فهو كاذب أنا ابن الإنسان فسيكفر عن ذلك . واصعد إلى السماء فإنه يحقق ذلك ألم يرد في سفر العدد أصحاح ص ٢٣ آية ١٩ ( ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن إنسان فيندم

هل يقول ولا يفعل اويتكلم ولا يني . وفي توشفتا رباني ١٠٠ب و ١٠١أ قال  
رني حيي بن ابا اذا قال ابن الزانية لك يوجد الهان فأجبه أني الآه البحار  
أنى الآه سيناء ) .

ولم يقف أمر اليهود عند هذا فقد جاءنا في ( توشفتا حللين ٢٣ و ٢ )  
ما يفهم منه أن اليهود كانوا يفضلون أن يموت المريض ولا يشفي على يد  
المسيح فيحكى أن اليعازر بن داما نهشته حية فزاره شخص من كفر ساما  
يدعى يعقوب ورغب في شفائه باسم يسوع بن بنتيرا لكن شخصاً آخر كان  
حاضراً يدعى ربي يشمعثيل اعترضه وأصر ألا يقدم على فعلته المنكرة  
هذه فقال ابن داما مخاطباً ربي يشمعثيل أوكد ذلك أن هذا جائز شرعاً وبينما  
هو يناقشه توفي اليعازر فقال ربي يشمعثيل مبارك أنت يا اليعازر لقد  
انتقلت الآن إلى الملكوت ولم تكفر فقد جاء في الجامعة الإصحاح العاشر  
الآية الثامنة من يحفر هوة يقع فيها ومن ينقض جداراً تلدغه حية .

وبعد حياة مرة تعرض فيها السيد المسيح لاضطهاد اليهود نجحوا في  
التنكيل به فهم يروون أنهم رجوه لأنه ارتكب جريمة السحر وضلل إسرائيل  
وأن أحداً من القوم لم يتقدم ليذكره بخير ويذكر التلود اليا بلي ( سنهدرين ٤٣ )  
أن إسماعيل بن اللاذكر لم يكن عيسى من الأهمية بحيث يتقدم فرد محاولاً  
تبرهته لقد كان مضللاً .

هذا هو السيد المسيح لم يترك اليهود نقیصة الا الصقوها به فهو في زعمهم  
ابن زناه والأحق المجنون والسامرى الملعون والساحر الرجيم والمضلل اللثيم  
وهو من التفاهة وحقارة الشأن بحيث أن أحداً لم يفكر في أن يذكره في  
الأوقات العصبية التي مر بها بخير .

والآن بعد أن استعرضنا موقف المصادر القديمة من يهودية ويهودية  
مسيحية ووثنية نعرض لميلاد المسيح في أى عام ولد هذا ما لا يمكن التثبت

منه فحسب رواية متى ص ٢ يفهم أنه ولد أيام حكم هيرودوس العظيم لكننا نعلم من ناحية أخرى أن هيرودوس هذا توفي عام ٧٥٠ بعد تأسيس روما (أب أوربة كونديتا ab urbe Condita) أعنى في العام الرابع ق. م. ولوقا يذكر<sup>(١)</sup> ما ملخصه أن يوحنا المعمدان أخذ يعمد في العام الخامس عشر من حكم الملك طيبريوس ويقول لوقا في نفس الإصحاح أيضاً<sup>(٢)</sup> أن في ذلك الوقت كان عمر المسيح يقرب من الثلاثين وهذا خطأ وذلك حسب رواية مرقس<sup>(٣)</sup> نعلم أن المسيح ظهر بعد القبض على يوحنا وإنجيل يوحنا يضع الإثنى عشر معاصرين لبعضهما .

وكما أن هناك خلافاً في تاريخ ميلاده كذلك الحال في تاريخ وفاته . ففي (ترتليان) نقرأ أن عام وفاته كان التاسع والعشرين وهذا التاريخ لا يتفق مع ما جاء في لوقا ص ٣ ي ١ « السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيبريوس قيصر إذ كان بيلاطس البنطى واليا . لكن قد يكون من الراجح أنه صلب أيام بيلاطس (٢٦ -- ٣٦) لكن بما أن بيلاطس هذا لم يكن في العام السادس والثلاثين موظفاً وأن يوحنا المعمدان بدأ عمله عام ٢٨/٢٩ فالتاريخ الذى يهمننا هو في الواقع فيما بين عامى ٢٩ - ٣٥ .

وليس الخلاف حول عام الوفاة فحسب بل يوم الوفاة أيضاً فنحن لانعلم بالضبط مدة تكريز المسيح ولايوم وفاته<sup>(٤)</sup> فمتى ومرقس<sup>(٥)</sup> ولوقا<sup>(٦)</sup> يوحنا<sup>(٧)</sup> يجمعون على أنه يوم جمعة لكن أى جمعة من جمع الشهر الأناجيل الثلاثة

(١) ص ٣

(٢) ي ٢٣

(٣) ص ١ ي ١٤

(٤) متى ص ٢٧ ي ٦٢ وص ٢٨ ي ١

(٥) ص ١٥ ي ٤٢

(٦) ص ٢٣ ي ٥٤

(٧) ص ١٩ ي ١٤ و ٣١



الأولى ستي ولوقا ومرقس ( مرقس<sup>(١)</sup> ) تقول أن المسيح قبض عليه في ليلة عيد الفصح وفي الصباح أمر بيلاطس بصلبه أعنى في ١٥ نيسان ( يوحنا<sup>(٢)</sup> ) وإذا علمنا أن أول أيام عيد الفصح يبدأ من الساعة السادسة مساء من اليوم الرابع عشر من شهر نيسان وينتهي في تمام الساعة السادسة من مساء اليوم الخامس عشر وأن هذا اليوم يعتبر كيوم السبت أعنى مقدساً ولا يجوز أن تنظر فيه قضية أو يصدر فيه حكم أدركنا ضعف رأى الإنجيل الثلاثة الأولى بينما ما ذكره يوحنا أعنى أن القبض والصلب يوم ١٤ تاريخ معقول ، وإن كان هناك طعن يمكن توجيهه إليه وهو في أى عام من الأعوام كان أول عيد الفصح يوم ١٤ أو ١٥ نيسان هذا ما نعجز عن الإجابة عليه .

هذا هو موقف التلمود وغيره من الكتب اليهودية من السيد المسيح والمسيحية عرضناه في إيجاز حريصين على التزام النصوص اليهودية المقدسة لديهم ولاشك عندى في أن هذا الموقف اليهودى يجافى الحقيقة والواقع وشاء الله تعالى أن ينتصف لتبنيه وعقيدته فأنزل على سيدنا محمد رسوله الكريم من الآيات البينات ما يدحض هذه الافتراءات فحاج القرآن الكريم اليهود واستعدى التاريخ مدلالاً من ماضى اليهود على قسوتهم وخبورهم فجاء فى صورة البقرة د ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ، وفى سورة الأنعام نرى القرآن الكريم يشرك مع المسيح زكريا ويحيى وهو يوحنا المعمدان والياس حيث جاء د وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين .

أما الإنجيل الذى سخر منه اليهود فقد وقف منه القرآن الكريم موقفاً

(١) ص ١٤ و١٣ و٢٧

(٢) ص ١٣ و١١ و٢٩ و٢٨ و١٩ و٣١

ولا شك أكرم من موقف التلبود فالقرآن الكريم قد ذكره تصريحاً إنثى عشرة مرة تحدث عنه هدى للناس ونوراً ، ومن ثم فهو يطالب أصحاب التوراة والإنجيل باتباعها فقد جاء في سورة المائدة « لستم على شيء حتى تقيموا التوراه والإنجيل ، وفي آل عمران « جاء « وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس » .

وكما استنكر الإسلام موقف التلبود من الإنجيل كذلك الحال مع السيدة مريم فقد هاجم الإسلام في أكثر من موضع تهمة الزنا التي رماها بها التلبود ففي سورة آل عمران نقرأ قوله تعالى « وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين « وفي سورة النساء « وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ، وفي سورة التحريم « ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين » .

هذا فيما يتصل بتهمة الزنا أما التهمة الأخرى الخاصة بأنها حملت بالمسيح ووضعته كغيرها من النساء فقد أولاها الوحى المحمدي عناية كبرى فقد جاء في سورة المؤمنون « وجعلنا ابن مريم وأمه آية » .

# الإنجيل

الآن بعد أن تعرضنا للعهد الجديد عامة وتحدثنا عن تاريخ هذه المجموعة المقدسة ، وعن السيد المسيح وبولس الرسول ويوحنا المعمدان في شيء من الإيجاز ننتقل إلى الحديث في شيء من التحليل إلى محتويات العهد الجديد مفصلين ما يجب تفصيله ولنبدأ بالإنجيل .

تدرس الإنجيل عادة من الناحية الأدبية لمعرفة العلاقة فيما بينها من حيث مصادرها وزمن تأليفها وموضوعاتها . فمن حيث قيمتها الأدبية فالعناية يجب ان توجه إلى قيمتها الذاتية أولاً ومركزها في الأدب العالمي ثانياً . كذلك دراسة العناصر المتواترة وتاريخها منذ أن كانت على السنة العامة حتى تم تدوينها في مختلف الإنجيل .

لفظ « إنجيل » يوناني الأصل فهو ( أفنجيليون ) ولم يستخدم أصلاً للإشارة إلى ضرب خاص من ضروب الأدب بل للتعبير عن جوهر البشارة المسيحية ومن ثم استعمل فيما بعد للتعبير عن « سفر الإنجيل » ، وهكذا انتقل اللفظ إلى التعبير عن هذا النمط الأدبي وكما أن تاريخ الأدب لم يعرف الإنجيل من قبل كذلك الحال فيما بعد وذلك لأن تأليف الإنجيل ازدهر حتى القرن الثاني الميلادي إلا أن الكنيسة أوقفت هذا النشاط وقضت عليه فاعترفت بأربعة أنجيل شرعية فقط وألغت ما عداها وأن وصلتنا بقاياها .

وهذه الإنجيل سواء الشرعية منها أو غير الشرعية ليست كتب سير تاريخية فهي لا تتحدث عن المسيح من ناحيته البشرية أو أصله الذي انحدر منه وتربيته وتطوره وظهوره وأخلاقه فهي من هذه الناحية لا يمكن اعتبارها أسفاً أدبية رفيعة تمتاز بالتنسيق والجمال الفني ووضوح الشخصية أعنى شخصية

شأول المسيحية لايكون فردا عاديا أو جتديا من جنودلواء الأساس بل ليكون قائدا يتقدم الصفوف ويبشر بالمسيحية في مختلف المدن والجهات ، وقد أعلن هذا صراحة في غلاطية<sup>(١)</sup> وبدأ رسالته في دمشق وبلاد العرب وبعده إقامة قصيرة في أورشليم إنتقل إلى الشام وقليقيا ومضى بعض الوقت في طرسوس حيث أخذه برنابا إلى إنطاكية ، المدينة التي تجمعت فيها جموع اليهود التي دخلت المسيحية واضطرها خصوصها إلى الهجرة<sup>(٢)</sup> ثم نقرأ بعد ذلك كيف ينظم بولس رحلاته التبشيرية العظيمة التي تحدثنا عنها أعمال الرسل . وهذا التعصب للمسيحية هو الذي دفع يهود أورشليم إلى إنتهاز فرصة حضوره بينهم وإتهامه بالتحريض على العيث بالأمن والدعوة إلى الثورة فقبض عليه وأرسل إلى روما لمحاكمته ويرجح أنه إستشهد هناك<sup>(٣)</sup>

ولو أن بولس لم يكن أول من بشر بالمسيحية أو أسس جماعاتها إلا أنه يرجع إليه الفضل في ضم صفوف هذه الجماعات المختلفة والتأليف بينها كما اتخذ أورشليم قبلة للمسيحيين وجعلها المحور الذي تدور حوله لا الديانة المسيحية فحسب بل إتباعها أيضا<sup>(٤)</sup> بولس هو الذي دعم الكنيسة التي هي في الواقع تطور لفكرة شعب الله اليهوديه كما جعل المسيحية تشعر بأنها دين جديد وسط ذلك العالم الهليني .

وبعد أن تم لبولس ما أراد خلق اللاهوت المسيحي وخلص الفكر النصراني من عالم الأساطير فتجلى لنا في صورته الحالية من حيث فهم الإنسان والوجود والله وذلك بفضل أناره الروحية والعقلية ورسائله التي إستحقت بجدارة أن تكون نصوصا تقرأ حتى اليوم من فوق منابر الكنائس . وقد

(١) من ١٥-١٦

(٢) أعمال الرسل ص ١١

(٣) أعمال الرسل من ٢١ ص ١٧ - من ٢٨ ص ٢١ وكذلك من ٢٠-٢١

(٤) رسالة كورنثوس الأول من ١٦ والثانية من ٧-٩ ورسالة الرومانيين ص ١٥

حرر بولس رسائله لتلاميذه وأعوانه أمثال (تيموتاوس) و (تيطس) يدعو فيها إلى مكافحة الاتحاد وتنظيم الجماعة وقيادتها وتدعيم الكنيسة ورفع المستوى الخلقى ووجوب العمل على المحافظة على بقاء التعاليم المسيحية وصفاتها . وتعتبر هذه الرسائل وثائق رسمية كتبها بولس كرَسُول لا كصديق وفي أسلوب لغة الرسائل الذي كان سائدا في ذلك العصر الهلنستي اعنى ذلك الاسلوب التعليمى الذى تطور عن اسلوب المحاوره والذى نجده فى الفلسفة الشعبية الرواقية إلى جانب عناصر البلاغة السامية التى إكتسبها بولس من دراسة العهد القديم .

أما عصر وضع هذه الرسائل فيرجع إلى القرن الثانى الميلادى .

## يوحنا المعمدان

تحدثنا عن السيد المسيح وبولس الرسول بقى أن نعرض لشخصية ثالثة لها مكانتها الخالدة فى قيام المسيحية إلا وهى شخصية « يوحنا المعمدان » فممن أهم الرجال الذين عاصروا السيد المسيح ونص العهد الجديد على ذلك (١) وانحدر يوحنا ( يحيى ) هذا كما يحدثنا إنجيل لوقا من زكريا واليصابات، وكان زكريا كاهناً وقد قام يوحنا هذا بأدوار هامة فى حياته كما جاء فى مرقس (٢) مع ملاحظة أن هذه الأناجيل تحاول أن تصوره لنا كمسيحي وتصف تعميده كما لو أنه تعميد مسيحي . فمرقس يذكر فى إنجيله (٣) : كان يوحنا يعمد فى البرية ويكرز بعمودية التوبة لمغفرة الخطايا : وليس من الصواب ان نعتقد أنه كان مبشراً بمجىء المسيح وذلك لأنه من الآية الثانية من الإصحاح

(١) متى ص ١١ ي ١١ ولوقا ص ٧ ي ٢٨ : الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان إلى الآن ، ملكوت السموات ينصب والعاثبون يحتفظونه

(٢) ص ١ ي ٨-١ ومن ص ٣ ي ١-١٢ ولوقا ص ٣ ي ١-٢٠

(٣) ص ١ ي ٤

التاسع عشر من أعمال الرسل نقرأ : قال لهم هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم؟ قالوا له ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس : ومن هذه الآية نتبين أنه يشك فيما إذا كان يوحنا المعمدان قد صور المسيح حقيقة معمداناً روحياً . وقد حاول المتقدمون تصوير يوحنا كسيحي وهذه الصورة هي التي نجد ظلها في الأناجيل خاصة إنجيل يوحنا . كما نجد يوسيفوس يحدثنا عنه كواعظ أخلاقي بينما المعمودية طهارة للجسد فقط وهي ضرورية لطهارة الروح .

ويرجح أن يوحنا ظهر في العام الخامس عشر من حكم طبريوس<sup>(١)</sup> وتطابق هذه السنة حسب التقويم السرياني لسنوات القيصر العام التي تبدأ من أول أكتوبر عام ٢٧ وتنتهي أول أكتوبر ٢٨ . وكان يوحنا المعمدان يعظ في الصحراء ويرجح أن ذلك كان عند نهر الأردن

أما ملابس يوحنا وأكله ومذهبه في الحياة فتشبه ملابس وطعام وحياة الأنبياء المتقدمين فكان يحب العزلة ويتعد عن المدينة ويكثر من تحذير مستمعيه ولم يأت بمعجزات واكتفى بالكلمة كما تحدث عن شخص آخر سيأتي بعده وهو أكبر وأعظم منه أعنى المسيح وهو الديان .

أما وفاته فقد صورها مرقس في إنجيله<sup>(٢)</sup> والقارىء يدرك لأول وهلة أنها قصة خيالية . وفي متى<sup>(٣)</sup> نقرأ نفس القصة مختصرة . أما لوقا فقد أهمل القصة واكتفى بالإشارة الى اعتقاله فقط<sup>(٤)</sup> لكن المؤرخ اليهودى يوسيفوس يذكر أن الظروف السياسية التي أجاطت بهيرودوس جعلته يأمر بالقبض على يوحنا ويأمر بقتله وهنا يتعارض يوسيفوس مع ما ذكره من قبل من أنه كان واعظاً خلقياً لا خطر منه .

(١) لوقا ٣ ي ٣-١

(٢) الإصحاح ٦ ي ١٧-٢٩

(٣) س ١٤ ي ٢-١٢

(٤) لوقا ٣ ي ١٩-٢٠

# بولس

وإذا تحدثنا عن المسيح كمؤسس للمسيحية أو بتعبير أدق كمنخطط لها وجب علينا أن نعرض لشخصية أخرى حملت لواء الكفاح في سبيل تطبيق هذه التعاليم التي دعا إليها المسيح وتوطيد أقدامها أعني « بولس » الرسول وكان يدعى قبيل إعتناقه المسيحية شاول وولد في طرسوس من أعمال قلايقية<sup>(١)</sup> ( أعمال الرسل ص ٢٢ ي ٣ ) من أبوين يهوديين من سبط بنيامين . وكانت هذه الأسرة شديدة الحرص على تقاليدها ويهوديتها حتى أن شاول نفسه يحدثنا عن هذا النسب مفاخرأ معترأ في الاصحاح الثالث من رسالته إلى أهل فيلبى حيث يقول من جهة الختان . « ختنت في اليوم الثامن من جنس إسرائيل من سبط بنيامين عبرى من العبريين وعلى مذهب الفريسيين . » وقد درس اليونانه وعنى بالفلسفة الرواقية فملك ناصية اللغة وأجاد من الفلسفة ما إفصل بالضمير والحرية والواجب .

بشر باليهودية وحارب المسيحية<sup>(٢)</sup> واحاط سفر أعمال الرسل هذا الإيمان باطار من القصص والخيال الجميل<sup>(٣)</sup> لكن هذا الدين الجديد لم يبعث في شاول شيئا من الأسى والالم أو الحسرة والندم على ماضيه الغابر الذى قضاه فى التبشير باليهودية ومحاربة المسيحية بل على النقيض من هذا نراه حتى بعد أن أخذ يدين بالنصرانية يفخر بماضيه ويمن على المسيحيين شخصيته بهذا الماضى<sup>(٤)</sup> وإعتنق

(١) أعمال الرسل ص ٢٢ ي ٣

(٢) غلاطية ص ١ ي ١٣ وى ٢٣ وفيلبى ص ٣ ي ٦ وأعمال الرسل ص ٩ و ص ٢٢ ي ٤-٥ و ص ٢٦ ي ٩-١١ كما لا تحترف صناعة الخبام ( أعمال الرسل ص ١٨ ي ٣ ) . ثم رأى شاول المسيح فأمن به ( رسالة كورنثوس الأولى ص ١٥ ي ٨ )

(٣) ص ٩ و ص ٢٢ و ص ٢٦ .

(٤) غلاطية ص ١ ي ١٣-١٤ وفيلبى ص ٤٢ .

المؤلف والتعبير عن غاية خلقية أو هدف علمي . كما أننا لا يمكننا ضم هذه الأناجيل إلى هذا الضرب من الأدب الذي نجده في المذكرات والسير لأننا هنا أمام نصوص نقرأ فيها بعض الحوادث القصيرة والعبارات المفككة الأوصال التي لا تتصل حتى بحياة رجال مشهورين وبالإضافة الى ذلك فهذه الحوادث وتلك العبارات ينقصها التحقيق التاريخي والدقة العلمية كما أنها في حاجة إلى ظهور شخصية المؤلف .

وإذا كان الأمر كذلك فإلى أي ضرب من ضروب الأدب نستطيع أن ننسب هذه الأناجيل إليه ؟ لا شك في أنها تتصل اتصالاً وثيقاً بهذا الأدب العادي أو إن شئت فقل الشعبي ، وذلك لأن بعض الحوادث الواردة في الأناجيل ، وكثيراً من العبارات والمحاورات إنما هي من نتاج عقلية شعبية تشبه عقلية بعض الأولياء والقديسين أمثال ( أيزوب ) و ( أبولونيوس ) والذي نجد صورته فيما بعد في الرهبنة المسيحية وأعمال القديسين . وفي أدبنا الشرقي الشعبي تشبه قصة إحيقار من حيث اشتغالها على حوادث وأخبار بها بعض الحكم والأمثال .

وغير قصة إحيقار نجد قصصاً شعبية أخرى تقرب من قصص الأناجيل وبخاصة تلك المنتشرة في الشرق الأقصى وتدور حول بودا . ووجه الاتفاق بين الأناجيل وهذه القصص أن مؤلفيها ليست لهم شخصية المؤلف الحقيقي كما أنهم لا يهدفون إلى غرض علمي بعينه ولا يتصفون بصفة العالم المدقق أو المؤرخ المحقق أو العالم النفساني الذي يعالج النواحي الإنسانية المختلفة هذا مع مراعاة أن هذه الأناجيل أصبحت تعمل لتكوين دين ولتقرأ في الطقوس الدينية وبخاصة لكثرة المواضع الواردة بها .

• • •

ويقسم الباحث هذه الأناجيل الأربعة الشرعية إلى قسمين رئيسين



الأول ويشمل متى ومرقس ولوقا والثاني عبارة عن يوحنا . أما علة هذا التقسيم فالصلة القوية التي تربط بين الثلاثة الأولى لتجعل منها وحدة لا تنقسم فهي تمتاز باهتمامها بخطب وأعمال وتاريخ المسيح وبالرغم من الفوارق العديدة الموجودة بينها إلا أنها قريبة جداً من بعضها حتى أنه من السهل جمع الأجزاء المتشابهة فيها وبمجها دفعة واحدة .

أما وجه القرابة بين هذه الأناجيل الثلاثة بالرغم من الاختلافات التي نجدها أيضاً ينحصر فيما يلي :

- ١ - طريقة العرض والمحتويات التي تتحدث عن المسيح وعمله في الجليل ثم عن رحلته واخيراً عن إقامته في أورشليم .
- ٢ - تتفق في ترتيب ذكر الحوادث لا من الناحية التاريخية بل من الناحية الموضوعية (١)

### ٣ - اتفاقها في الألفاظ والتعبيرات اليونانية (٢)

وقد استرعت هذه العلاقة الموجودة بين هذه الأناجيل الثلاثة أنظار كثيرين من العلماء فذهبوا في تحليلها مذاهب شتى فمنهم من قال أن إنجيلاً منها ألف أولاً ثم جاء المؤلفان المتأخران واستغلا الأول . ومن أنصار هذا الرأي ( يوحنا يعقوب جريسباخ ) ( ١٧٤٥-١٨١٢ ) العالم اللاهوتي البروتستنتي الذي اشتهر بمؤلفاته العديدة في العهد الجديد . وفريق آخر يترجمه ( فرديناند كريستيان بور ) ( ١٧٩٢ - ١٨٦٠ ) مؤسس الدراسات اللاهوتية في جامعة توبنجن وترك للعالم كثيراً من الرسائل والكتب العلمية حول العهد الجديد

(١) مثلاً مرقس ص ٢-٣-٤ ي ٦ تقابل لوقا ص ٥ ي ١٧ ومتى ص ٩ ي ١ - ١٧

وص ١٢ ي ١-١٤

(٢) كما هو ملاحظ مثلاً في التعبير الوارد في مرقس ص ٢ ي ١٠ فهو يقابل متى ص ٩

ي ٦ ولوقا ص ٥ ي ٢٤ .

ويرجع هذا التشابه بين الأنجيل الثلاثة الى الرغبة الملحة في تحقيق غاية واحدة فمتى كان يهودياً مسيحياً ولوقا وثانياً مسيحياً وساحول مرقس أن يكون وسطاً .

أما الفريق الثالث من العلماء فيعمل هذا التشابه بإرجاعها جميعها إلى مرجع واحد ضاع ولم يصلنا . هذه هي خلاصة الآراء المختلفة حول تعليل وجوه الشبه بين الثلاثة الأولى منها ويرجح كثيرون من علماء اللاهوت أن انجيل مرقس يعتبر نسبياً أقدم كل من متى ولوقا وأن الإثنين الآخرين استعاننا به في انجيليهما ومن الأدلة التي تساق لتأييد هذا الرأي :-

١ - كل مادة مرقس نجددها عند متى ولوقا عدداً ثلاثة مواضع امتاز بها مرقس وهي .

( أ ) البذار والأرض ص ٤ ي ٢٦ - ٢٩ .

( ب ) الشفاء عن طريق اللمس ص ٧ ي ٣٢ - ٣٧

( ج ) الشفاء عن طريق اللمس ٨ ي ٢٥ - ٢٦

وعلى العكس من ذلك نجد المادة التي اشترك فيها متى ولوقا وارداً أيضاً في مرقس لكن في صورة تدل على أنها أقدم<sup>(١)</sup> .

٢ - يذكر كل من متى ولوقا الأخبار التي أخذت عن مرقس مرتبة ترتيب مرقس لها وما شذ عن هذا لا يكاد يذكر وأن شذ متى اتفق لوقا والعكس .

٣ - أسلوب مرقس ولغته يظهر أن أنجيله كان الأساس الذي اعتمد عليه كل من متى ولوقا . ففي لغة مرقس نجد الأثر الأرامي قوياً جداً وهو يعرض للحوادث بأسلوب قصصي شعبي خال من الفن الأدبي والجمال النثري بينما إذا لجأنا إلى كل من متى ولوقا وأطلعنا على لغة المواضيع التي عرض لها

(١) فارقن مثلاً متى ولوقا ص ٤ ومتى ص ٨ ي ٥ مع لوقا ص ٧ .

مرقس وجدنا خلافاً كبيراً فالآثر الأرامي ضعيف جداً والأسلوب اقتحمه شيء من التهذيب كما نلمح فيه الآثر اليوناني قوياً .

٤ - من الناحية اللاهوتية نجد المادة الوازدة في مرقس تمثل الحالة التشريعية القديمة التي لم تدخل عليها عوامل التغيير والتطور فهو يذكر في الاصحاح الأول ٣٢ كيف شفى المسيح عدداً كبيراً من بين المرضى بينما متى ص ٨ ى ١٦ يذكر أنه شفى جميع المرضى<sup>(١)</sup>. وكذلك يذكر مرقس<sup>(٢)</sup> أن أقارب المسيح دعوه مجنوناً ولم يذكر هذا الخبر متى ولوقا ويذكر مرقس<sup>(٣)</sup> أن المسيح لم يستطع الإتيان بمعجزة في مدينة الناصرة غير المؤمنة بينما يذكر متى ص ١٣ ى ٥٨ أنه لم يفعل كثيراً . أما لوقا فيهمل كذلك الخبر القائل أن الابن أيضاً لا يعلم اليوم والساعة بينما يرد في مرقس<sup>(٤)</sup> غير هذا .

ولا يذكر لوقا الخبر الذى نجده في مرقس<sup>(٥)</sup>. اعنى العبارات التى تفوه بها المسيح عند الصلب « الهى والهى لماذا تركتنى » فنحن بمقارنة هذه الأناجيل الثلاثة يتضح لنا دائماً أن متى ولوقا يأتیان متأخرين عن مرقس .

٥ - من دراسة لوقا ومتى يتبين لنا أن كلا منهما متأثر بمراجع متعددة بدليل المسائل المتكررة فتكرارها مع بعض الاختلافات لن يعطل إلا باختلاف المراجع وتعددتها . كذلك نلاحظ أن متى ولوقا يذكران الأخبار الخاصة بكلمات وحكم وخطب المسيح ويتفقان في هذه المواضيع من حيث الترتيب ومن حيث النص وليس معنى هذا أن أحدهما أخذ عن الآخر فهذا

(١) قارت لوقا ص ٤ ى ٤٠

(٢) ص ٣ ى ٢١

(٣) ص ٦ ى ٥

(٤) ص ١٣ ى ٣٢ ومتى ص ٢٤ ى ٣٦

(٥) ص ١٥ ى ٣٤ ومتى ص ٢٧ ى ٤٦

ما لم يقم الدليل على صحته والرأى الراجح هو أن كلا من متى ولوقا استغلا مصدراً آخر غير مرقس وعن هذا المصدر الثانى أخذنا هذه الأمثال والخطب والكلمات . ومن العسير جدا جمع وإعادة تأليف هذا المصدر الثانى الذى يحتمل أنه انفرد بهذه الخطب التى جاءتنا فى كل من متى ولوقا وعندما يختلف متى عن لوقا أو العكس فمن العسير علينا الجزم بالقول أيهما اتبع نص وترتب المصدر الأصيل الذى ليس انجيلا كاملا بل عبارة عن كتيب خاص بتعاليم المسيح وأقواله ويرجح أن مادته لم تكن مرتبة الترتيب الفنى الموضوعى . ولو راعينا ما جاء من هذا المرجع فى لوقا لكانت محتوياته مرتبة كالآتى :

موعظة يوحنا (١) . ثم الخطب وحسب متى (٢) . والحقيقة ان متى ولوقا يعتمد كل منهما على مصدرين أحدهما مرقس والآخر لم يصلنا وبينه وبين مرقس خلاف وهذا أمر طبيعى وذلك لاختلاف المؤلفين أولا وتباين العصور التى عاش فيها كل منهما ثانيا .

أما الخلاف بين الأناجيل الثلاثة فرجعته فى الواقع التفاوت العقلى والثقا فى لكل مؤلف وهذا ما حدا بمرقس مثلا أن يهمل هذه المقدمة التمهيدية التى ذكرها كل من متى ولوقا كما أهمل موعظة المسيح التى ألقاها على الجبل وذكرها متى فى الإصحاح الخامس ولوقا فى السادس مع وجود بعض الفوارق بينهما .

وفىما يتصل بالأمثلة التى ضربها المسيح فقد اكتفى مرقس بذكر ثلاثة منها فى الإصحاح الرابع بينما أهملها لوقا فى الإصحاح الثامن واكتفى بواحد فقط وذكر متى فى ص ١٣ سبعة . وإلى جانب ما أشرت إليه فى الأناجيل الثلاثة

(١) ص ٣ ي ٧-٩ و١٦-١٧ و ص ٤ ي ٣-١١

(٢) ص ٥-٧ و ص ١٠-١٢ و ص ١٣-١٥ ي ١٠-١١ و ص ١٧ ي ١-٤ و ٢٢-٢٧

و ص ١٩ ي ١٢-٢٢ .

كثير من مسائل الخلاف وبخاصة حول ما يتصل بالقيامة وغيرها .

واختلاف الأناجيل الثلاثة دفع فريقاً من العلماء إلى القول بأنها ترجع جميعها إلى إنجيل واحد أصلي استمدت منه هذه الأناجيل مادتها ومن هؤلاء العلماء (يوحنا جوتفريد ايشهورن) (١٧٥٢ - ١٨٢٧) اللاهوتي البروتستنتي في كتابه (مقدمة العهد الجديد) .

وكذلك (جوتفريد افرام ليسنج) (١٧٢٩ - ١٧٨١) الكاتب الشاعر الفيلسوف اللاهوتي

وقد عارض هذا الفريق آخرون يقولون بنظرية الفصول أى عرضاً عن وجود انجيل أصلي كانت هناك فصول مستقلة جمعت وكونت فيما بينها الإنجيل ومن المتحمسين لهذا الرأي (فريدريش أرنست دنيال شلاير ماخر) (١٧٦٨ - ١٨٣٤) اللاهوتي الفيلسوف .

أما الرأي الأخير حول هذا الموضوع فهو القائل أن كل واحد من أصحاب الأناجيل استقى معلوماته من أفواه الشعب وهذه الأقوال الشعبية تتفق جينا وتختلف أحياناً وإن كنا نميل إلى رأى وسط وهو اعتماد المؤلفين على نسخة قديمة مع انفراد كل مؤلف بما وضع أعنى أن متى ولوفاً كتباً مستقلين وان كلا منهما استغل مرقس إلى جانب الاستعانة بالنسخة القديمة التي لم تصلنا وهي النسخة التي يحتمل اشتغالها على عبارات المسيح وكلماته وليس معنى هذا أن متى مثلاً لم يستغل مصادر أخرى<sup>(١)</sup> . والقضية الخاصة ببطرس<sup>(٢)</sup> . والقضية الخاصة بنهاية اليهود<sup>(٣)</sup> . ومسائل أخرى .

وتنوع مصادر متى جعله عاجزاً عن التوفيق بينها وصلل عباراتها الصقل

(١) مثل الاصحاحين ١ - ٢

(٢) اصحاح ١٤ ي ٢٨ - ٣١ واصحاح ١٧ آيات ٢٤ - ٢٧

(٣) ص ٢٧ ي ٣ - ١٠

الذى يتفق والذوق وجمال الأسلوب ، مثلاً الوحدة عن طريق التشريع<sup>(١)</sup> .  
كذلك قصر الدعوة المسيحية على الإسرائيليين<sup>(٢)</sup> من ناحية ودولية  
المسيحية<sup>(٣)</sup> . من ناحية أخرى .

لكن يذكر لمتى أنه نجح في جمع المواد المتصلة ببعضها موضوعاً وفي  
محاولة الربط بين بعض عبارات العهد القديم وبين حياة المسيح . والمتأمل  
في انجيله يجده وقد شد عن مرقس أحياناً ونحن نلمس هذا الشذوذ في ( متى )  
ص ٨ - ٩ حيث يجمع بين كثير من المواضيع التي ذكرها مرقس متفرقة كما  
أضاف متى إلى أخبار مرقس كثيراً من خطب المسيح وكلماته وكان يهتمها  
عادة بعبارته « ولما انتهى المسيح من هذه . . . »<sup>(٤)</sup> . ثم نجد متى يضم إلى  
خطبة المسيح في المعبد الواردة في مرقس<sup>(٥)</sup> خطبته على الجبل ص ٥ - ٧ ثم  
قائمة الرسل<sup>(٦)</sup> والحديث إلى الحواريين الذي يذكره في الاصحاحين العاشر  
والحادى عشر مع الفصل الخاص ببعل زبوب الوارد في مرقس<sup>(٧)</sup> والخطبة  
الكبيرة<sup>(٨)</sup> . وإلى جانب التشبيهات الواردة في مرقس<sup>(٩)</sup> نجد أخرى . ثم يكمل  
متى الخطبة الواردة في مرقس<sup>(١٠)</sup> . ثم كل الخطبة الخاصة بواجبات الجماعة  
(ص ١٨) ثم الأمثلة الواردة في مرقس<sup>(١١)</sup> . وأخيراً بالإضافة إلى الرؤيا الواردة

(١) ص ٥٠ و ١٧ و ٢٣ و ٣ و ٢٤ و ٢٠

(٢) ص ١٠ و ١٥ و ٢٣ و ٦ و ١٥ و ٢٤

(٣) ص ٢٨ و ١٩ - ٢٠

(٤) فارت مرقس ص ٧ و ٢٨ و ١١ و ١ و ١٣ و ٢ و ١٩ و ١

و ص ٢٦ و ١

(٥) ص ١ و ٢١ - ٢٢

(٦) مرقس ص ٣ و ١٣ - ١٩

(٧) ص ٣ و ٢٢ - ٣٠

(٨) ص ١٢ و ٢٢ - ٤٥

(٩) مرقس ص ٤

(١٠) ص ٩ و ٣٢ - ٥٠

(١١) ص ١٢ و ١ - ١٢

في مرقس ص ١٣ نجد أخرى (١) .

وحرص متى على الجمع بين خطب المسيح على الجبل و ابراز اتصالها بالعهد القديم (٢) يجعلنا نميل إلى الاعتقاد أنه ولد يهودياً كما يقال أنه ألف أنجيله بالأرامية .

لكن ما زال هذا الرأي في حاجة إلى أدلة أخرى كثيرة .

أما مكان تأليف هذا الإنجيل فليس من السهل معرفته ، وأما الزمن فقد يكون حوالى عام ٧٥ م وذلك لأنه من الإصحاح ٢٢ ي ٧ يفهم أن أورشليم كانت قد انتفكت .

---

(١) ص ٢٤ ي ٣٧ إلى ص ٢٥ ي ٤٦

(٢) ص ٢ ي ١٥ و ص ٣ ي ٣٥

## لوقا

تبع لوقا مرقس في أنجيله مع استثناء الاصحاحات ٢١ - ٢٤ مع بعض الفروق بينه وبين متى من إضافات وتغييرات فقد ترك لوقا مثلاً نصاً كاملاً من نصوص مرقس<sup>(١)</sup>. وذهب الخلاف بعيداً بين لوقا ومرقس عند ما عرض لوقا<sup>(٢)</sup> لنص مرقس<sup>(٣)</sup>. كذلك نلّس هذا التباين قوياً بين الانجيليين في مرقس<sup>(٤)</sup> ولوقا<sup>(٥)</sup>. حيث يأتي لوقا بقطع أخرى ويقحمها فيما بين ص ٩ ي ٥١ و ص ١٨ ي ١٤ وهي القطع الخاصة بوصف الرحلة والواردة في ص ٩ ي ٥١ و ٥٢ (المسيح في سماريا) و ص ١٣ ي ٣١ ي ٣٢ (في الجليل) و ص ١٧ ي ١١ بين الجليل وسماريا . . .

وإلى جانب المواد التي أخذها لوقا عن مرقس وعن المصدر الآخر نجد لوقا يهتم بمادة خاصة تقدر بنحو خمسي أنجيله وهو يعرض فيها تاريخ طفولة المسيح<sup>(٦)</sup> ووصف الرحلة<sup>(٧)</sup> وتدير شئون المنزل<sup>(٨)</sup> والغنى والفقير<sup>(٩)</sup>.

وقد اختلفت الآراء حول مصدر أو مصادر هذه الموضوعات فرأى يقول أن لوقا استغل مصدراً ثالثاً غير مرقس والمصدر الثاني وهذا المصدر الثالث كان مكتوباً

(١) ص ٦ ي ٤٥ الى ص ٨ ي ٢٦

(٢) ص ٦ ي ١٩ و ص ٨ ي ٤

(٣) ص ٣ ي ١٢ و ص ٤ ي ١

(٤) ص ٩ ي ٤٠ و ص ١٠ ي ١٣

(٥) ص ٩ ي ٥٠ و ص ١٨ ي ١٥

(٦) ص ١ ي ٥ الى ص ٢ ي ٥٣

(٧) ص ٩ ي ٥١ الى ص ١٨ ي ١٤

(٨) ص ١٦ ي ١-١٢

(٩) ص ١٦ ي ١٩ و ص ٣١ و ص ١٨ ي ٩-١٤



ويمتاز الانجيل لوقا بأسلوب أرقى ولغة أفصح من كل من مرقس ومتى فهو يحاول الربط بين المواضيع والتوفيق بينها من الناحية الزمنية كما يحاول أن يكون مؤرخاً حسب المدلول القديم لهذه الكلمة . فنحن نلمس هذه الظاهرة عندما عرض لزمان ظهور المسيح (ص ٣) إذ يقدم أحياناً بعض الحوادث على بعض إذا ما اقتضى حسن الاتساق هذا فمرقس يذكر خبر يوحنا المعمدان في ص ٦ ي ١٧ وما بعدها بينما يذكره لوقا في ص ٣ ي ١٨ وما تليها . كذلك يذكر لوقا قصة عن المسيح في ص ٤ ي ١٦ وما تليها بينما مرقس يعرض لها في ص ٦ ي ١ وما بعدها . كذلك الخبر الوارد في لوقا في ص ٥ ي ١ وما بعدها يأتي به مرقس في ص ١ ي ١٦ وما تليها . وهذا الترتيب مرتبط بحدوث زمنية يرى لوقا أنها ضرورية لأن تسبق الخبر أو تلازمه أو تلحقه ، ومن هنا قدمها عن مرقس الذي لم يراع هذا .

وكان لوقا طبيباً وقد لازم بولس<sup>(١)</sup> . فجميع هذه المصادر وغيرها تصفه بأنه المؤلف وأن اختلفت بعض الاختلاف حول سيرته .  
أما زمن تأليف هذا الانجيل فقد يقع حوالى عام ١٠٠ م .

(١) كولوسى ص ٤ ي ١٠ وما بعدها وفيلون ٢٤

## مرقس

انجيله كتاب شعبي ما في هذا شك وهو يعنى بعبارات المسيح وخطبه دون الاهتمام بذكر سيرته . ويتكون الانجيل أولاً من مقدمة<sup>(١)</sup> . ثم المعمونية وما اليها<sup>(٢)</sup> . بما في ذلك الحديث عن كفر نحوم ثم نجد كلاماً عن ظهور المسيح هناك إلى جانب مستحق للاصحاح الأول<sup>(٣)</sup> . ثم نقرأ عن الخصومات العنيفة التي قامت بين المسيح وخصومه وذلك في مستلحق الاصحاح الثانى ى ١ إلى ص ٣ ى ٦ - ٣٥ أما الاصحاح الرابع ى ١ - ٣٤ فقد اختصه المؤلف بأثلة من عظات المسيح تلوها مجموعة من معجزاته ص ٤ ى ٣٥ إلى ٥ ى ٤٣ .

وبعد ذلك ينتقل المؤلف إلى نقطة تحول عظيمة تبدأ بالإصحاح السادس وتختتم بالعاشر حيث نقرأ بعد المقدمة التي تتحدث عن النزاع الذي قام بين المسيح وخصومه في الناصرة وارسال تلاميذه وموقف هيرودوس وتحول المسيح وعقب ذلك نقرأ تحول بطرس بالنسبة للعقيدة المسيحية وقد كان ذلك في قيصرية حيث نجد وصفاً لالام ابن الإنسان وتلاميذه ومجموعة صغيرة من الحكم والأمثال فالقصص الخاصة بالارتحال إلى اورشليم ثم القصص الثلاث الواردة في الاصحاح العاشر وفيها نجد المسيح يموت كشخصية اجتماعية اشتراكية فهو يتحدث عن الزواج والأطفال والثروة وفي أواخر الاصحاح العاشر وفي ص ١١ - ١٥ نجد الشيء الكثير عن حياة المسيح في اورشليم ويبدأ هذا الوصف بمقدمة عن ظهور المسيح بأورشليم<sup>(٤)</sup> . وبعد ذلك حديثه

(١) ص ١ ى ١ - ١٣

(٢) ص ١ ى ١٤ حتى ص ٥ ى ٤٣

(٣) ى ١٤ - ٤٥

(٤) ص ١٠ ى ٤٦ إلى ص ١١ ى ١ - ٢٥

عن بعض المشاكل والأحاديث<sup>(١)</sup>. ثم نجد الرؤيا<sup>(٢)</sup>. وبعد ذلك آلام المسيح<sup>(٣)</sup>. وأخيرا الخاتمة ودفن المسيح<sup>(٤)</sup>.

أما الموضوعات الواردة بعدص ١٦ ي ٨ فهي في الواقع إضافات متأخرة ولو أننا لا نجد خبراً عن ظهور المسيح في الجليل عوضاً عن القصة الخاصة بالقبر الفارغ.

والقاء نظرة على إنجيل مرقس يتبين لنا منها أن الأخبار والقصص الواردة فيه ليست أخباراً شاهد عيان شاهدها ورواها كما شاهدنا ويتبين لنا من قراءتها أنها رويت من مصادر قديمة ثم رتبت ونظمت فيما بعد وهذا هو فضل المؤلف فقط الذي استغل فيما يظهر مصدراً آخر كان يشتمل على كثير من أخبار المسيح وأمثاله وهكذا نستطيع فهم السر في تسرب الاثر الأرامي ولا يعني هذا أن مرقس ترجم الإنجيل عن الآرامية.

أما فيما يتعلق بزمان ومكان تأليف هذا الإنجيل فمن الصعب معرفته وقد نستنتج من الاصحاح الثالث عشر الآية الثانية والرابعة عشرة أنه وضع حوالي عام ٧٠ م كما يلاحظ أننا لا نجد في الإنجيل إشارة الى المؤلف ومن المستبعد أن يكون هو هذا الفتى الذي يشار إليه في الاصحاح (٥١-٥٢) ومن الجدير بالاعتبار أن هناك روايات قديمة تجمع بين مرقس وبطرس وتقول أنه كان مترجماً لبطرس.

(١) ص ١١ ي ٢٧ الى من ١٢ ي ٤٠

(٢) ص ١٣ ي ١ ٣٧

(٣) ص ١٤ ي ١ الى ص ١٥ ي ٣٩

(٤) ص ١٥ ي ٤٠ الى ص ١٦ ي ٨

## انجيل يوحنا

هو الانجيل الرابع ويفهم من عنوانه لا من نصه انه ليوحنا وبمقارنته بسائر الاناجيل الواردة في العهد الجديد يتضح لنا انه يمتاز بمميزات خاصة تجعل الباحثين ينظرون اليه نظرة خاصة ولو انه تابع فعلا لسائر الاناجيل التي تتفق معه في عرض وذكر أعمال المسيح منذ ظهور يوحنا المعمدان حتى القبر الخالي وظهور المسيح ثانية .

ويعرض هذا الانجيل لتنقلات المسيح والحواريين الاثني عشر وكلمات المسيح وأعماله وشفاء المرضى وكثير من المعجزات الأخرى والخصومات والصلب . وإلى جانب كل هذا يهتم يوحنا بالأعمال التي أتى بها المسيح<sup>(١)</sup> . ويعبر عنها المؤلف قائلا « وآيات أخرى كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه »

وهذه العبارة قد توجد أيضا في الاناجيل الأخرى وهنا يتفق يوحنا مع غيره كما يتفق معهم في وصف آلام المسيح لكن بالرغم من هذه المواضع التي يتفق فيها يوحنا مع الآخرين ، الا أن مسائل الخلاف بينه وبينهم كثيرة حتى أنه أصبح من الضروري على الباحث أن يفرق بين انجيل يوحنا والاناجيل الثلاثة الأخرى . فيوم الصلب عنده لم يكن اليوم الأول من عيد الفصح كما يذكر متى ولوقا ومرقس بل في يوم سابق .

ويختلف يوحنا عن غيره فيذكر أعياد الفصح<sup>(٢)</sup> . ومنها نتبين أن عمل

(١) ص ٢٠ ي ٣ و ص ٢١ ي ٢٥

(٢) ص ٢ ي ١٣ و ص ٦ ي ٤ و ص ١١ ي ٥٥

المسيح استغرق على الاقل أكثر من عامين بينما لا تذكر الأناجيل الأخرى إلا عيد الفصح في نهاية حياة المسيح ولا تذكر شيئاً عن مدة عمله كما تذكر أيضاً أن المسيح بدأ عمله في الجليل فقط وأخيراً أنتقل إلى اورشليم بخلاف يوحنا الذي يذكر هذا المكان وذلك الا أنه يفضل اورشليم واقليم يهودية. وقد تكون هذا الفوارق التي سقتها سطحية لا تقارن بأخرى أكثر أهمية منها الا أنها بالرغم من ذلك تشير إلى التباين بين يوحنا والمؤلفين الآخرين . ونحن نذكر مثلاً أن الأناجيل الثلاثة تصور المسيح كما لو أنه أحد رباني اليهود المتجولين الذين يشفون بعض المرضى ويبدشرون عن طريق الحكم والأمثال وهذا الرباني يحذر الناس ويعدم انتظار هذا العالم الجديد بخلاف يوحنا الذي يصور المسيح كما لو أنه الصورة الكاملة لتجلي الله وكل خطبه وأقواله تهدف إلى تأييده كبن لله وتقول بصحة رسالته كما ترمى كلمات المسيح وأعماله إلى تحقيق غاية واحدة وهي معرفة الله والاعتقاد في رسوله الذي أرسله فحياة المسيح كما يصورها يوحنا تدور حول هذا المحور . أما الأناجيل الأخرى فلا نقرأ فيها اخباراً بل عقائد .

فيوحنا في الواقع يعرض في أسلوب غنى لا المسيح كما هو بل كما يجب أن يراه المسيحيون والآن نتساءل هل قصد يوحنا حقاً إلى هذه الفروق أما أن الروايات التي اعتمد عليها ساقته إلى هذه النتيجة أو بتعبير آخر هل أراد يوحنا هذا أم عرفه ؟

الواقع أن روح الأناجيل تشير إلى أن يوحنا قد اعتمد على معلومات ومصادر كانت ملكه أو ملك الجماعة وأن يوحنا لم يكن واسطة فقط بين هذه المصادر وبين قرائه بل قصد إلى عرضها بهذه الطريقة التي نجد عليها أنجيله كما تبين هذا من عبارته الواردة في ص ٢٠ ي ٣٠ .

وما يؤيد هذا الرأي عبارات الطرد الواردة في يوحنا ص ١٦ ي ١

وقصة الطفل الذي ولد أعمى<sup>(١)</sup>. فمن العبارة في الآية الأولى من الأصحاح السادس عشر أعني « سيطردونكم من المعبد » يفهم أن الطرد لا بد واقع ومن عبارة الوداع الواردة في ص ٧ ي ٢٩ يفهم أن الروح عقب قيام المسيح من بين الأموات ستأتي للحواريين . ومن ص ٣ ي ٥ و ص ٩ ي ٦٣ نعرف أن الروح كانت موجودة على الأرض إبان حياة المسيح أما العبارات الواردة في ص ٧ ي ٤٨ و ص ٤ ي ١٤ فتشير إلى أن جميع هذه النبوات ستتحقق فقط لما ينتقل ابن الله إلى أبيه لكن كل ماورد في الاصحاحات ١-١٢ يشير إلى أنه منحة من المسيح إلى الإنسانية ينصرف في الواقع إلى المسيح بعد صعوده وإن كانت تتحدث عنه وعن عمله في حدود حياة المسيح الأرضية التاريخية وخطب الوداع فقط هي التي تتصل بحياة المسيح الأرضية .

لحديث يوحنا عن هذه الأحداث أدى إلى إيجاد شيء من القلقله في إنجيله كما هو مشاهد في الفصل الخاص بالمامودية والوارد في الأصحاح الثالث حيث نجد الحديث ينصرف إلى المسيحية كلها سواء إبان حياة المسيح على الأرض أو بعد صعوده حيث نقرأ في ص ٣ ي ٢٦ : « والجميع يأتون إليه » لكن من الناحية التاريخية الواقعية نجد في ص ٣ ي ٢٢ : « وشهادته لا يقبلها أحد » .

ويمتاز هذا الإنجيل أيضاً بالجمع بين الحاضر والمستقبل كما هو مشاهد في ص ٤ ي ٢٣ و ص ٥ ي ٢٥ و ص ١٦ ي ٣٢ وقد يذكر قصة ناقصة كما هو مشاهد في عرضه لقصة ( نيقوذيموس ) ( ص ٣ ) وقصة اليونانيين ( ص ١٢ ي ٢٠ ) وقصته مع يوحنا المعمدان ( ص ٣ ي ٢٢ وما بعدها ) كذلك كثيراً ما يعترض الأخبار التي يذكرها يوحنا والخاصة بمطاردة اليهود للمسيح ، بخطب للمسيح<sup>(٢)</sup> . وحتى الحوادث التي ذكرها يوحنا كاملة<sup>(٣)</sup> .

(١) ص ٩ ي ٢٢ و ص ١٢ ي ٤٢

(٢) ص ٥ ي ١٩ و ص ٧ ي ٣٣ و ص ١٠ ي ٣٢

(٣) ص ٥ ي ١ و ص ٦ ي ١ و ص ٩ ي ١ و ص ١١ ي ١

ماهى فى الواقع إلا مقدمات للخطب التالية .

فهذه الخصائص وغيرها تجعلنا نساأل عن مقدار إلمام يوحنا بالتاريخ من ناحية ونوع الروايات التى اعتمد عليها من ناحية أخرى . فمن المسلم به أولاً أنه اطلع على الأناجيل الأخرى واعتمد عليها<sup>(١)</sup> . فمثلا القصص الخاصة بالطعام وتحول البحر تنفق وما جاء فى مرقس كذلك قصة الدهن نجد عناصرها موجودة فى سائر الأناجيل حيث قصة المرأة الداهنة<sup>(٢)</sup> . لكن ليس معنى هذا أن كل مادة يوحنا ترجع إلى هذه الأناجيل الثلاثة خاصة قصة آلام المسيح حيث يتميز انجيل يوحنا عن غيره من الأناجيل بذكر حوادث هامة وإن كانت قريبة من الأبوكريفا وهننا نستطيع أن نقول أن يوحنا أخذ حوادث هذه القصة وأخبارها عن مصدر مكتوب آخر ولو أننا نستطيع أن نقرر أن قيمته التاريخية عظيمة يجوز الاعتماد عليها إذ أن بعض حوادثها قصصى . كذلك يجب الا يغيب عنا ما ذكره يوحنا<sup>(٣)</sup> . وقصة آلام المسيح وقصة عيد الفصح ، فالقستان الأخيرتان كما يرويهما يوحنا متصلتان اتصالاً وثيقاً . ويخالف يوحنا هنا سائر الأناجيل الأخرى بدليل أن العبد الذى جرحه بطرس<sup>(٤)</sup> من المستبعد أن المؤلف اخترع اسمه اختراعاً . أن الفصل الخاص باستقبال الروح<sup>(٥)</sup> . تحدث عنه سائر التلاميذ عدا يهوذا ولم ير توما الروح أيضاً لذلك من المرجح أن هذه الرواية قد أخذها يوحنا عن مصدر آخر .

أما السبب حسب رواية يوحنا فلم يقدر ذلك لأن الذى شفى حمل سريره بأمر المسيح ، اذ جاء<sup>(٦)</sup> . « قال له يسوع قم احمل سريرك وامش فخالا

(١) ص ٦٤ ي ١ - ١٢ ص ١٢ ي ١ - ٨

(٢) مرقس ص ١٤ ي ٣ - ٩ متى ص ٢٦ ي ٦ - ١٣ ولوقا ص ٧ ي ٣٦ - ٥٠

(٣) ص ١٣ ي ٢١ - ٣٠

(٤) ص ١٨ ي ١٠

(٥) ص ٢٠ ي ١٩ - ٢٢

(٦) ص ٥ ي ٨ - ٩

برىء الإنسان وحمل سريره ومشى وكان فى ذلك اليوم سبت فقال اليهود للذى شفى أنه سبت لا يحل لك أن تحمل سريرك ، وتذكر الأناجيل الأخرى هذه القصة مدعية أن الشفاء نفسه أهانة للسبت .

ومن الحقائق المسلم بها أن خطب المسيح من وضع مؤلفى الأناجيل بخلاف الحكم والأمثال التعليمية التى ساقها يوحنا فى أسلوب يستبعد معه أن تكون مقلدة<sup>(١)</sup> حيث تصرف فيها يوحنا بعض التصرف .

وبعد هذه الملاحظات العامة على الأناجيل ووضعه تتساءل هل يكون إنجيل يوحنا فى أسلوبه وحدة أدبية أو أنه يعتمد على مصادر متعددة لاعلى مصدر واحد ؟ ثم هل خلاص هذا الإنجيل ليوحنا أم تناولته يد أخرى وعملت فيه تحويراً وتغييراً؟ الواقع أن تداخلا كثيراً فى الأخبار والنصوص يشير إلى كثرة الأيدى التى تناولته فى الإصحاح الثامن عشر الخاص بانكار بطرس للمسيح نجد قصة حنان ترد معترضة كما تعترض قصة التلميذين موضوع مريم المجدلية فى الإصحاح العشرين .

ويقيناً أن هذا الإنجيل لم يدونه يوحنا دفعة واحدة بدليل ان الإصحاح الواحد والعشرين لم يكتب إلا فى وقت متأخر حتى أننا نجد فى الإصحاح العشرين ي ٣٠ - ٣١ خاتمة الأناجيل وفى الإصحاح الواحد والعشرين ي ٢٤ - ٢٥ خاتمة أخرى جاء فيها : هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق وأشياء أخرى كثيرة صنعها المسيح أن كتبت واحدة واحدة فليست أظن أن العالم نفسه يسع السكتب المكتوبة . أمين :

وتتميز الإصحاحات<sup>(٢)</sup> بكثرة المتناقضات<sup>(٣)</sup> . ومن الصعب مثلاً تعليل

(١) ص ١٢ ي ٢٥ و ص ٤ ي ٤٤ و ص ١٣ ي ١٦

(٢) من ١ - ٢٠

(٣) قارن مثلاً ص ١٣ ي ٢ - ٥ و ص ١١ ي ١ - ٥



ما ورد في ص ٤ ي ٢ حيث نقرأ « زعم المسيح أنه لم يعتمد أحداً بينما في الاصحاح ٣ ي ٢٢ نجد العكس . ومن العسير أيضاً فهم بعض هذه الآيات (١) .

كذلك من المواضيع المضطربة خطبة المسيح التي نجدها أحياناً تتفرع وتتجه اتجاهات متعددة فتكون بذلك أكثر من خطبة (٢) .

وإذا أضفنا إلى جميع هذه الملاحظات لغة الإنجيل وأسلوبه حيث نجد كثيراً من المفردات والتعبيرات التي ترجع إلى العصر الهلنستي فضلاً عن بعض الخصائص السامية التي جعلت لغته خليطاً من اليونانية الهلنستية ولغة سامية أدركنا السبب الذي من أجله نظرت الكنيسة في أول الأمر إلى هذا الإنجيل وكأنه لا يمت إلى العهد الجديد بصلة . لكن بالرغم من جميع هذه المآخذ فقد فرض نفسه على سائر الأناجيل وعلى الكنيسة فرضاً وذلك بفضل أنصاره والمعجبين به الذين كانوا يعتبرونه إنجيلهم الخاص المفضل وهذا يؤيد أن ماجاء به لا يمثل وجهة نظر يوحنا فقط بل وجهة نظر آخرين كانوا ينظرون إلى الدعوة المسيحية هذه النظرة التي قدمها بها يوحنا وفي الأسلوب المستنسخ المحبب إلى هذه الجماعة ومن هنا ندرك المسكاة التاريخية لهذا الإنجيل والتي يتميز بها عن الأناجيل الأخرى فجعلته إنجيلاً من نوع آخر وأن هذا الإنجيل يتصل ببيئة خاصة كانت تعنى فيما يظهر بمسألة إرسال المسيح وبطريقة كانت سائدة في هذه البيئة ومتأثرة بها من قبل أريد أن أقول أن الطريقة التي عالج بها هذا الإنجيل مسألة إرسال المسيح متأثرة ولاشك ببيئة أخرى . والآن

(١) مثل ص ١ ي ٢٤ - ٢٥ وي ٢٨ وص ٦ ي ٤٦ وص ١٠ ي ١٥ وص ١٥ ي ١٠ وي ٣٠ وص ١٦ ي ٥ وص ١٧ ي ١٠ هذا مع ملاحظة أن جميع الآيات متصلة بموضوع واحد وكذلك ص ١٢ ي ٣٢ وص ١٣ ي ١١ وص ١٨ ي ٩ وي ٢٣

(٢) مثلاً ص ٥ ي ٣٤ وما بعدها وكذلك ي ٤١ وما بعدها وص ٦ ي ٢٨ وما بعدها وص ٨ ي ٣٣ وما بعدها وي ٥٢-٥٦ وص ١٠ ي ٣٣-٣٨ . أما الأصحاح ٧ ي ٢٤-٢٥ فلا يمكن تمثيله إلا أن يبدأ تناوله ثانية وحورته .

ماهى هذه البيئمة التى أثرت فى يوحنا هذا التأثير وجعلته يعرض هذه المسألة بهذه الطريقة ؟ اختلفت الآراء فى العصور الأخيرة حول هذه البيئمة فاستخدام يوحنا للفظ « كلمة - لوجوس - » و « حقيقة » يشير إلى اتجاه فلسفى خاص كان يمثله علماء مثل « فيلون » . إلا أن نظرة يوحنا للمسيح ليست نظرة وصفية بل نظرة تقرر الأمر كما هو وأن مسألة المخلص يجب أن يسلم بها مبدأياً<sup>(١)</sup> . كما يهتم إهتماماً خاصاً بمسألة تجلى الله فى المسيح . كبشر لذلك اعتقد بعض العلماء أن يوحنا متأثر بالفلسفة الهلينية أو الأساطير القديمة . كما أن هذا السفر يهتم كثيراً بشخصية المسيح المخلص من الناحية التاريخية ويرجع أن البيئمة التى أثرت فى يوحنا هى التى تكشفنا لنا فى رسائل ( أجناطيوس ) وغيرها مثل بعض الفصول من مؤلفات فيلون . وهذه البيئمة التى كانت مصدراً ليوحنا لمثل هذا النوع من التفكير الدينى العميق لا جدال فى أنها تستوطن وطننا فسيحاً يشمل أيضاً إيران بدليل ما نلنسه فى تعاليمها المانوية والمندعية . وبتعبير أصدق عقيدة العارفين بالله وتلخص وجوه الشبه بين عقيدة يوحنا وعقيدة العارفين بالله فيما يلى : يعبر عن المسيح والذى أرسله فالمسيح عند يوحنا « رسول » شأن يوحنا فى هذا شأن النصوص المنسوبة إلى العارفين بالله لذلك تخلو هذه النصوص من عبارات الإجلال والتقدير مثل ( ابن الله ) ويكتفى بذكر ( ابن ) أو ( ابن الإنسان ) فهى تستخدم للإشارة إلى من جاء ، لا إلى من سيأتى وعوضاً عن الأمثلة والحكم الواردة فى الأناجيل الثلاثة نجد هنا فى يوحنا عبارات أخرى وصوراً مغايرة هى عادة فى نصوص العارفين بالله وغيرها من النصوص المتأثرة بها مثل التعبير « أنا » و « كلمة » و « راعى » و « كرم » و « باب » و « طريق » .

كذلك يتجلى « الله » فى نصوص العارفين بالله وغيرها من النصوص المتأثرة بها كالمناوية أو المندعية لرسوله كشخص غريب عن العالم الأرضى

فلا يعرفه العالم ولا يقدره وهكذا نفهم سوء الفهم والإدراك الذى يذكره يوحنا<sup>(١)</sup>. حيث نجد خلافاً بين البشر وتلاميذ المسيح وأعدائه من ناحية وبين الوحي الذى هو من عالم آخر وسيعود إليه وعبثاً يبحث عنه الإنسان . من ناحية أخرى .

ومن المسائل الجديرة بالاعتبار أيضاً أن إنجيل يوحنا يفرض على القارىء أن يؤمن بأن المسيح بالرغم من أنه من أصل سماوى يتمتع بكل القوى الالهية إلا أنه لا يزال يشعر بالحاجة الملحة إلى قوة الله ومساعدته وهو يرى أن المسيح يجب أن يعظم ويمجد ويقدس<sup>(٢)</sup> . ولأجلهم أقدم أنا ذاتى ليكونوا هم لى أيضاً مقدسين فى الحق ، فهذا السمو الذى يهتم به يوحنا أكثر من إهتمامه بصلب المسيح يدلنا ولا شك على محاولة تعزيز فكرة المخلص وتعليمها<sup>(٣)</sup> . لكن فكرة السمو هذه تشير فى نفس الوقت إلى النسبة التى ستحل بالوجود<sup>(٤)</sup> . كما تؤيد فكرة « خلاص المؤمنين »<sup>(٥)</sup> . فهذه الفكرة أعنى خلاص المخلص تعتمد فى الواقع على أسطورة قديمة عرفت فى إيران وهى تتصل بالإنسان الأول كما نجدتها فى الأساطير البابلية أعنى الميلاد والصلب ولا أدل على حمل هذه الأسطورة على المسيح من ورودها فى أشعار سليمان . كذلك أغنية اللؤلؤة الواردة فى أعمال توماس فهذه الأسطورة تعنى بروح الإنسان وتصورها تصويراً جميلاً يدور حول مصيرها وهذه تحلل لنا من ناحية أخرى طريقة العرض التى يصور بها يوحنا العلاقة بين المسيح والأب من ناحية والعلاقة بين المؤمنين والمسيح والله من ناحية أخرى .

---

(١) فى الحوار الوارد فى ص ٢٠ ي ٣ و ٤ و ٤ ي ١١ و ص ٧ ي ٣٥ و ص ١١ ي ٣٦ .

(٢) ص ١٧ ي ١٩

(٣) ص ٨ ي ٢٨ و ص ١٦ ي ١٠

(٤) ص ١٢ ي ٣١ و ص ١٤ ي ٣٠ و ص ١٦ ي ١١ و ص ٦ ي ٦٢

(٥) ص ١٢ ي ٣٢ و ص ١٧ ي ٢٤

ويصنف يوحنا المسيح كيف يخاطب تلاميذه بلفظ أصدقاء أو أخوة<sup>(١)</sup>. ثم يذهب يوحنا بعيداً فيذكر كيف أن المسيح يقول أن أتباعه يستطيعون الاتصال بالله مباشرة دون واسطته<sup>(٢)</sup>.

وإذا علمنا أن رسالة المسيح هي البشارة كان أهم عمل له هو الحديث عن هذه البشارة والحديث عنها في أسلوب المتكلم ، وهذه الصيغة إذا استثنينا متى<sup>(٣)</sup> غريبة جداً على الأناجيل الثلاثة بينما هي عادية في النصوص المندعية أعنى نصوص العارفين بالله وهنا نجد يوحنا يعبر عن رسالة المسيح بأسلوب يبعثه التي نشأ فيها ويستخدم يوحنا كذلك المقابلة الزوجية مثل « صدق وكذب » و « نور وحياة » فهذه الاصطلاحات كثيراً ما ترد للإشارة إلى العالم العلوي بينما الاصطلاح « حياة » تطور معناه تطوراً آخر في البيئة التي يستخدم فيها .

هذا هو عرض موجز لإنجيل يوحنا أما المؤلف فقد تعددت حوله الآراء فهناك مثلاً (ايرنيوس) الذي ينسب هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري ابن زبديوس وهو الذي جاء ذكره في الإنجيل كتلميذ محظوظ وهو الذي خاصم في (أفسس) العالم (سريذت) واستمرت هذه الخصومة حتى عصر (تراجان) وقد أخذت الكنيسة بهذا الرأي واعتبرت هذا الإنجيل من وضع يوحنا الأفسسي التلميذ المحبوب وابن زبديوس .

ورأى ثان يقول به (بنياس) معتمداً على نص ورد في تاريخ الكنيسة لاوزيب . ومن هذا النص يفهم أنه إلى جانب الحواري يوحنا الذي توفي يوجد يوحنا آخر لا من الحواريين بل شخصية أخرى ويطلق عليه أيضاً « تلميذ السيد » . ويرجح أنه هو يوحنا الأفسسي الذي يقال عنه أنه عمر

(١) ص ١٥ ي ١٤ وص ٢٠ ي ١٧ وص ١٩ ي ٢٦

(٢) ص ١٤ ي ٢٣ وص ١٦ ي ٣٧

(٣) ص ١١ ي ٢٥ وما بعدها وص ٢٨ ي ١٨ وما قبلها

طويلا . لكن يرجح أن بلاد آسيا الصغرى لم تعرف شخصيتين كبيرتين بهذا الاسم إلا أنه ظهرت في عصور متأخرة أقوال تقول أن قبرين لرجلين عظيمين يسميان بهذا الاسم تعرفهما آسيا الصغرى لذلك قد يعتقد بأن يوحنا الحواري غير يوحنا الأفسسى والذي حدث أن ( أيرنيوس ) خلط بين الاثنين . ومثل هذا الخلط كثير الوقوع في المسيحية كما يتبين لنا ذلك من وثائق أخرى متأخرة .

ويلوح أن يوحنا الحواري بن زبدىوس قتله اليهود في فلسطين قبل ظهور يوحنا الأفسسى بزمن طويل وذلك بدليل كلمة المسيح الواردة في إنجيل مرقس ص ١٠ ي ٣٩ حيث جاء موجه الكلام إلى يعقوب ويوحنا ابني زبدى « فقال لهما يسوع أما الكأس التي أشربها أنا فتشربانها وبالصبغة التي اصطبغ بها أنا تصطبغان » . فبعيد جداً أن يذكر إنجيل مرقس هذه العبارة أن لم يكن هذا الخبر قد تحقق فعلا . وعلاوة على هذا فقد ذكر كاتبان أنه جاء في وثيقة ( بيباس ) ما يفهم منه أن يوحنا اللاهوتى وأخاه يعقوب قتلهما اليهود . كذلك تحدثنا الوثائق السريانية معتمدة على روايات قديمة ترجع إلى ٢٧ ديسمبر ٤١١ م أن الحواريين يوحنا ويعقوب شهيدان . وإلى جانب هذه الأدلة تقوم أخرى تؤيد أن يوحنا الأفسسى هو مؤلف الانجيل لا يوحنا الحواري ، لا يوحنا الشهيد كما أنه أصبح من المرجح الآن أن هذا الانجيل وضع في آسيا الصغرى ولو أن رأيا حديثا يميل إلى الاعتقاد بأن وطن هذا الانجيل يجب أن يكون سوريا ذلك بسبب هذا الأسلوب السامى من ناحية والصلة القوية بين الانجيل وعقائد العارفين بالله والسخرية من اليهود والتشنيع عليهم من جهة أخرى . لكن هذه الأدلة لا تقوم حجة لترجيح كفة سوريا .

أما زمن تأليف هذا الانجيل فيكفى أن نقرره من الأناجيل الثلاثة الأخرى التي كانت معروفة ، والمؤلف هو يوحنا وقد عاش حتى عصر ( تراجان ) كما يقرر ذلك ( أيرنيوس ) لذلك يرجح أن الانجيل قد تم وضعه في الزمن الممتد بين عامى ١٠٠ و ١٧٠ م .

## تاريخ الرسل

أو كما تقول الكنيسة القديمة «أعمال الرسل»، اهتم كثيرا ببطرس وبولس وأشار أحيانا إلى يوحنا وآخرين ليسوا من الرسل أمثال أسطفان وفيلبوس وبرنابا فالعنوان إذن لا يطابق تماما محتويات الكتاب ويظهر أن المؤلف قصد قيام الكنيسة المسيحية وانتشارها وكذلك سير رجالها الأولين .

وفي الإصحاح الأول نقرأ وصفا لصعود المسيح إلى السماء وفي الإصحاح الثاني حلول روح القدس كما نقرأ في سائر الإصحاحات من ١ - ٥ ووصفا لحياة الجماعة المسيحية الأولى ووصفا لمعجزات وأعمال الرسل أمام المجلس الأعلى . ومن الإصحاحات ٦ - ١٢ نجد خبر انتقال المسيحية إلى الوثنيين كما نقرأ في الإصحاحات ١٣ - ٢٨ شيئا عن أعمال التبشير وأسر بولس وإرساله إلى روما . والواقع أن الحوادث التي يمكن أن تستخلص من هذه الإصحاحات لا يمكن أن تعد تاريخية من ناحية العرض والتحليل إذ معالجتها للحوادث لا تتفق والأسلوب التاريخي الحقيقي .

وفيما ينصل بتطور الجماعة المسيحية سواء من الناحيتين المادية أو الروحية فلا نعرف عنها إلا القليل وما جادنا فيساق عرضا مثلا الإصحاح الثاني آيات ٤٢ وما تليها وإصحاح ٤ الآيات ٣٢ وما تليها . أما الوصف المفصل الشامل لحياة بولس أو بطرس فلا نجد له هنا أثرا وذلك لأن المؤلف كان يقصد إلى كتابة قصص متفرقة لا إلى رسم صورة كاملة ، ومن هنا نستطيع تعليل عدم صقل أسلوب الكتاب وتناسقه .

وكما نلاحظ هذا عن الأسلوب كذلك يمكن القول عن محتوياته فهو ليس تاريخاً بل قصصاً وأن كان المؤلف قد حاول في النصف الثاني أن يتوسع في تاريخ بولس فيعني بالمعجزات والرؤى وغيرها من الأخبار التي تلفت

نظر القارىء وتسترعى اهتمامه<sup>(١)</sup> وقد يذكر المؤلف أحيانا قصصا متشابهة فتحدث مثلا مرتين عن قصة الأعرج ومعجزته وشفاؤه<sup>(٢)</sup> وذاكر ثلاث قصص تتصل بالخروج من السجن<sup>(٣)</sup> ثم قصتين خاصتين بالقبض على بطرس ويوحنا بسبب معجزة شفاء الكسيح الذى كان جالسا عند باب هيكل الجميل<sup>(٤)</sup> ثم تكرر الحديث عن رؤية واحدة مرتين<sup>(٥)</sup> كذلك يلاحظ الأطناب فى الخطب الخاصة باللقاء أمام القضاة حيث تتكرر المواضيع<sup>(٦)</sup>

والملاحظة الجديرة بالاعتبار أننا نجد فى أعمال الرسل بعض العناصر الهلينية مثل العاصفة البحرية فى ص ٢٧ فهى واردة عند (لوقيان) . أما الخلاف الذى يلاحظ هنا عند عرض المسألة الواحدة فمصدره ولا شك اختلاف المصادر ولو أن طابع المؤلف قوى جدا أقوى من طابع واضعى الأناجيل ، إذا استثنينا لوقا وذلك قد يعلل لنا أيضا كيف أن بعض المصادر التى أخذ عنها المؤلف ناقصة حينما كاملة حينما آخر فمثلا من القصص الكاملة تلك الواردة فى ص ٦ - ٨ والخاصة بتاريخ اسطفان ، فقد جاءت هذه القصة كاملة حتى أننا نستطيع إخراجها من السفر دون أن تتأثر . وعلى النقيض منها تلك الواردة فى ص ١٩ ي ١٣-١٧ فعناصرها متعددة وليست واحدة والشئ الجدير بالملاحظة أن شخصية المؤلف تظهر واضحة فى الخطب التى يذكرها ، ويرجح أن المواضيع التى يستخدم فيها المؤلف ضمير المتكلمين مستمدة من مصادر قوية يكاد يجمع على صحتها<sup>(٧)</sup>

(١) ص ١٩ ي ١٣-١٧

(٢) ص ٣ و ص ١٤ ي ٨ وما يليها

(٣) ص ٥ ي ١٩ وما يليها و ص ١٢ ي ٦ وما يليها و ص ١٢ ي ٦ وما يليها و ص

١٦ ي ٢٤ وما يليها

(٤) ص ٣ و ص ١٦ ي ١٩ وما يليها

(٥) ص ٩ ي ١٠ وما يليها و ص ١٠

(٦) ص ٩ و ص ٢٢ و ص ٢٦ ي ٩ وما بعدها

(٧) ص ١٦ ي ١٠-١٧ و ص ٢٠ ي ٥-١٦ و ص ٢١ ي ١-١٨

وقد يعمل استخدام المتكلمين أن المتحدث هنا شاهد عيان أو أن المؤلف نقله عن شاهد عيان. ويلاحظ أن الأخبار الواردة في ص ٢٠ ي ٥ وما بعدها وص ٢١ عبارة عن تقارير عن رحلة عرفت عن طريق الرواية.

أما فيما يتعلق بالقيمة التاريخية لهذا السفر فلمست كبيرة وتختلف باختلاف المواضيع الواردة كما يلاحظ أن كثيراً من الأخبار الواردة في أعمال الرسل لا تتفق وتلك التي ذكرها بولس والتي يعتمد عليها ويجب ألا يتبادر إلى الأذهان أن هذا السفر لا يمكن الاعتماد عليه كلية إذ أن كل الذي جاءنا فيه خاصا ببولس وبعثته مصدر هام بالرغم من نقصه. ولهذا السفر أهميته أيضا لأنه يعطينا صورة للجماعة المسيحية في أول تكوينها أعني في الجليلين الأول والثالث وأنها لصورة جميلة حقا وان كانت ناقصة أحيانا وبخاصة عندما تهمل النزاع بين القديم والجديد أى بين الوثنية وبين التعاليم الجديدة وموقف هؤلاء المسيحيين من التعاليم القديمة. ويتضح لنا هذا من قصة بطرس بعد اعتناق كورنيليوس المسيحية (ص ١٠) وكذلك الحال مع يعقوب (ص ١٥) كذلك بولس فقد كان يلجأ أولا إلى اليهود قبل أن يتجه إلى الوثنيين ويبدشهم بينهم، ومن هنا أصبح عدم إيمان اليهود وسيلة للتبشير بين الوثنيين (ص ١٣).

وتحدثنا بعض الوثائق القديمة أن مؤلف تاريخ الرسل هو الطيب لوقا رفيق بولس في أسفاره وتلميذه (كولوسى ص ٤ ي ١٤) و(فيلبون ص ٢٤) والرسالة الثانية تيموثاوس ص ٤ ي ١١ ويأخذ بهذا الرأي كثيرون من العلماء ويرفضه آخرون وذلك لأن محتويات هذا السفر تصور لنا حياة المسيحيين في القرنين الثاني والثالث وهم الذين بعد العهد بينهم وبين العصور الأولى القديمة التي كانت يجب أن تظهر وتتجلى لو كان المؤلف هو لوقا أحد أبناء الجليل المسيحي الأول والذي عاشر بولس ورافقه واطلع على آرائه وسمع أقواله.



ونحن إذا رفضنا هذا الرأي المسيحي القديم الذى ينسب هذا السفر إلى لوقا لآزمتنا الحيرة إذا ما حاولنا البحث عن مؤلف آخر والذى يرجع أنه أحد أبناء انطاكية وذلك لأن السفر يحدثنا عنها حديث الثقة . على كل حال فالمؤلف شخص مثقف يكره اليهود ويبغض اليهودية لأنه مؤمن باضطهاد اليهودية للمسيح والمسيحية وبلغ كرهه لليهود أنه يفضل عليهم الوثنيين حتى أنه أهدى كتابه إلى ثيوفيلوس الوثنى مما يؤيد أن الكتاب لم يكتب للمسيحيين . ومن الثابت أيضاً أن هناك علاقة قوية بين تاريخ الرسل والانجيل الثالث اذ يتفق معه فى المقدمة وفى الأسلوب والنظر للحياة وإلى جانب هذا فلنتاريخ الرسل خواصه كما أن للانجيل الثالث مبراته .

ويرجع أن تاريخ الرسل لم يتم تأليفه قبل نهاية القرن الأول الميلادى وذلك بدليل استعانهه بكتاب يوسيفوس .

ومشكلة أخرى يجب أن نعرض لها هنا وهى أن نص هذا السفر كما حفظته لنا المخطوطات الأوروبية يخالف كثيراً التراجم اللاتينية القديمة وأول من تنبه إلى هذه المخالفات العالم اللغوى ( بلاس ) واللاهوتى ( تـ زان ) الذى جمع هذا الموضوع وبين وجوه الفرق بينها ويقال أن لوقا كتب النص الأصيل مرتين وهن هنا نشأ الخلاف بين المخطوطات الغربية وبين النص الإسكندري لكن ليست هذه الخلافات قاصرة على القراءة فقط بل المعنى أيضاً مما يؤيد أنها جميعاً ترجع إلى مؤلف واحد . وعلى كل فقيماً يتعلق بأعمال الرسل فالمخطوطات الاسكندرية أحسن اعتماداً وادق لفظاً ومعنى بخلاف الحال فى المخطوطات الغربية التى تفاوتت فيما بينها لتعدد كتابها الذى تفنن كل منهم فى مخطوطته فاضاف وحذف وتصرف .

# الرسائل

من بين أسفار العهد الجديد البالغ عددها نحو سبع وعشرين رسالة نجد واحدة وعشرين منها خطابات حقيقية أما البقية فقد جاءتنا في أسلوب الخطابات فقط فالخطاب الحقيقي هو هذه الرسالة التي يضعها واحد أو أكثر ويوجهها إلى شخص أو جماعة خاصة ، وذلك لظرف خاص وغاية خاصة وتفهم هذه الرسائل عادة وعلى حقيقتها إذا ما احطنا بظروف المرسل والمرسل إليه أو إليهم .

ورسائل العهد الجديد التي يتطبق عليها مثل هذا الوصف هي رسائل بولس والرسالتان الثانية والثالثة ليوحنا . وقد اكتسبت هذه الرسائل في العصور القديمة أسلوبا خاصا لازمها وتقيدت به كما راعى كاتب الرسالة هذا الأسلوب وراعه قديما وحديثا فللرسالة طريقته الخاصة عند البدء والختام ، وإن كان الكاتب حرا في أسلوب وتصنيف محتويات الرسالة ومن أوراق البردى التي عثر عليها الباحثون يتبين لنا أنها تبدأ عادة بمقدمة ( غير العنوان الذي كان يكتب في الخارج ) وهذه المقدمة عبارة عن تحية يذكر فيها اسم كل من المرسل والمرسل إليه وكانت في اليونانية عادة (خيرين) واستخدم بولس عبارة السلام ورحمة وبركة ، وبعدها تأتي عادة عبارة شكر موجهة إلى الله أو الالهة بمناسبة حسن حال المرسل إليه ( بولس يشكر لحسن فهم وادراك ) وهذه العبارة مرتبطة عادة ( كما هو الحال عند بولس ) بتأكيد التذکر والعفو وتختتم الرسالة بعبارات التحيات وأحسن الأمانى .

وبولس كغيره من كتاب الرسائل كان يستخدم نفس الطريقة وأن كان يطنب حينما ويوجز حينما آخر ، كان يطنب ويؤكد مركزه كرَسُول في

مطلع رسالته كما يختتمها بعبارة نحيه تعبر عن مبادئ الإنجيل والدين الذى يبشر به ، وهذا الأسلوب مشاهد فى رسالته إلى أهل غلاطية . أما فى رسالته إلى أهل رومية فهو يستغل المدخل ليؤكد أنه الرسول الحقيقى الذى أرسل للأجانب . وفى هذه الرسالة نجد بولس لا يكتب كأنسان عادى بل كرسول ، ولا يوجه رسالته لفرد بل لجماعة فهى من هذه الناحية منشورات رسمية أكثر منها رسالة . وفيها يعالج مسائل عامة تتصل بالعميقة والحياة . أما أسلوبها فأسلوب يشبه أسلوب العظات المتأثر بالأسلوب اليونانى والذى تأثرت به اليهودية فى ذلك العصر وهو الأسلوب التعليمى الذى كان يعتمد على بعض عناصر الحوار والبلاغة . ونحن نجد هذا الأسلوب فى الآداب الدينية والفلسفة الرواقية . وإلى جانبه نجد أسلوب بولس متأثرا لحد كبير بأسلوب العهد القديم كما أن علاجه للمسائل الدينية يتفق وأسلوب ربانى اليهود .

وهذه الميزة التى تمتاز بها رسائل بولس هى التى نجدها أيضا فى الرسائل الحقيقية والرسائل الأدبية . وتقرب من رسائل بولس الرسائل الأخرى الواردة فى العهد الجديد ولو أنها لا تعبر عن رأى خاص لكتابها يوجهه إلى شخص بعينه أو جماعة بعينها بل هى عبارة عن رسائل تعالج مسألة رأى خاص لكتابها يوجهه إلى شخص بعينه أو جماعة بعينها بل هى عبارة عن رسائل تعالج مسألة خاصة تهم العالم المسيحى قاطبة مثل رسالة بولس إلى أهل كورنثوس أو أفسس الثانية وتسالونيكى الأولى والثانية ورسالة بطرس ورسالة يهوذا فهذه فى الواقع عبارة عن خطابات مفتوحة أو مطبوعات صغيرة من العصر وللصغر وهى تعالج مسائل خاصة تهم الرأى العام . وهذه الرسائل تختلف فيما بينها فمنها رسائل تهدف إلى البناء والوعيد مثل رسالة يعقوب ويوحنا الأولى ورسالة العبرانيين . ومنها رسائل الوعاظ التى كانت

تهتم بمواصلة الكفاح ضد الملحدّين وهي تخالف الرسائل الحقيقية لذلك يطلق عليها الخطابات وهي تلك التي هاجمها أمثال ( ابيقور ) و ( سنيكا ) و ( بلينيوس ) . أما الخطابات المسيحية فتأثرة جداً أولاً بأسلوب الرسائل وثانياً بأسلوب بولس وذلك لأن الرسائل كانت قد جمعت واستخدمت في الكنائس والصلوات وكان ينظر إلى هذا النوع منها كما لو أنها من وضع بولس ( راجع تسالونيكي الثانية وكولوسي وأفسس ورسائل الوعاظ ) وقد أدت شهرة بولس ككاتب رسائل إلى اعتبار كثير من الكتابات الأخرى ولمؤلفين آخرين رسائل كما حدث بالنسبة للرسالة الأولى والثانية لبطرس ويعقوب والأولى ليوحنا وبهذه.

ونجد أسلوب الرسائل هذا أيضاً في القسم الأول من رؤيا يوحنا<sup>(١)</sup> فهي سبع رسائل موجهة إلى سبع جماعات في آسيا الصغرى . وهذه الرسائل لم تكن أصلاً رسائل إلا أنها ألقت في أسلوب نبوي وتشتمل على تهديدات ووعود وقد نشرت مجتمعة ووضعت لها مقدمة كأسلوب بولس في رسائله فمثل هذه الخطايا أثرت بأسلوبها على أسلوب الرسائل الحقيقية مثل رسائل كليمنس واجناتايوس .

أما رسالة العبرانيين ورسالة برنابا فعبارة عن نمط لاهوتي كما تمتاز رسالة برنابا بأسلوبها الاسكندري أما الأسلوب الحقيقي للرسائل فغير ملاحظ في الرسالتين إلا إذا استثنينا الخاتمة ويرجع أنها أقدمت فيما بعد . وتلاحظ على الرسالتين العناصر الخطائية مما يؤيد استخدامهما قراءة وهما قريبتان جداً من رسائل الوعاظ التي تشتمل على بعض عبارات التهديد والوعيد ونحن نلاحظ هذه الظاهرة في بعض رسائل بولس وبخاصة في الرسالة الثانية لتسالونيكي وكولوسي وأفسس فالرسائل الثلاثة ترجع إلى عصر خاص . ففي

الرسالة الثانية لقساوينيكي نقرا عن عودة المسيح وفي كولوسي المسيحية عامة  
وفي أفسس مساواة اليهود بالوثنيين في المسيحية .

### رسالة الرومانيين

وضعها بولس عام ٥٧ م في مدينة كورنثوس إلى أهل روما وفيها يتنبأ  
بانتشار المسيحية وأنها سترث اليهودية وتصير ديانة العالم .

وتقسم هذه الرسالة عادة إلى قسمين رئيسيين الأول وهو عبارة عن  
الأصحاحات ١ - ١١ وفيه نلمس تعاليم بولس وروحه القوية . أما  
القسم الثاني ص ١٢ - ١٦ فيحذر فيه بولس الجماعة من طاعة الرؤساء إذا  
ما حادوا عن جادة الطريق وتعارضت رغباتهم أو أوامره مع العدالة  
الاجتماعية . وأشار بولس في هذا القسم أيضا إلى ختمية عودة المسيح وإلى  
الإيمان القوي ووجوب التمسك به كما تحدث عن رغبته في الرحيل إلى  
روما وأسبانيا .

ولم يسلم هذا الخطاب من معارضة بعض المعارضين أمثال ( مركيون )  
الذي حذف منه الأصحاحات ٤ و ١٥ - ١٦ وكثيرا من الآيات الواردة  
فيها بين ص ٩ - ١١ اعتقادا منه أنها دخيلة على الخطاب .

ثم جاء ( بور ) وقرر متأثرا بآراء ( مركيون ) أن  
الأصحاحين الخامس عشر والسادس عشر وضعوا في القرن الثاني الميلادي  
كما أنهما لمؤلف آخر غير بولس . ويعتقد آخرون حديثون أن الأصحاح  
السادس عشر دخيل على الخطاب ليس منه وهو موجه إلى جماعة أخرى  
غير سكان روما ويرجح هؤلاء العلماء أنه كتب لأهل أفسس بدليل كثرة  
عبارات النحية والمجاملات التي لا يمكن أن تصدر عن بولس إلى جماعة  
لا يعرفها معرفة وثيقة من ناحية ولتكرار الخاتمة الواردة في ص ١٥ و ٣٣

وص ١٦ ي ٢٠ ولكثرة التحذيرات الواردة في ص ١٦ ي ١٧ — ٢٠ والتي لا يمكن أن تصدر عن بولس الجماعة يثق فيها وفي طاعتها وانقيادها له من ناحية أخرى .

رسالة كورنثوس

الرسالة الأولى

في خريف عام ٥٠ م نجح بولس في تكوين جماعة مسيحية جديدة في كورنثوس بعد مجهود دام سنة ونصف السنة (أعمال الرسل ص ١٨ ي ١١) وذلك عند عودته من عودته مقدونيا وأثينا عقب رحلته التبشيرية التي قام بها في بلاد اليونان .

وهذه الرسالة التي يرجح أنها أرسلت فيما بين عامي ٥٤ — ٥٧ م ليست الأولى من نوعها التي أرسلها بولس لهذه الجماعة إذا أننا نقرأ في رسالته الأولى هذه ص ٥ ي ٩ — ١١ ما يفيد أنه كان قد سبق له وأرسل إليها خطابا من قبل . ولعل سبب كثرة إرسال الرسائل إلى هذه الجماعة اليونانية تمسكها بتقاليدها القديمة وميلها إلى تعدد الأحزاب وكثرة انتشار الفحش والزنا بين أهلها ( ص ٥ — ٦ ) .

الرسالة الثانية

لعل السبب في ابلاغ أهل كورنثوس الرسالة الثانية فشل الأولى في تحقيق الأغراض التي قصد إليها فاردفها بأخرى بعد أن أرسل إلى هذه الجماعة ( تيموثاوس ) ص ٤ ي ١٧ و ص ١٦ ي ١٠ فلم يكن أحسن توفيقا من رسائل بولس لذلك عاود بولس مجهوده وأرسل إليهم رسالته الثانية هذه التي يهاجم فيها أهل كورنثوس ويقذفهم بأقسى السباب ويرميهم بأحط النقائص ( ص ١٢ ي ٢١ ) .

وتقسم رسالته هذه عادة إلى ثلاثة أقسام الأول من ص ١ - ٧ والثاني من ص ٨ - ٩ والثالث من ص ١٠ - ١٣. وفي القسم الأول يتحدث عن الخطر الذي كان يهدد حياته وعن التقائه بتيطس في مقدونيا كما يعلن شيئا من السرور لخضوع الجماعة له واطاعتها لنصائحه. والقسم الثاني يعنى بالكلام عن جمع المال لأورشليم كما يبين لنا القسم الثالث شيئا من النزاع بين بولس وخصومه.

ومن الرسالة الأولى ص ٥ ي ٩ والثانية ص ٢ ي ٢ - ٤ و ص ٧ يتبين لنا أن هناك رسائل أخرى لبولس قد فقدت.

### رسالة غلاطية

غلاطية إقليم بآسيا الصغرى نزلته في أوائل القرن الثالث ق.م. قبائل كلتية وأقامت به إلى جوار السكان الآخرين. وفي عام ٢٥ ق.م. تمكنت روما من إخضاع هذا الإقليم وجعله ولاية رومانية عينت لها حاكما اتخذ من أنقرة إحدى مدن غلاطية مقراً له.

وحدث أن اعتنقت إحدى قبائل تلك المنطقة الديانة المسيحية إلا أن اليهود أثروا في أولئك المسيحيين ونجحوا في كسبهم لليهودية ( ص ١ ي ٧ و ص ٣ و ص ٤ ي ١٠ و ص ٥ ).

وتحدثنا هذه الرسالة التي يرجح أن بولس أرسلها عام ٤٩ أو ٥٤ م إلى غلاطية كثيراً عن هذه الجماعة المسيحية وعن حيل اليهود وأعمالهم، كما أنه لا يعرف بالضبط إلى أي فريق من سكان غلاطية وجهت هذه الرسالة.

### رسالة أفسس

كانت أفسس من كبريات المدن التجارية في آسيا الصغرى وقديماً كانت

تقع على البحر وسكانها خليط من اليونانيين وبعض الشعوب الشرقية وقد اتخذها الرومان عاصمة لولاية آسيا . وأقام بولس بها ما يقرب من ثلاثة أعوام ( حوالى ٥٣ - ٥٥ ) واتخذها مركزاً من مراكز التبشيرية .

ويشك بعض العلماء في صحة توجيه هذه الرسالة إلى أهل أفسس ويسوق بعضهم أدلة كثيرة لتأييد هذا الرأي منها ما جاء في ص ١٥١ و ص ٢٣١ ، ففي هذين الموضعين يخاطب بولس أهل أفسس كما لو أنه لا يعرفهم ولا تجمعهم بهم صلة علما بأنه هو مؤسس هذه الجماعة المسيحية هناك ومتعهدا ، لذلك اعتقد (مركيون) أن هذه الرسالة كانت موجهة إلى أهالى اللاذقية ومن ثم فقدت وقد جاء ذكرها في رسالة كولوسى ص ٤٤ ي ١٦

وتنقسم هذه الرسالة إلى قسمين رئيسيين أولهما من ص ١٤ ي ٣ إلى ص ٣ وهو يعنى بالحديث عن الجماعة وهو يمدحها ويشكرها بينما يتم القسم الثانى من ص ٤ - ٦ بالتحذير والتبكيك ويدعو الجماعة إلى الاتحاد ومحاربة الضلالة .

والشئ الجدير بالذكر هو الشبه القوي بين هذه الرسالة ورسالة كولوسى (قارن أفسس ص ٥ وكولوسى ص ٣) وينكر بعض العلماء نسبة رسائله أفسس إلى بولس لاختلاف أسلوبها عن أسلوب بولس كما نعرفه من رسائله الأخرى (قارن أفسس ص ٤ ي ١٦ مع كولوسى ص ٢ ي ١٠ و ١٩) - خاصا بلفظ (جسد) والمعانى المختلفة التى استعمل فيها - وكذلك (أفسس ص ١ ي ٩ و ص ٣ مع كولوسى ص ١) خاصا بلفظ - سر -

### رسالة فيلبى

أسس بولس حوالى عام ٥٠ أول جماعة مسيحية أوربية بفيلبى بمقدونيا (أعمال الرسل ص ١٦) ويبدأ بولس رسالته هذه بشكر الجماعة ووصف



حالته وحالة الانجيل كما يذكر أنه في الاسر ويأمل أن يظل على قيد الحياة (ص ١) وبعد ذلك انتقل إلى مطالبة الجماعة بالتعاون والحب والطاعة ويسوق بولس جميع هذه الآيات في عبارات رصينة قوية خاصة ما يتصل منها بالتحذير من اليهود خصومه وخصوم المسيحيين (ص ٣) . ثم ينتقل إلى الاصحاح الرابع حيث يشكر الجماعة للبالغ الطائفة التي قدمت له .

ويرجح أن هذه الرسالة كتبت فيما بين عامي ٥٤ و ٥٧ وهي ليست الوحيدة من نوعها التي أرسلها بولس إلى أهل فيلبّي كما أنها تنتمي إلى هذا النوع من الرسائل التي كتبها المؤلف في فترة الاسر وقد ذكرها (بوليكار) في رسالته ص ٣ ي ٢ والتي يذكر فيها أيضاً قائمة سريرية بأسماء الكتب الشرعية وترجع هذه الرسالة إلى حوالي عام ٤٠٠ م كما ذكر رسالتين لأهل فيلبّي بينما لانعرف أبان حياة (مركيون) لإرساله واحدة .

### رسالة كولوسي

إذا جردنا هذه الرسالة من مقدمتها ص ١ ي ١ - ٢ وخاتمها ص ٤ ي ٧ - ١٨ والتي تشتمل على بعض الشؤون الخاصة استطعنا أن نقسمها إلى قسمين رئيسيين الأول نظري (ص ١ ي ٣ إلى ص ٢) والثاني إنذارى تهديدي (ص ٣ إلى ص ٤ ي ٦) . وفي القسم الأول يكتب بولس إلى جماعة غير معروفة له وهو يتحدث إليها في مواضيع نظرية عامة مع بعض الملاحظات الشخصية التي تحاول عادة أن توفق بين الكاتب وقراءه وهو في كل ذلك لا ينسى المسيحية والدعاية لها .

أما القسم الثاني فهو تحذير وإنذار كما نقرأ فيه شيئاً كثيراً خاصاً بالأسرة والحياة العائلية . ويلاحظ على الرسالة عامة أن فكرة الله هي المسيطرة عليها كما يرجح أنها وضعت في روما .

## تسالونيكي

### الرسالة الأولى

نجح بولس وسلوانس وتيموثاوس عام ٤٩ في تأسيس هذه الجماعة المسيحية في تسالونيكي كما كتبوا لها كما يتبين لنا من الإصحاح الأول الرسالة الأولى ( أعمال الرسل ص ١٧ ي ١ - ١٠ ) وكذلك تسالونيكي الأولى ص ١ - ٣ ي ٦ . وتبدأ هذه الرسالة بشكر الجماعة لحسن سلوكها وتمسكها بالتعاليم المسيحية وهبائها . وفي ص ٣ ي ١١ - ١٣ يختم بولس الجزء الأول من الرسالة بصلاة .

أما القسم الثاني فيبدأ ( ص ٤ ) بتحذيرات خاصة بسبب انتشار فساد الأخلاق خاصة الزنا . وبعد ذلك نقرأ بعض المواظ . وفي ص ٥ ي ٢٥ - ٢٨ نجد خاتمة هذه الرسالة .

أما سبب كتابة هذه الرسالة فيلخص في أن اليهود الذين هناك نجحوا في إثارة الغوغاء ضد بولس حتى اضطر إلى الرحيل إلى أثينا وكورنثوس ( أعمال الرسل ص ١٧ ي ١٠ - ١٥ و ص ١٨ ) . لكن ما كاد بولس يترك الجماعة حتى شعر بحنين إليها يتجلى لنا في الإصحاح الثاني من هذه الرسالة ولما رأى أن عودته إلى جماعته مستحيلة أقام هو في أثينا وأرسل تيموثاوس إليها ليأتيه ببعض الأخبار التي قد تطمئنه عليها وقد كان ذلك . إذ عاد تيموثاوس إلى بولس وقص عليه من الأخبار ما شرح صدره ودفعه إلى كتابة هذه الرسالة إلى الجماعة وقد كانت الأولى إليها .

### الرسالة الثانية

يستهلها بولس يشكر الجماعة على محافظتها على شعارها الدينية وطقوسها المسيحية وبعد حديث عن الايمان والرجاء يختمها في ص ٣ ي ١٧ - ١٨ .

ومن العلماء أمثال ( جروتيموس ) من يعتقد أن الرسالة الثانية سابقة للأولى ويستدل هؤلاء العلماء على صحة رأيهم بأدلة كثيرة تلخص في أن ما جاء في الرسالة الأولى ص ٥ ي ١١ - ١٣ يفترض سبق حدوث ما جاء في الاصحاح الثاني من الرسالة الثانية . كذلك الحال مع ما جاء في الرسالة الأولى ص ٤ ي ١٠ - ١٢ والاصحاح الثالث من الرسالة الثانية كذلك توقيع بولس بيده في الرسالة الثانية ص ٣ ي ١٧ تزداد قيمته إذا ما جاء في الرسالة الأولى .

لكن هذا الرأي لقي معارضين كثيرين أمثال ( هرنالك ) الذي قال أن الرسالتين كتبتا في وقت واحد كما قال غيره أن الثانية كتبت مباشرة بعد الأولى أعنى حوالى عام ٥٠ م وهذا هو أرجح الآراء .

## تيموثاوس

### الرسالة الأولى

هو أحد مريدى بولس ومن المخلصين له أبوه يونانى وامه يهودية مؤمنة لذلك ختمه بولس ( أعمال الرسل ص ١٦ ي ١ - ٣ ) وقد أرسله بولس مع سلوانس في رحلات تبشيرية متعددة كما انابه عنه لرعاية جماعة أفسس واشركه معه في وضع بعض رسائله .

ويستهل بولس رسالته هذه بتحياته ويرجوه العناية بجماعة أفسس مدة غيابه هو بمقدونيا ( ص ١ ) وفي الاصحاح الثانى نجده يتحدث عن العبادة ووجوب المحافظة عليها كما يفاضل بين الرجل والمرأة ( آدم لم يغولكن المرأة أغويت ) . وفي الاصحاح الثالث يحث النساء على عدم التبرج والعناية بالأسرة وفي بقية الرسالة نقرأ كثيرا من الوصايا الخاصة بحسن معاملة الناس وطريقة معاشرتهم ويختم هذه الرسالة بقوله ياتيموثاوس احفظ الودعة معرضا عن ( م - ١٤ اليهودية )

الكلام الباطل والذنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم الذي إذ تظاهر به قوم  
زاغوا من جهة الايمان . النعمة معك . أمين .

### الرسالة الثانية

يتحدث بولس في ص ١ - ٢ عن اشتياقه اليه وعن اعجاباه بايمانه جدته  
وامه كما يذكره برسالته المسيحية ووجوب العمل لها وتحقيقها . وفي ص ٣  
يتنبا بمستقبل الانسانية المظلم وفساد الاخلاق وانحطاط القيم الخلقية كما يحذر  
بولس من العناية بهؤلاء المنحطين والاهتمام بهم . وفي ص ٤ يدعو الى  
المبادرة بالحضور اليه ويرجوه أن يقضى له بعض حاجاته كاحضار ثوبه وبعض  
كتبه معه .

### تيطس

يوناني المولد وكان أحد مرفقى بولس الى اورشليم ( غلاطيه ص ٢ )  
واحد من عاونه في رحلاته التبشيرية لاسيما الى كورنثوس ( رساله كورنثوس  
الثانية ص ٢ ي ١٣ وص ٧ ي ٦ - ٧ ي ١٣ - ١٤ وص ٨ وص  
١٢ ي ١٨ ) .

وتبدأ رسالة بولس اليه باعلان ثقته فيه هذه الثقة التي جعلته ياتمناه على  
الجماعة المسيحية بجزيرة كريت ليواصل العمل الذي بدأه بولس وهو تنظيم  
الجماعة المسيحية بتعيين شيوخ في كل مدينة كما رسم له صورة الرجال الذين  
يصلحون للاسقفية وذلك لأن بولس كان يعتقد أن الكريتيين كذابون وهم  
وحوش كاسرة .

وبعد أن عرض لاخلاق سكان الجزيرة والطريقة التي يجب أن يعاملهم بها  
انتقل بولس في الاصحاح الثاني الى تيطس ونصحه بالعناية بالجماعة اجتماعيا .

وفي الاصحاح الثالث خاطبه على أن يحرص لتعليم الجماعة الخضوع للرؤساء والقيام بكل عمل صالح كما نهاها عن المناقشات والمجادلات التي لا طائل تحتها والتفاخر بالأنساب وختم رسالته بعبارة « يسلم عليك الذين معي جميعا سلم على الذين يحبوننا في الايمان النعمة من جميعكم . أمين .

### رسالة فليمون

كتبها بولس توصية للعبد ( أونيسييموس ) لدى سيده فليمون الذي يرجح أنه كان صاحب ضياع في كولوسى . ويظهر من هذه الرسالة أن هذا العبد كان قد تسبب في بعض الخسائر لسيده لذلك هرب من وجهه . فانتهم بولس هذه الفرصة وأدخله في المسيحية وطلب منه أن يعود إلى سيده وزوده بولس بهذه الرسالة ليشفع له بها عند سيده ويقبله كأخ له في المسيحية .

ويرجح أن هذه الرسالة التي كتبت في روما أرسلت في نفس الوقت الذي أرسلت فيه رسالة كولوسى وذلك أن بولس أرسل العبد ( أونيسييموس ) مع ( تيشيكوس ) الذي حمل رسالة كولوسى ( كولوسى ص ٤ ي ٧ - ٩ ) .

### إلى العبرانيين

وهذا سفر خاص وجهه المؤلف إلى طبقة خاصة لا نعرف أين وطنها وإن كنا نرجح أن أفرادها يهود تنصروا<sup>(١)</sup> . وفي هذا السفر أيضاً تتجلى صفة الوعظ والإرشاد حيث نطلع على طريقة جميلة لعرض الأفكار وتسلسلها مع ذكر الأدلة والاحتجاج بالبرهان وإن كان المؤلف قد أخطأ نختمها<sup>(٢)</sup> بعبارات تشبه تلك التي عهدناها في رسائل بولس مع الفارق العظيم هذين النوعين من الأدب .

(١) ص ٥ ي ١١ حتى ص ٦ ي ١٢ وص ١٠ ي ٣٢ - ٣٤

(٢) ص ١٣ ي ١٨ - ٢٥

أما المؤلف فإننا نجهل اسمه ولا نعرف عنه كثيراً لكن يظهر من أثره الأدبي أنه رجل قوى الخلق شديد الإرادة كما أنه كان على إتصال شخصي بأحد تلاميذ بولس إلا وهو ( تيموثاوس )<sup>(١)</sup> . كما يظهر أيضاً أنه كان من اليهود الذين اعتنقوا النصرانية .

ويرجح أن هذا السفر كتب قبيل عام ٧٠ م بدليل هذا التحدى الظاهر الذى يطالب به المؤلف الجماعة المسيحية لليهود الذين كانت لهم مدينة قائمة<sup>(٢)</sup> وهذه المدينة هي أورشليم فالسفر وضع قبل أن يحل بها خراب تيطس عام ٧٠ م .

ويمتاز هذا السفر عن سائر رسائل العهد الجديد بعمقه اللاهوتى وإهتمامه بالتعاليم المسيحية وحياة المسيح لذلك فهو يرى أن المسيحية فى خطر لأن إيمان أصحابها تنقصه الحيوية كما تنقص أولئك المسيحيين الوسائل المختلفة للتغلب على الخطيئة .

#### رسالة يعقوب

وهو يعقوب أخو المسيح وزعيم الجماعة المسيحية الأولى فى أورشليم<sup>(٣)</sup> وكان يلقب بالعدل ولم يؤمن كغيره من أقارب المسيح برسالته أبان حياة المسيح لكنه اعتنق المسيحية بعد وفاته . وفى عام ٦٢ أمر كبير الكهنة ( أنانوس ) برجمه فرجم حتى توفى ويروى لنا خطاب كورنثوس الأول ص ٩ و ٥ أن يعقوب هذا كان متزوجاً .

أما خطابه المعروف باسمه فيحتوى على كثير من عبارات التحذير كما أن ذكر المسيح لم يرد فيه إلا فى ص ١ و ١ و ص ٢ و ١ . ومن العلماء من

(١) ص ١٣ و ٢٣

(٢) ص ١٣ و ١٤-١٣

(٣) غلاطية ص ١ و ١٩ و ص ٢ وأعمال الرسل ص ١٢ و ١٧ و ص ١٥ و ١٣

يعتقد أن المؤلف ليس هو أخا المسيح بل أنه يهودى وقد راجعه عليه فيما بعد مسيحي إلا أن هذه المراجعة كانت سطحية . ويسوق هؤلاء العلماء أدلة كثيرة لتأييد عدم صحة نسبة هذه الرسالة ليعقوب منها أن يعقوب كما جاء في غلاطية ص ٢ ي ١٢ كان معارضا لقوانين الطقوس الدينية . وفي هذه الرسالة نجد<sup>(١)</sup> ما ينقض ذلك . وعلاوة على هذا فالرسالة مؤلفة في لغة يونانية فصحي فيها الشئ الكثير من اللعب بالألفاظ مما يجعل نسبتها إلى يعقوب الذى كان لسانه كلسان أخيه المسيح أراميا بعيدة التصديق . أما تأليفها فيرجح أنه حدث في الفترة الواقعة فيما بين عامى ٨٠ و ١٣٠ م .

### بطرس

وهو الذى يدعى أحيانا شمعون<sup>(٢)</sup> و(صفا)<sup>(٣)</sup> وكذلك سمعان بطرس<sup>(٤)</sup> هو ابن يونا حسب رواية متى ص ١٦ ي ١٧ أو يونا كما يذكر يوحنا ص ٢١ ي ١٥ - ١٧ وهو من مواليد الجليل كما يقول مرقس ص ١٤ ي ٧٠ أو بيت صيدا كما يذكر يوحنا ص ١ ي ٤٤ .

وبطرس الذى ترك وأخوه اندرياس مهنة الصيد وهجرا عائلتهما وتبعما المسيح يعتبران من أوائل الحوارين وأقطابهم<sup>(٥)</sup> كما يقرر بولس أن بطرس هو أول من ظهر له المسيح بعد قيامه<sup>(٦)</sup> وبطرس هذا من دعائم الأسرة المسيحية في أورشليم<sup>(٧)</sup> وخارجها وهو الذى كافح في سبيل انتشار المسيحية ونصرتها<sup>(٨)</sup>

(١) ص ١ ي ٢٥ وى ٢٧ و ص ٢ ي ١٠ وى ١٢

(٢) أعمال الرسل ص ١٥ ي ١٤ و طرس الثانية ص ١ ي

(٣) يوحنا ص ١ ي ٤٢

(٤) متى ص ١٦ ي ١٦

(٥) مرقس ص ١ و ص ٣ ي ١٦ و ص ١٠ ي ٢٨ و متى ص ١٠ ي ٢ ولوقا ص ٦

ي ١٤ و أعمال الرسل ص ١ ي ١٣

(٦) رسالة كورنثوس الأولى ص ١٥ ي ٥ (قارن مرقس ص ١٦ ي ٧ ولوقا ص ٢٤

ي ٣٤ و يوحنا ص ٢١ ولوقا ص ٥

(٧) غلاطية ص ٢ ي ٩

(٨) أعمال الرسل ص ١ ي ١٥ - ٢٦ و ص ٢ ي ١٤ - ٤١ و ص ٣ - ٤ ي ٢٢ و ص ٥

ي ١ - ١٦ و ص ٨ ي ١٤ - ٢٥ و ص ٩ ي ٣٢ - ٤٣ و ص ١٠ - ١١ ي ١٨ و ص ١٢ ي ١ - ٤

لكن بطرس هذا الذى عاش متزوجا فى كفر ناحوم<sup>(١)</sup> والذى كان يحترف مع أخيه اندرياس صيد السمك<sup>(٢)</sup> مات فيما يعتقد مصلوبا فى روما<sup>(٣)</sup> بعد أن ترك أثرأ قويا فى العالم المسيحى حتى نسبت إليه فيما بعد مؤلفات كثيرة منها :

### الرسالة الأولى

ومن أهم ما يلاحظ عليها عدم تسلسل موضوعاتها واضطراب حبل تأليفها وإن كانت فى مجموعها ملأى بعبارات التحذير والنصائح الموجهة للرجال والنساء كما نقرأ فى آخر الاصحاح الخامس ما يفيد أنها كتبت بيد سلوانس .

وهذه الرسالة التى وجهت لمسيحي آسيا الصغرى هى فى الواقع من تأليف شخص آخر غير بطرس وذلك بدليل فصاحة اللغة اليونانية التى كتبت بها واستعانة المؤلف بالنسخة اليونانية للعهد القديم كذلك إلمامه برسالة بولس . أما المؤلف الحقيقي فقد وضعها حوالى عام ٨٠ م وذلك فى عصر متأخر عن بطرس .

### الرسالة الثانية

لإعلاقة بين الرسالتين بخلاف الصلة القوية التى تربط بين الرسالة الثانية ورسالة يهوذا فى رسالة بطرس الثانية التى وضعت فى عصر متأخر عن رسالة يهوذا نجد الاقتباسات كثيرة من يهوذا فالآية ١١ من الإصحاح الثانى من

(١) مرقس ١ ي ٣٠ (قارن رسالة كورنثوس الاولى ص ٩ ي ٥

(٢) مرقس ص ١ ي ١٦

(٣) يوحنا ص ٢١ ي ٨-٩ ورسالة بطرس الثانية ص ١ ي ١٤



بطرس لا يمكن فهمها إلا بقراءة الآية التاسعة من يهوذا . كذلك الجملة التحذيرية الواردة في بطرس الثاني مأخوذة من يهوذا ١٣ وسائر العبارات التكميلية . وكما أثبت العلماء عدم صحة نسبة الرسالة الأولى لبطرس كذلك موقفهم من الرسالة الثانية خاصة بعد أن جاء في الآية الأولى من الإصحاح الثالث ما معناه « هذه أكتبها الآن إليكم رسالة ثانية أيها الأحباء لأنهمض بهذا واذكر ذهنكم الزكي » فمنها يفترض المؤلف صحة الرسالة الأولى وهذا خطأ .

أما لغتها فالبيونانية الفصحى والأثر الهليني واضح فيها كما أن صاحبها كانت تحت يديه مجموعة من رسائل بولس التي يشير إليها في ص ٣ ي ١٦ .

وفي عام ١٨٩٢ نشر المستشرق ( بوربانك U. Bouriant ) جزءاً من مخطوط عثر عليه في شتاء ١٨٨٦/١٨٨٧ في قبر مسيحي في صعيد مصر وهذا المخطوط هو إنجيل بطرس الذي يرجح أنه وضع فيما بين عامي ١٣٠-١٨٠م أما الجزء الذي نشر بوربانك فيشتمل على الآم المسيح وبعثه . وقد عرف هذا الإنجيل قديماً كثيراً من كتاب الكنيسة التقديميين أمثال ( أورجينيس Origenes ) و ( أوزيبوس Eusebius ) .

ومن الرسائل الأخرى التي تنسب لبطرس الرسالة المعروفة باسم ( كيرجما Kerygma ) وهي رسالة مسيحية قديمة اقتبس منها ( كليمانس ) الاسكندري و ( أورجينيس ) الشيء الكثير . وقد عالج المؤلف في هذه الرسالة الفروق القائمة بين عبادة المسيحيين وعبادة اليونانيين واليهود كذلك الوثائق المعروفة برسائل بطرس التي ذكرها أوزيبوس والتي تعنى بتاريخ حياة بطرس وقد وصلتنا في اللغة اللاتينية *Actus Vercellenses Actus Petri cum simone* مترجمة عن اليونانية وهي تعالج علاوة على ذلك الكفاح الذي دار بين بطرس وشمعون مجوس ( *simon magos* ) في روما ويرجح أن هذه الوثائق كتبت في

وفي أوائل القرن الثالث الميلادي وإلى جانبها نجد وثائق أخرى تعرف باسم وثائق بطرس وبولس وهي تتحدث عن الوثائق السابقة والتي تعالج نفس المواضيع التي عالجها سفر أعمال الرسل خاصة جهاد بطرس وبولس معاً في روما حيث التقيا بشمعون مجوس وانتصرا ومن ثم استشهدا .

وغير تلك الكتابات السابقة تنسب لبطرس كذلك رؤية مشهورة لم نعرف عنها شيئاً حتى عام ١٨٩٢ اللهم إلا هذه الاقتباسات التي ذكرها كتاب الكنيسة منذ كليمانس . الاسكندري ويظهر أن هذه الرؤية كانت مهمة جداً خاصة في مصر التي ضمتها لزمان طويل للكتاب المقدس . ومن حسن الحظ أن نفس المخطوطة التي عثر على جزء منها ( بوريات ) في الصعيد تشتمل إلى جانب هذه الصفحات من إنجيل بطرس على جزء خاص من رؤياه أيضاً ومقارنتها بالعبارات التي استشهد بها كليمانس ظهرت صحتها .

ومع مرور الزمن أخذت معلوماتنا الخاصة بهذه الرؤية تتسع وتزداد منذ عام ١٩١٠ م إذ عثر على ترجمة حبشية لها ، ولعل ما يلفت النظر فيها وصف جهنم الذي تتجلى فيه أثار الديانات الشرقية القديمة وخاصة المصرية . وقد أثر هذا العرض لجهنم في العقلية المسيحية تأثيراً بالغاً انتهى إلى هذه الصورة التي تنقلها الكوميديا الإلهية لدانتى .

### رسائل يوحنا<sup>(١)</sup>

ثلاث ثابنتهما خاصة بالسيدة المختارة وثالثتهما تصرف إلى (جاوس

(١) عن أخيراً على جزء كبيراً من الوثائق المنسوبة إلى يوحنا وهي تتحدث كثيراً عنه أبان أواخر حياته ، كما تنسب إليه كثيراً من المعجزات التي أتى بها أبان حياته . وما جاء فيها أيضاً ان يوحنا كان يعتقد ان جسد المسيح كان سورياً غير حقيق فهو لا يترك أثراً في الرمال ولا يمس إذا حاول إنسان لمسه لذلك كان صلبه سورياً فقط .

وقد ذكر (أوينيوس) وأباء الكنيسة هذه الوثائق ضمن كتابات الهرطقة ، كما قرر (فوطيوس Photius) في القرن التاسع أن رحلات الرسل التي دونت فيها أعمال بطرس ويوحنا وأندرياس وتوما وبولس من تأليف (لويكيوس خاربنوس Leucius Charinos) .

Gaius) واختلفت الأولى عن الأثنتين في طريقة عرضها وعدم اشتغالها على خصائص الرسائل فهي عبارة عن مواعظ وإرشادات . وتتفق الرسائل الثلاث في اللغة والأسلوب وإن لاقت الأولى قدماً تقديراً عظيماً من رجال الكنيسة حتى ضموا إلى كتبهم الشرعية . وفي هذه الرسالة أيضاً تتجلى رغبة المؤلف في محاربة جماعة خاصة ناوأت المسيحية وفرقت بين يسوع والمسيح واعتبر ظهور هذه الجماعة من دلائل قيام الساعة .

أما مؤلفها فيشك في أنه يوحنا بن زبدى صاحب الإنجيل الرابع وإن قالت الكنيسة بذلك كما اعترفت له بأنه صاحب الرسالتين الثانية والثالثة ويخشى العلماء أن رجال الكنيسة خلطوا بين يوحنا بن زبدى وبين غيره من المؤلفين الذين كانوا يسمون بهذا الاسم خاصة في القرن الثاني الميلادي . أما الحججة التي يسوقها القائلون بأن هذه الرسالة ليوحنا بن زبدى فالشبه بين الإنجيل وبين الرسائل ويدفع الخصوم هذه الحججة بقولهم أن هذا الاتفاق في الأسلوب قد يعلل بالبيئة والعصر والثقافة إذ عاش في تلك الفترة جماعة من الكتاب تلقوا نوعاً من الثقافة يكاد يكون واحداً .

أما عصر تأليف الرسالة فيكاد يقع في أوائل القرن الثاني الميلادي .

والموقف من الرسالتين الثانية والثالثة لا يختلف عن الموقف من الرسالة الأولى فالشبه قوى بين الثانية والثالثة كما أن الأخيرة تشير إلى أن المؤلف أرسل خطاباً إلى جماعة إلا أن شخصاً معيناً يدعى ( ديوتروفوس Diotrophes ) خصم المؤلف وناصبه العداوة ورفض رسالته وقاوم نشرها ويظهر أن هذا الخطاب الذي أشير إليه في الرسالة الثالثة هو الرسالة الثانية وذلك لأن عبارة - السيدة المختارة - الواردة في الرسالة الثانية ترمز في الحقيقة إلى جماعة مسيحية كما يفهم ذلك من الآيتين الثالثة والرابعة من نفس

الرسالة والرسالة تأمر بالحب وتنهى عن الكفر والاحاد وكما أنه من الصعب  
الاهتداء إلى مؤلف الرسالة الأولى كذلك الحال مع مؤلف الرسالتين  
الثانية والثالثة .

### يهوذا

من نص الآية الأولى - يهوذا عبد يسوع وأخو يعقوب . . . يريد  
المؤلف أن يقرر أنه احد أخوة المسيح الذين ورد ذكرهم في مرقس (١)  
والواقع أن هذه الرسالة التي يرجح أنها وضعت في منتصف القرن الثاني  
ليست ليهوذا بدليل حديثها عن طبقة من المهرطقين لم تعرفهم المسيحية أبان  
حياة يهوذا كما وردت في الآيات ٣ و ١٧ و ٢٠ وهذا يفيد أن الرسالة وضعت  
بعد عصر الحوارين .

### رؤية يوحنا

وفي يوم من أيام الاحاد ظهر المسيح في جزيرة بطمس ليوحنا وأملى  
عليه سبع رسائل لسبع جماعات مسيحية كانت تقيم في أفسس وأزمير  
وبرجاموس (برجاس) أو ثياتيرا وساردس وفيلادلفيا واللاذيقية الواقعة  
في غرب آسيا الصغرى . وهذه الرسائل بمدائحها وهجائها ووعداتها ووعيدها  
تكون الجزء الأول من هذا السفر بينما تكون الرؤى الجزء الثاني . وليس  
معنى هذا أن هذا الكتاب كتب دفعة واحدة أو أن الرؤى تجلت لشخص  
بعينه فنقاد العهد الجديد أثبتوا أن ما ينسب ليوحنا من رؤى عبارة عن  
خلاصة كتب أنبياء العهد القديم أمثال حزقيال وأشعيا وزكريا ودينال  
وعزرا إلى جانب التراث العقلي اليهودى وبعض الآيات والفصول الأخرى  
التي أقحمت على الكتاب في عصور متأخرة . ويفرق أيضاً بين رؤى رئيسية  
كذلك التي عرضت للمسيح والخطابات السبعة والأختام السبعة والتي تكون

فيما بينهما وحدة رئيسية وأخرى فرعية متأخرة تتحدث عن المصائب وهي من وضع مؤلف آخر غير صاحب الرؤى السابقة .

أما هذا السفر فقد وضع في عصر من العصور المسيحية الحرجة التي تعرضت فيها للزوال واستهدف أتباعها للاضطهاد . ولا شك أيضاً في أن واضع هذا السفر أصاب هدفين عظيمين أولهما أنه أعطى الجماعات المسيحية المختلفة التي كانت مستوطنة غرب آسيا الصغرى فكرة عن المسيحية الحقيقية وتعاليمها الصحيحة مع شيء من الترغيب في التضحية والتفاني في سبيلها كما هدّد في نفس الوقت المخالفين وتوعدهم . وثاني الهدفين الإفصاح عن نهاية العالم وتصويره للمسيحيين الذين كانت نفوسهم متعطشة إلى معرفة هدف الحياة وغاية الوجود .

وقد تحققت الغاية وأنقذت الجماعات من كارنتين عظيمتين أحدهما دينية والأخرى سياسية أما الأولى فتلخص في ظهور حركة الجماعة المعروفة بالنقولية نسبة لى نقولا في أفسس وبرجمون وتياتيرا وكانت هذه الجماعة تنادى بمبادئ تتعارض والمسيحية كما ان نقولا هذا كان يوالى إرسال أتباعه الذين أطلق عليهم حواريين إلى مختلف الجهات لنشر مبادئه ومكافحة المسيحية . ويذكر الإصحاح الثاني من هذا السفر أن أمر هذه الجماعة قد ازداد خطراً وظهرت في ثياتيرا امرأة متنبأة تدعى إيزابلا وكانت تؤمن بالشیطان .

والكارثة السياسية تلخص في حركة الاضطهاد الواسعة النطاق التي شنها خصوم المسيحية على أبنائها<sup>(١)</sup> والتي اضطرت كل كاتب رسالة أن يختمها بعبارة يفهم منها أنه قريب من يوم الاستشهاد لذلك اهتم هذا السفر بتقوية روح الإيمان وتحبيب الاستشهاد الى نفوس المسيحيين في سبيل عقيدتهم .

(١) ص ٢٤١ و ١٣٦ ص ١١

ولعل أبلغ جزء في السفر أدى الغاية المرجوة منه هو ذلك الجزء الثانى الذى اهتم بالرؤى خاصة ففيه نجد وصفاً شيقاً لليوم الآخر وظهور الشيطان والأختام السبعة (ص ٥) والأبواق السبعة أيضاً (ص ٨) والمصائب السبعة (ص ١٥) . أما رؤىة الأختام فعبارة عن اجتماع لأهل السماء حول عرش الله وعلى يمينه كتاب ختم بسبعة أختام وفيه حوادث المستقبل . ثم نقرأ بعد ذلك كيف تفض هذه الأختام حتى يأتى دور الخاتم السابع وقبل أن يفض يظهر جيشان عظيمان مؤمنان ويفض الختم ويظهر سبعة ملائكة معهم سبعة أبواق . ولما بوق الأول حدث برد ونار مزيجهما دم ثم سقط البرد والنار أرضاً فاحترق ثلث الأشجار وكل عشب أخضر . ثم بوق الثانى فالثالث حتى السابع وفى كل مرة تحل بالعالم كارثة فادحة (ص ٨ - ٩) وبعد هذه الرؤى وتلك المصائب نقرأ فى السفر قصصاً تنبئ للقارىء . وكأنها دخيلة ومنها هذه النبوة الخاصة بالمعبود ووجوب المحافظة عليه<sup>(١)</sup> . وبعدها مباشرة يستمر تسلسل الرؤى فيظهر الملاك السابع ويوق معلنا نصر المسيحية وهنا يسدل الستار ويظهر نوع جديد من الصور يقدم لنا مناظر متعددة لتبين - رمز الشيطان - وللمسيح ونجاته<sup>(٢)</sup> ثم يأتى الملاك ميكائيل ويحارب التنين حتى ينتصر عليه ويخرجه من السماء ويقذفه أرضاً<sup>(٣)</sup> وهنا نرى التنين يقنق أثر المرأة ونسلاها<sup>(٤)</sup> .

ويختفى هذا المنظر ويظهر وحشان يحكمان العالم أحدهما خرج من البحر وفوضه التنين أمر الكون ومنحه سلطاناً عظيماً أما الآخر فقد خرج من الأرض وتولى الإشراف على تنفيذ شرائع الوحش الأول وأوامره<sup>(٥)</sup> .

(١) ص ١١ ي ١ - ١٤

(٢) ص ١٢ ي ١ - ٦

(٣) ص ١٢ ي ٧ - ١٢

(٤) ص ١٢ ي ١٣ - ١٧

(٥) ص ١٣ ي ١ - ١٨

هذا عرض موجز للسفر ومحتوياته ، ومن الجدير بالذكر أيضاً أن نعرض لموقف بعض رجال الدين منه، فقد حاول كثيرون منهم تحميل هذه الروى فوق طاقتها فأولوها تأويلات كثيرة والواقع أن أمر هذا السفر أهون من كل هذا فالأمر يدور حول جماعة مسيحية مضطهدة مغلوبة على أمرها تنكل بها إمبراطورية قوية تملك جميع وسائل التعذيب والتشريد الكفيلة بالقضاء عليها . فرؤية التنين الواردة فى ص ١٣ ماهى إلا إشارة إلى الاضطهاد الذى ينتظر المسيحيين كما أن الوحش الأول رمز الإمبراطورية الرومانية والوحش الثانى تقديس القيصر أما بابل الزانية فهى روما والملوك<sup>(١)</sup> قياصرتها . لكن الرؤية الخاصة بالوحش والزانية (ص ١٣) أو الواردة فى ص ١٧ فن الأساطير القديمة كذلك الحال مع العدد ٦٦٦ (ص ١٣ و ١٨) .

والآن نتساءل من هو مؤلف هذا السفر، هذا هو موضوع الجدل حتى اليوم بالرغم من أن السفر يقرر صراحة أنه من وضع يوحنا لكن الأفراد الذين تسموا بهذا الاسم كثيرون ، ثم هل هو يوحنا صاحب الإنجيل الرابع أو يوحنا صاحب الرسائل أم يوحنا آخر ؟ الكنيسة تقول انه يوحنا ابن زبدى الحوارى لكن موقف الرؤية من المسيح وتاريخه يجعلنا نشك فى نسبة السفر إلى يوحنا الحوارى خاصة بعد الاضطلاع على ص ١٨ و ٢٠ أو ص ٢١ و ١٤ إذ فى هذين الموضوعين يتبين لنا صراحة أنه ليس ضمن هؤلاء الحواريين الذين كما تقول الرؤية صراحة استشهدوا جميعهم . لذلك يرجح أن صاحب هذه الرؤية هو غير يوحنا صاحب الإنجيل الرابع أو مؤلف الرسائل . وما يؤيد هذا أن يونانية الإنجيل بالرغم من تأثرها بالأرامية تخالف لغة الروى غير أن مؤلفها نجح فى المحافظة على استعمال القواعد اللغوية الصحيحة بخلاف صاحب الرؤية . وإلى جانب هذا الفروق اللاهوتية بين الإنجيل والرؤية والرسالتين الأولى والثانية . والواقع أن مؤلف الإنجيل غير مؤلف الرؤية ولا نعرف عن الأخير أكثر مما نعرفه عنه من السفر المنسوب إليه .

ويقينا أن سفر الرؤيا مؤلف آخر نسبه ليوحنا ؛ وذلك ليس بالجديد  
في الكتاب المقدس فسائر الرؤى التي وصلتنا من دنيا إلى بطرس ألفت  
فيما بعد وأسندت إلى من أسندت إليهم .

أما زمن تأليف رؤيا يوحنا فمختلف فيه فبعض هذا الرؤى وضعت  
ولاشك قبل خراب أورشليم أعنى قبل عام ٧٠ م بينما الكتاب لم يكمل قبل  
عام ٩٠ م وهذا الكتاب يهودى مسيحي ومن هنا نجد العلاقة قوية بينه وبين  
العهد القديم والرؤى اليهودية من ناحية ومحاولة تنصير العناصر الغريبة فيه  
من ناحية أخرى .



# الأبوكريفا

رأينا عند عرض الأبوكريفا في العهد القديم المراحل المختلفة التي مر بها هذا اللفظ ، كما أدركنا نوع وعدد الأسفار التي تتكون منها لكن الأمر ليس كذلك عندما نعرض لهذا النوع من الكتابات غير الشرعية في العهد الجديد فعدد الأناجيل والرسائل والرؤى والوثائق غير ثابت وقابل للزيادة لاختلاف وجهات نظر العلماء من ناحية وللبحث المتواصل عن آثار المسيحية القديمة من ناحية أخرى . وقد وفق الباحثون أخيراً إلى العثور على كثير من الآثار اللاهوتية التي أضافت إلى الأبوكريفا الشيء الكثير كما وضعت بين يدي عالم تاريخ الأديان مجموعة من المصادر القيمة التي لاغنى عنها عند فهم تاريخ المسيحية ونستطيع أن نقسم محتويات الأبوكريفا إلى أربعة أقسام : -

أناجيل

رسائل

رؤى

وثائق

أما الأناجيل فأشهرها :

## ١ - أنجيل العبريين

أنجيل يهودى مسيحي وضع في منتصف القرن الثاني وفي اللغة اليونانية حسب أراجح الآراء وقد اختلف العلماء حول محتوياته والصلة التي تجمع بينه وبين الأناجيل الشرعية فمثلاً (كليمنس) الاسكندري و (أوريجينيس) يقرران عن طريق الاقتباسات التي ذكراها أن هذا الإنجيل يختلف اختلافاً كبيراً عن الأناجيل الشرعية بينما يخلط (إيفانيوس Epiphanius) بينه

وبين أنجيل الأيونيم أو الفقراء كما يعتقد ( ا . شميدتكه A.Schmidtke ) أن  
( نيكفوروس Nikephoros ) و ( هيرونيموس Hieronimus ) خلطوا بين  
هذا الأنجيل وأنجيل فرقة الناصريين

### ب - أنجيل المصريين

يرجح أنه وضع في مصر وفي أوائل القرن الثاني ويمتاز بتعاليمه الشديدة  
التي حرمت النكاح وأكل اللحوم . وقد أشار كثيرون من العلماء المسيحيين  
أمثال ( أوريجينيت ) و ( هيبوليت ) إليه، كما استشهد كليمنت الإسكندري  
كثيراً بعباراته .

### ج - أنجيل بطرس

راجع رسالتي بطرس ملاحظة رقم ١

### د - أنجيل الطفولة

تمتاز هذه الأنجيل التي ، كما يدل عليها اسمها تعالج حياة المسيح وليداً  
ويافعاً وشاباً عن أنجيلي متى ولوقا اللذين عرضا لنفس الموضوع بالاهتمام  
بالمسيح كفرد لا علاقة له بالمجتمع بينما متى ولوقا يعنيان بحياة المسيح متصلة  
بالحياة الاجتماعية . وحياة المسيح كما هي مدونة في أنجيل الطفولة متأثرة  
كثيراً بالقصص الشرقي القديم الخاص بالآلهة وأبنائهم والمعجزات والعجائب  
والأرواح . ومن هذه الأنجيل أنجيل خاص بمريم وميلادها ، وهو يرجع  
إلى منتصف القرن الثاني الميلادي كما ألف باليونانية وترجم إلى اللاتينية  
والسريانية والقبطية ولغات أخرى وهو يبدأ بالحديث عن مريم وانحدارها  
من أبوين عظيمين ثريين وهما يواقيم وحنه ، وكانت فتاة على جانب عظيم  
من الصلاح والتقوى حتى أنها أهديت للعباد وهذا هو السبب الذي دفعها

إلى مديدها للكهل يوسف الذى توفيت زوجته وتركت له أطفالا منهم يعقوب  
وبلى هذا الإنجيل القصة المعروفة بقصة الطفولة لتوما وهى فى الواقع  
اختصار وتحويل لانجيل توما الذى أشار اليه كثيرون أمثال ( هيبوليت )  
( أوريجينيس ) و( أوزيوس ) . وقد وصلتنا هذه القصة فى تراجم يونانية  
ولاتينية وسريانية وصقلبية وهى تحدثنا خاصة عن المسيح فيما بين الخامسة  
والثانية عشرة . وفى العصور المتأخرة أضيفت إلى هذه الأناجيل مجموعة  
أخرى من الأناجيل أخص ما تمتاز به اهتمامها بيوسف النجار .

#### ه - أنجيل الإيوانيم أو الفقراء

أطلق هذا اللفظ أول ما أطلق على اليهود الذين تنصروا ومن ثم قصر  
على طوائف خاصة منهم ويقول ( ايفانوس ) عن هذا الأناجيل أنه تحريف  
لإنجيل متى وإن كان المؤلف قد قدم الحوارين كحدثين عن حياة المسيح

#### و - أنجيل الناصريين

ناصرى أو نصرانى نسبة إلى ناصرة الجليل التى ينتسب اليها المسيح . وقد  
أطلق لفظ ناصرى قديماً على المسيح ومن ثم عمم فأطلق على أنصاره ثم  
خصص باليهود الذين دخلوا فى المسيحية . وقد خالفوا سائر المسيحيين فى  
اعتقادهم الخاص بولادة المسيح والعذراء وفى الشريعة وأمور أخرى تفرق  
بينهم وبين الوثنيين الذين تنصروا ويذكر ايفانوس أن الناصريين كانوا  
جماعة يهودية قبل المسيحية وقد اختلفت هذه الجماعة عن سائر اليهود فى الختان  
وتقديس السبت كما رفضت قربان و أكل اللحوم كما قالت بتحريف الشريعة  
لذلك اتخذت لها أجيالا خاصا كثيرا ما حدثنا عنه ( هيرونيوموس ) إلا أن  
( اشميدتكه ) يعتقد أنه أنجيل العبريين وماخوذ من أنجيل متى مع بعض  
التغييرات .

( م - ١٥ يهودية )

ومن أشهر رسائل الابوكريفا رسالتنا كليمنس ورومانوس ثالث خليفتي بطرس في قائمة اسقافة روما وقد استشهد أيام تراجان .

أما أولى رسالتيه فقد ألقت في اليونانية من الجماعة المسيحية الرومانية إلى مسيحي كورنثوس وجاء فيها حديث عن اضطهاد نيرون للمسيحيين وبالرغم من أنه لم يعترف بها كرسالة شرعية إلا أنها وإرادة ضمن مخطوطات الكتاب المقدس . وقد وصلتنا هذه الرسالة التي يرجح أنها كتبت حوالي عام ٩٥ / ٩٦ م في لغات مختلفة كالسريانية واللاتينية والقبطية ولعل الدافع إلى وضعها حركة الاضطهاد التي قامت بها جماعة كورنثوس ضد بعض الرؤساء المسيحيين هناك . هذا الاضطهاد الذي أضر كليمنس ورومانوس أن يكتب بأسم جماعته المسيحية منددا بأعمال مسيحي كورنثوس ومهددا أيامهم .

وتمتاز الرسالة الثانية التي ألقت باليونانية أيضا وكتبت في القرن الثاني باهتمامها على موعظة تعتبر من أقدم ما وصلنا من المواعظ المسيحية التي تحث على وجوب التمسك بالتعاليم المسيحية والتوبة ، وقد استخدم المؤلف بعض العبارات التي نسبها إلى المسيح وهي تغاير تلك التي روتها لنا الاناجيل الشرعية .

وغير الاناجيل والرسائل تشتمل الابوكريفا على رؤى أشهرها تلك المنسوبة إلى بطرس وقد سبق لنا أن تحدثنا عنها لما عرضنا لرسالتيه . كذلك رؤية بولس وهي شديدة الشبه برؤية بطرس ولو أنها أحدث منها عهدا إذ يرجح أنها وضعت حوالي عام ٤٠٠ م والرؤية تتناول وصف للحياة الأخرى وذلك بأرشاد ملاك شاهد أيضا الفرق بين أرواح الصالحين وأرواح الطالحين في أرض الميعاد أولا وفي الجحيم والجنة ثانيا .

أما الوثائق فأهمها وثائق بطرس ، وقد سبق الحديث عنها مع رسالتيه ، ووثائق بولس وقد ذكرها أوريجينيس وأهتم لها هيبوليت واعتبرها مصدرا

تاريخيا هاما لأعمال بولس في أماكن مختلفة . وقد كتبت هذه الوثائق في آسيا الصغرى حوالي عام ١٨٠ م ووثائق يوحنا وقد تحدثنا عنها عندما عرضنا لرسائله ووثائق أندريا الرسول الذي سبق أن ذكر في مرقس ص ١ ويوحنا ص ١ مع أخيه سمعان ( شمعون ) بطرس . وقد كان تلميذا ليوحنا المعمدان ( يوحنا ص ١ ) كما أنه أخو المسيح وذكر في يوحنا ص ٦ و ١ مع فلبيس .

أما وثائقه فقد ذكرها ( أوزيبوس ) ومنها نعلم أن نشاطه كان في بلاد القرم بروسيا لذلك اتخذه الروس المسيحيون حاميا لهم .





الحاخام الاكبر حايم ناحوم بيوم المصلين ويرى المؤلف في الآخر يمينا وقد ارتدى الطليت  
ووضع طاوية بيضاء على رأسه امام الهيكل







التوراة في الهيكل





التوراة يطوف بها حاملها بين المصلين يلمسون عن طريق  
لمسها البركة





مجموعة من الاطفال الذين بلغوا سن الرشد وقد وضع كل منهم الطليت (شال) على كنفيه  
وطاقيه على رأسه والتفاهم حول ذراعه ورأسه كما نقيته على ذراع ورأس هذا اليهودى الواقف  
لى جوار آخر يتأبط التوراة.





فتى بلغ سن الرشد يضع الطليت





## محتويات الكتاب

ص	
١ - ٥	المقدمة
٣ - ١٠	اليهودية
١١	فكرة الله
١٣ - ١٧	يسوع
١٨ - ٥١	النبوّة
٣٧	دين الانبياء
٤٧	التعميم والتخصيص في العهد القديم
٥٢ - ٧١	الطقوس
٥٣	الاماكن المقدسة
٥٤	الطقوس منذ الهجرة إلى كنعان
٥٥	محتويات الاماكن المقدسة
٥٩	خيمة الاجتماع
٥٩	التابوت
٦٠	معبد سليمان
٦١	معبد هيروودس
٦٢	الافراح والاعياد
٧٢ - ٧٧	الصلاة
٧٨ - ٨٣	القربان
٨٣ - ٨٤	النذر
٨٤ - ٨٦	القسم
٨٦ - ٨٧	البركة واللعنة
٨٨ - ٩٠	الكهنوت
٩١ - ٩٢	لاوى
٩٣ - ١٠١	الروح

ص	الموضوع
١٠٤ — ١٠١	الفرائض الدينية
١٠٦ — ١٠٥	أسفار الأنبياء
١١٠ — ١٠٧	الكتب
١١٣ — ١١١	الله لإسرائيل الدين
١٢١ — ١١٣	المواثيق
١١٤	العقائد
١١٧	العقيدة
١١٩	سن التكاليف
١١٩	التفليم
١١٩	الذبح
١٢٤ — ١٢١	الحيض
١٣٧ — ١٢٥	التلود
١٤٠ — ١٣٩	اليهودية المسيحية
١٥٦ — ١٤١	العهد الجديد
١٥٠	نص العهد الجديد ونقده
١٥٥	ترجمة العهد الجديد
١٦٨ — ١٥٧	ابن الإنسان
١٧٢ — ١٦٩	الأنجيل
١٨٢ — ١٧٣	بولس
١٨٣ — ١٨٢	لوقا
١٨٥ — ١٨٤	مرقس
١٩٥ — ١٨٦	يو-نا
١٩٩ — ١٩٦	تاريخ الرسل
٢٢٠ — ٢٠٠	الرسائل
٢٠٤	رسالة كورنثوس

ص	الموضوع
٢٠٥	غلاطية
٢٠٥	اخصس
٢٠٦	فيلبي
٢٠٧	كولوسي
٢٠٨	تسالونيكي
٢٠٩	تيموثاوس
٢١٠	تيطس
٢١١	فليمون
٢١١	الى العبرانيين
٢١٢	يعقوب
٢١٣	بطرس
٢١٦	يوحنا
٢١٨	يهوذا
٢١٨	رؤية يوحنا
٢٢٣ — ٢٢٧	الابوكريفا
٢٢٣	انجيل العبريين
٢٢٤	انجيل المصريين
٢٢٤	انجيل بطرس
٢٢٤	أناجيل الطفولة
٢٢٥	انجيل الفقراء
٢٢٥	انجيل الناصريين

ملحوظة :

ص = اصحاح

ى = آية